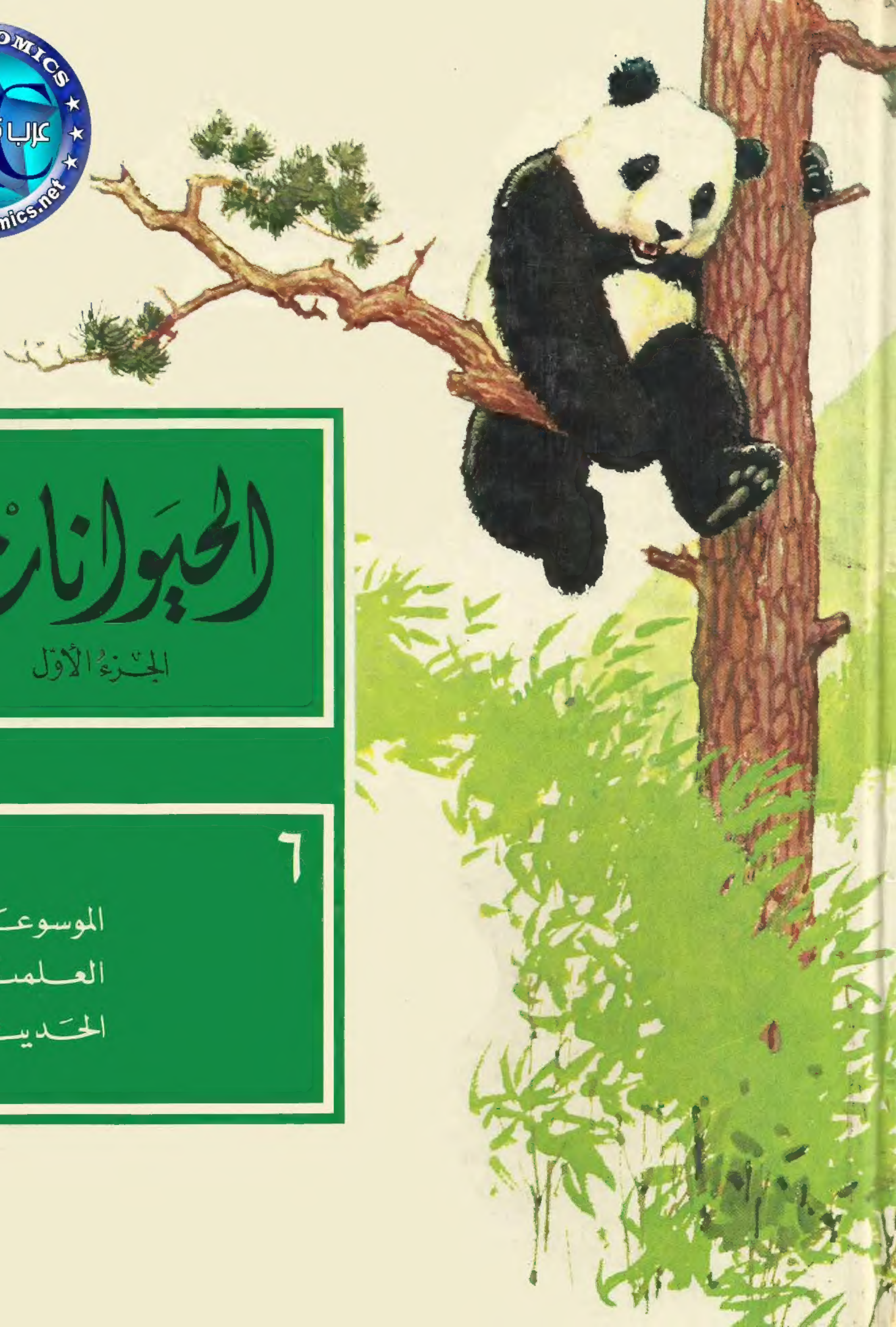


الحيوانات

الجزء الأول

٦

الموسوعة
العلميّة
الحديثة

Originally published in English under the title
ANIMALS
by Maurice Burton
illustrated by Edward Osmond

الاهلية للنشر والتوزيع
بيروت ١٩٨١
بيروت ، الحمراء ، بناية الدورادو ، ص . ب . ١١٣٥٤٣٣ هاتف : ٣٥٤١٥٧/٣٥٤١٥٦

الموسوعة العلميّة الحديثة

٦

الحيوانات

الجزء الأوّل

تاليف : موريس برتون

رسوم : ادوارد اوزموند

مسح ضوئي واعداد : احمد هاشم الزبيدي

الاهلية للنشر والتوزيع

المحتويات

المقدّمة

من اطرف الاشياء وامتعها بالنسبة لأي بلاد هي معرفة الحيوانات التي تعيش فيها ، والطريقة التي تغيرت بواسطتها حيوانات هذه البلاد عبر القرون ، من انقراض بعض انواعها ، أو ظهور حيوانات اخرى جديدة .

كانت في بعض بلدان العالم حيوانات كثيرة لم تعد موجودة اليوم كالاسود والضباع والفيلة والدببة السمراء . فمثلا انقرض بعض هذه الحيوانات في بريطانيا بسبب تزايد برودة المناخ فيها ولإنفصالها عن القارة الاوروبية ، أو نزح بعضها باتجاه الجنوب . على ان بعض الحيوانات كالدببة والخنازير البرية والذئاب السمامير (القنادس) ظلت الى ما بعد ذلك بزمن طويل . وفي هذه الفترة كانت حيوانات جديدة تنتقل إلى بريطانيا . جاءت الارانب في عهد وليم الفاتح ودخلتها الجرذان السوداء في القرن الثاني عشر . اما الجرذان السمراء فلم تدخلها قبل القرن الثامن عشر .

ان كل هذه الحيوانات هي حيوانات ثديية أو لبونة . وهذا الكتاب معني فقط بذوات الاثداء أي بالحيوانات التي ترضع صغارها ، بحليب الامهات ، كالانسان . اما الحيوانات الاخرى فستتكلم عنها في كتاب آخر . وفي هذا الكتاب سنصف الحيوانات كما تعيش في مواطنها الاصلية . واذا كنا لا نستطيع ان نزور هذه المواطن فان بامكاننا ان نرى القسم الاكبر من هذه الحيوانات في حدائق الحيوانات العامة .

ان الحيوانات الثديية أو اللبونة الاوسترالية طريفة خصوصاً . في الازمنة القديمة جداً كان يمكن الانتقال بين آسيا واوستراليا بالبر أو عبر المياه القليلة العمق ثم اختفت هذه الممرات بانخسافها تحت البحر وانقطعت اوستراليا عن بقية انحاء العالم مئات الالوف من السنين ، فتطورت حيواناتها تطوراً مستقلاً بذاته . وهكذا فاننا لا نجد فيها حيوانات ثديية آكلة للحوم كالاسود والذئاب بل نجد فيها بدلاً من ذلك حيوانات الكنغر والفلنجر الطائر والكوال وغيرها مما لا وجود له في انحاء اخرى من العالم . وفي زيلاندا الجديدة التي انفصلت عن بقية انحاء العالم بوجود البحار العميقة قبل انفصال أوستراليا بزمن بعيد ، على ما يبدو ، لا توجد أي حيوانات ثديية اصلية على الاطلاق الا حيوان الخفاش الذي تمكن ان يطير اليها عبر البحر . اما الان فان هنالك بالطبع حيوانات كثيرة كالغزلان والقنافذ والسناجب والكنغر والجرذان ، وهي التي جاء بها الانسان الى زيلاندا الجديدة لكنها لم تألفه بل استقرت في البرية وتكاثرت .

ان الانسان هو العدو الاكبر للحيوانات البرية . وقد كاد الانسان يقضي على الكثير من الحيوانات غير الاليفة قتلاً أو اقتناصاً للتسلية والرياضة في احيان كثيرة . ثم ان الانسان بقطعه الغابات وتجفيف المستنقعات واقامة السياجات حول الاراضي التي يحولها الى مزارع ، يضيّق المجال امام الحيوانات . وهذا صحيح خصوصا بالنسبة لإفريقيا ، احدى اغنى مناطق العالم بانواع الحيوانات . هنا كانت مجموعات هائلة من انواع معينة من بقر الوحش واعداد كبيرة من الكركدن . الا انه لم يبق منها غير القليل واكثره موجود في الحدائق الوطنية العامة للمحافظة على نوعه . وفي اوستراليا أيضا أمكن انقاذ الكوال من الانقراض . ولم يبق في الهند غير ما يقرب من ٣٠٠ اسد كلها محصورة في منطقة صغيرة واحدة .

١ - خلد المـاء والنضناض

يتناول هذا الكتاب الحيوانات المدعوة بالحيوانات الثديية أو اللبونة . وللقسم الاكبر من هذه الحيوانات قوائم اربع واجسام مكسوة بالشعر . وغالباً ما يكون الشعر صوفاً أو فرواً . على أن الشيء الاهم الذي يميزها عن كل الحيوانات الاخرى لا يرجع إلى ان صغارها تولد حية بمقدار ما يعود إلى ان امهاتها ترضعها الحليب في ايامها الاولى .

لكننا لا نستطيع ونحن نتناول الحيوانات ان نضع اصولاً محددة ملزمة تماماً ومنطبقة كل الانطباق لوجود استثناءات عدة . صحيح مثلا ان اجسام الحيوانات الثديية مكسوة في الغالب بالشعر ، ولكن الحيتان لا شعر لها ، كما ان المخلوقات البشرية قليلة الشعر على اجسامها . وسنصف في هذا الفصل حيوانين ثديين غريبين هما البلاتيبوس أو خلد الماء ، والنضناض أو آكل النمل ، وكلاهمـا حيـوان بـائض (أي يضع بيضاً) . لكنهما حيوانان ثدييان ، اذ ان الانثى تعمد فور تفقيس البيض إلى تغذية الصغار بحليبها . وهذا شيء لا تفعله الطيور أو الافاعي مثلاً .

خلد الماء حيوان معروف اكثر من النضناض لكنه غير موجود الا في شرقي اوستراليا وجنوبيها ، وفي تسمانيا . طوله نحو ٦٠ سنتمتراً وله جسم اشبه بالبرميل استدارة ، مكسو بفرو ناعم كثيف . له قوائم قصيرة وذنب صوفاني مبسط ومنقار اشبه بمنقار البطة . وهو كالبطة ايضاً لانه يعيش في جوار الماء ، في الانهار والجداول ، سواء في المنخفضات أو في الجبال .

وللقائمتين الاماميتين عند خلد الماء غشاء أو نسيج هو ما نتوقعه لمثل هذا الحيوان الخبير في السباحة والغطس ، يطويه حين يصعد الى البر كي لا يعيقه في الركض . لكن هذا الخلد المائي شديد الحذر لا يخرج من وكره الا في الليل في غالب الاحيان ولذلك لا تسهل رؤيته .

وخلد الماء عظيم الخبرة في السباحة تحت الماء . يسبح في قعر النهر باحثاً بين الحجارة عن السلاطعين والديدان والحيوانات المائية الاخرى الصغيرة . ليس لأذنيه غطاء . ففتحة الاذن قائمة في مجرى يمتد إلى الامام حتى العين ويمكن اقفالها عند اللزوم لمنع الماء من الدخول الى العينين أو الاذنين معا . ويستطيع خلد الماء ان يتلمس طريقه تحت الماء بمنقاره الشديد الحساسية . وهو حين يبحث عن الغذاء لا يكتفي بأكله فقط بل يختزنه في جيوب خاصة في خدية ليعود به الى وجاره .



خلد الماء يسبح وإلى جانبه انثى تبني عشا .



انثى خلد الماء والبيضة في العش في داخل الوجار

وحين تصير الانثى جاهزة لوضع البيض فانها تحفر في ضفة النهر نفقاً طويلاً يبلغ ١٨ متراً وعمقه لا يزيد عن ٣٠ سنتيمتراً تحت سطح الارض . وفي نهاية النفق تحفر مكانا مستديرا تبني فيه عشاً من اعشاب واوراق تجرها الى الداخل بذنبها الذي تلفه حول الحزمة من الاعشاب أو الاوراق . وتنشىء عبر النفق حواجز من التراب الناعم لتحول بها دون مهاجمة الاعداء . وتضع انثى خلد الماء بيضتين اثنتين رقيقتي القشرة يبلغ قطر الواحدة منهما نحو سنتمتر ونصف السنتمتر . وتبقيهما ملاصقتين لجسمها الى ان يفقس من البيضتين صغيران عاريان اعميان . ثم ترضعهما حليباً ينز من فتحتين في بطنها .

اما النضناض أو آكل الارضة الشائك أو قنفذ النمل ، أو آكل النمل كما يدعى احيانا ، فيعيش أيضا في اوستراليا وتسمانيا كما يعيش في غينيا الجديدة أيضاً . يبدو كالقنفذ لولا فمه الطويل الشبيه بالمنقار ولولا مخالبه أو اظلافه القوية التي يستخدمها لحفر أوجار غير عميقة . لكنه اذا احس بالخوف اخذ يحفر في الارض نزولاً بسرعة كبيرة بحيث يبدو انه يغرق في الارض غرقاً .

ويعيش النضناض في المناطق الغابية أو المكشوفة حيث يتغذى بالارضة أو النمل الابيض كما تدعى احيانا ولو إنها ليست نملا ابداً . انه يبحث عنها باظلافه القوية ويلتقطها بخطمه (فمه) الحساس ولسانه الطويل . ليس له اسنان كالاسنان المعروفة لكن على قفا لسانه حزوزاً ظلفية يسحق بها الحشرات على أعلى فمه . وهو يأكل انواعا عدة من الحشرات اضافة الى الارضة . وهو يقلب جذوع الاشجار والحجار بحثا عنها .

تضع انثى النضناض بيضة واحدة فقط تحتفظ بها في جراب على بطنها . واذا خرج الصغير من القشرة بقي في الجراب بضعة اسابيع وهو يلحس الحليب من فتحات في بطن امه . ثم تنقله امه إلى مكان آمن وتتركه حيث يستمر في النمو ، ولكن بلا غذاء ، الى ان يصبح قادرا على تلمس طريقه .



النضناض أو قنفذ النمل
يأكل الارضة .

٢ - الكنغر

تحمل انثى الكنغر صغيرها في جراب . وهنالك أيضا حيوانات اخرى تحمل صغارها في جراب كالكوال والفلنجر الطائر مثلا (انظر الفصلين ٣ و ٤) . وهي لذلك تدعى حيوانات جرابية . وهنالك انواع مختلفة كثيرة من الكنغر ، والصغرى منها تدعى «الولب» ، وهي تعيش في اوستراليا وتسمانيا وغينيا الجديدة .

ومن الكنغر نوعان هما الاكبر حجماً ويدعى احدهما الكنغر الرمادي الكبير أو الغابي ، والثاني هو الكنغر الاحمر . يعيش النوع الاول كما يتبين من صفته ، في الغابات بالدرجة الاولى . اما الكنغر الاحمر فيعيش في سهول مكشوفة على رعي الاعشاب في فرق أو مجموعات عائلية بقيادة ذكر كبير يدعى القائد . وكل هذه الحيوانات طويلة كالانسان . وللواحد منها قائمتان خلفيتان طويلتان ، وقائمتان اماميتان قصيرتان جداً . ثم ان لها ذنبا طويلا وغليظا يشكل اضافة الى القائمتين الخلفيتين مستنداً مثلث القوائم يستطيع الكنغر ان يجلس عليه وهو مستقيم الظهر .

يستخدم الكنغر ذنبه القوي بطرق اخرى . انه يتحرك قفزاً . وفي القفزة الاولى يشد الكنغر على الارض بذنبه وساقيه الخلفيتين معا للقيام بقفزة قوية ، ثم يمد ذنبه خلفه بعد ذلك للاحتفاظ بتوازنه . ويستطيع الكنغر الكبير ان يقطع نحو ٤٠ كيلومترا في الساعة قفزاً . تبلغ كل قفزة نحو ثمانية امتار الى الامام . ولكنه لا يستطيع ان يرتفع في قفزته اكثر من متر ونصف المتر . لذلك لا بد من سياجات عالية جدا لمنع قطعان الكنغر الكبير من اجتياح المراعي ورعي الحشائش الجيدة اللازمة للاغنام . ولما كانت مزارع تربية الاغنام في اوستراليا تبلغ مساحتها الوف الهكتارات فان نفقة احاطتها بسياج لمنع الكنغر عنها كبيرة جداً .


الكنغر الفأري

والكنغر يستطيع ان يرفس بقائمتيه الخلفيتين بقوة شديدة وان يحفر الارض بمخالبه . ثم ان الذكور منه تختصم بقوة في ما بينها في فصل الجماع .

وحين يولد الكنغر الصغير ، أو «جويي» ، كما يدعى آنذاك ، يكون طوله نحو سنتمترين ونصف السنتمتر . ساقاه الاماميتان طويلتان بالنسبة لجسمه ويستخدمها للصعود الى جراب والدته متمسكاً بفروها . يدخل الجراب ويبحث عن ثدي ويبدأ برضاعة الحليب . ويظل يتغذى بحليب امه حتى بعد ان يصبح قادراً على القفز . كذلك يقفز الى جراب والدته حتى بعد ان يتجاوز السنة عند وجود خطر كانقضاض نسر أو هجوم الكلب الاوسترالي الضاري المعروف بالدينغ .

الكنغر الرمادي الكبير



ومن الكنغر نوع صغير جدا يدعى الولب الارنبي ، وهو بقدر حجم الارنب ، ويجري بسرعة مثله . وهنالك نوع آخر اصغر منه حجماً يدعى الكنغر الفأري الافطس الانف . انه اصغر من الارنب فعلاً لكنه يعيش كما تعيش الارانب . وهنالك أيضا نوع آخر يعرف بالكنغر الشجري ، وهو متوسط الحجم يمضي الكثير من وقته متنقلاً على الارض لكنه يصعد الى الشجر ليأكل اوراقها وينام فيها . واذا حدث ما يخيفه وهو على الشجرة فانه يقفز الى الارض ولو عن ارتفاع ١٥ متراً ، أي ما يعادل ارتفاع بيت عال ، لينجو من الخطر . هذه قفزة كبيرة بالنسبة لحيوان يتراوح طوله بين ٦٠ و٩٠ سنتيمتراً . اما اذا لم يكن هنالك ما يخيفه فانه يهبط الشجرة بهدوء ، وذنبه الى الارض .

ثم ان هنالك نوعاً آخر من الولب هو الولب الصخري . حجمه بحجم الكنغر الشجري تقريبا . ويعيش في اوكار قاحلة محفورة في امكنة صخرية ، ويأكل مما ينمو بين الصخور من اعشاب وحشائش ، أو من اوراق الاشجار وثمارها . وله في ساقيه الخلفيتين قدمان طويلتان خشنتان مبطنتان وبذلك يتمكن من الركض بسرعة على الصخور الملساء .

وليس الولب الذي يعيش في النباتات القصيرة اكبر كثيرا من الارنب الكبير ، لكن ذنبه اقصر من ذنب معظم انواع الكنغر الاخرى . وهوكالارنب يعيش بين الاعشاب العالية والنباتات الكثيفة غير الطويلة ، ويستخدم ممرات كالانفاق ، ويضرب الارض بقدميه الخلفيتين كالارنب أيضا للتحذير من وجود خطر .


الكنغر الاحمر


الولب الصخري

٣ - الكوّال

من الاشجار الكثيرة الانتشار في اوستراليا شجرة الاكاليبتوس ، وهي التي يدعوها الناس هناك شجرة الصمغ . انها اشجار عالية ذات جذوع مستقيمة . وهي متعددة الانواع . يصنع زيت الاكاليبتوس من اوراقها وينشىء الكثير من الحيوانات ، ولا سيما الكوال ، مواطنه فيها . والكوال يدعى في بعض الاحيان بالدن الاوسترالي الاصيل ، أو بالدب الشجري ، ولو انه ليس من الدببة ابدا . انه اشبه بدمية دب صغيرة جميلة يغري جمالها بمعانقتها . طوله من ٦٠ الى ٧٦ سنتيمترا .

ينتمي الكوال الى مجموعة الحيوانات التي ينتمي اليها الكنغر لانه يحمل صغاره في جراب أيضاً . ولكنه يختلف عنه في شكله وفي تصرفاته . للكوال جسم مستدير ، واذنان كبيرتان خشنتان وانف اسود . ليس للكوال ذنب انما له فرو ناعم كثيف . وهو يستخدم قوائمه الاربع المتساوية الطول تقريباً في تسلق الاشجار ، ويقبض على الاغصان بكلتا يديه وبكلتا رجليه . يمضي اكثر أوقاته في الاشجار وليس هناك ما يضطره للتنقل الكثير لانه يتغذى باوراق الاكاليبتوس ويندر ان يحتاج الى ما يشربه . انه امين من الاعداء طالما هو في الشجرة ولذلك يصرف يومه جالسا بين اغصانها ويتحرك بهدوء عندما تتحرك الشجرة فقط . وقد ينزل فقط في الليل ولكن ليتسلق شجرة



كوال في شجرة الاكاليبتوس



اخرى . ان مجموعات الكوال تحدث ضجة خفيفة عادة لا تعدو بعض النخير . غير ان الذكور منها تحدث في بعض الاحيان ضجة تشبه نهيق الحمار لا سيما في الليل وفي فصل الجماع حيث تختصم الذكور وتصرخ باصوات جشة .

يولد الكوال الصغير وطوله يبلغ نحو السنتيمترين فقط ويتلمس طريقه كالكنغر الى جراب امه ويشد بفمه احد الاثداء ويرضع الحليب . ويمسك الثدي بفمه بقوة بحيث يستحيل فصله عن الثدي بالعنف من غير انزال الضرر به . ولعل هذا عائد الى ان جراب الام منفتح الى الاسفل وهي في الشجرة مما يجعل سقوط الصغير ممكنا لولا هذا التعلق الشديد .

يدخل الكوال الصغير الى الجراب ويحتجب فيه عن النظر طوال ستة اشهر . وفي نهاية هذه المدة يكون قد اصبح مكسوا بالفرو وبلغ نحو ١٧ سنتيمترا طولا . عند ذاك يخرج الصغير من الجراب الى الشجرة ثم يرجع اليه للنوم وللاغتذاء الى ان يتم الشهر الثامن . وهنا يكون حجمه قد كبر بحيث لا يتسع له الجراب فيأخذ بالتسلق الى ظهر امه ، ويستمر على هذا المنوال الى ان يبلغ السنة فيصبح حجمه بحجم امه تقريبا . لكن اكتمال نموه لا يتم قبل اكتمال سنته الرابعة .

الكوال الذكر لا يعير صغاره اي اهتمام ، بل ويتضايق منها اذا حاولت ان تتسلق الى ظهره . اما الامهات فتحب كل الحب جميع الصغار لا صغارها فقط . وقد يحدث حين تكون امهات عدة في شجرة واحدة وقد بلغت صغارها مرحلة التنقل من غصن الى غصن ان يختلط الصغار معا فيذهب الكوال الصغير الى اقرب انثى منه وهذا شيء في منتهى الغرابة . وبعد الرضاع يعود الكوال الى امه ، ولا احد يهتم بما حدث أو يرى فيه امرا غريباً .

وفي الغالب يعيش الكوال في شرقي اوستراليا فقط حيث ينمو هذا النوع من شجر الصمغ الذي يتغذى به . وينحصر وجود الكوال في اوستراليا فقط حتى ان وجوده فيها اخذ يقل لكثرة اصطياده لجمال فروه . واخيرا صدر في عام ١٩٣٦ قانون يحذر صيده على أي كان .



صغار الكوال تلعب



الفلنجر الطائر القزم

٤- الفَلَنْجَر الطائر

في اوستراليا كثير من الحيوانات التي تختلف عن الحيوانات الاخرى الموجودة في مختلف انحاء العالم . ومنها ما يقضي قسماً كبيراً من وقته في الجو . وهذه ليست طيوراً حقاً كالعصافير أو الخفافيش (انظر الفصل ٤٠) . وليس لها اجنحة تطير بها وان كانت تستطيع قطع مسافات بعيدة في الجو . وهي تنتمي الى مجموعة من الحيوانات الاوسترالية المتاوته (بوسوم) ، أي الحيوانات التي تحمل صغارها في جراب وتتظاهر بالموت عندما تتعرض للخطر .

والفلنجر الطائر ، القصير الرأس ، يدعى عادة بالسنجاب السكري ، أي المحب للسكر ، بسبب حبه للاشياء الحلوة . طوله نحو ٣٨ ستمترا ومنها ذيله البالغ نحو نصفها أو اكثر ، ويعيش في رؤوس الاشجار . يقضي يومه نائما في تجويف في الشجرة ، ولا يخرج الا في الليل ليقفز طائراً الى رأس شجرة اخرى . وله على جانبيه غشاء قوي مغطى بالفرو ممتد من رأسه الى ساقيه الخلفيتين . وعند البدء بالطيران يلقي الفلنجر بجسمه الى الامام ويفتح ساقيه مما يؤدي الى بسط الغشاء بحيث يتحول مظلة جوية . وعند الوصول الى المكان المقصود يرفع هذا الحيوان ذنبه ويحط على قوائمه الاربع مستقيما على جذع شجرة قاطعا بذلك مسافة تبعد نحو ٤٥ مترا من مكان الانطلاق . ويستخدم ذنبه في انطلاقته في الجو كالالة الضابطة الموجهة ، وما يمكن وصفه بالديركسيون .

وعندما ينتقل الفلنجر الطائر من شجرة الى اخرى ينخفض مدى ارتفاعه خلال الطيران . وهكذا فعليه ان ينتقل الى اعلى الشجرة قبل الطيران اذا شاء القيام بقفزة ثانية . فاذا كانت الاشجار على منحدر جبل تمكن هذا



السنجاب السكري



الفلنجر الطائر الكبير

الطائر ان ينتقل بسهولة من شجرة في مكان عال في المنحدر الى اخرى دونها في المنحدر . لكنه يضطر في رحلة العودة الى منطلقه ، الى الشجرة التي يقع فيها عشه مثلا ، أي من مكان ادنى الى مكان اعلى ، ان يقوم بجزء من رحلة العودة مشيا على الارض . لكن الغشاء الذي يساعده على الطيران مساعدة مدهشة لا يسهل له امر المشي . ولذلك يقع الفلنجر فريسة سهلة للعدو حين يكون على الارض .

يأكل الفلنجر الطائر الاشياء الحلوة كالثمار والرحيق والزهور اضافة الى البراعم والحشرات . ثم ان صغاره تولد كما تولد صغار الكنغر والكوال أي انها تنتقل فور ولادتها الى جراب الام . وهكذا فان الفلنجر الانثى لا تعاني أي مشكلة في ما تفعله بصغارها حين تخرج في الليل بحثاً عن طعام . ان صغارها مأمونة في جرابها ولا يمكن ان تسقط . واذا ما كبرت وضاق الجراب بها حملتها على ظهرها .

الفلنجر الطائر الاكبر يكاد يكون في حجم الهر وله اذنان كبيرتان وذيل كثيف ولا يأكل غير الاوراق . لونه في اعلاه رمادي ضارب الى السواد . وهو في ادناه ابيض اللون . وقد لوحظ ان الفلنجر الاكبر حجما والاقدر على الطيران يقطع ٥٤٠ متراً في الجو في ست انطلاقات متتالية .

وفي غابات اشجار الاكاليبتوس في شرقي اوستراليا يعيش الفلنجر الطائر الاصغر وطوله ١٥ سنتيمتراً نصفها ذنب . وغالبا ما يدعى الطائر القزم . ليس له غشاء على جانبيه وانما له بدلا من ذلك حاشية من شعر قاس تكفي لحمل جسمه الصغير في الهواء . وهو يدعى في بعض الاحيان بذي الذنب الريشي لوجود صف من الشعر الطويل على طرفي ذيله .

ولما كان الفلنجر الطائر لا يخرج الا في الليل فان رؤيته ، حتى ذي الحجم الكبير منه ، ليست سهلة . ثم ان الطائر القزم منه لا يرى عادة الا عند قطع الشجرة التي يعشش فيها . على ان مطاردته ممكنة احيانا باستعمال مصباح كهربائي قوي لان عينيه تشعان اذا وقع الضوء عليهما . وبعد ذلك يمكن توجيه النور الى جسمه كله ومتابعته في انتقاله . وهنالك حيلة اخرى هي ضرب جذع الشجرة بقفا فأس فاذا كانت الضربات خفيفة اطل الفلنجر برأسه من ثقب في الشجرة ليرى ما يجري ثم انسحب وعاد الى النوم . لكنه يضطر لمغادرة وكره اذا كانت الضربات قوية الى حد كاف بحيث تمكن مراقبته في طيران من شجرة الى شجرة .

هنالك حيوانات طائرة ايضا كالفلنجر الطائر في انحاء اخرى من العالم ولا سيما في الجنوب الشرقي من اسيا . ومنها السنجاب الطائر الذي يستطيع ان يقفز نحو ٥٥ متراً أو اكثر ، ثم ان هنالك الليمور أو الهبار الطائر وهو اشبه بقرد صغير بحجم الهر الصغير .

٥ - الـزَّبَاب

كانت الحيوانات اللبونة الاولى التي ظهرت على الارض منذ نحو ٧٥ مليون سنة هي الحيوانات اللبونة البائضة كالبلاتيبوس أو خلد الماء . ثم ظهرت بعد ذلك الحيوانات اللبونة التي تحمل صغارها في جراب كالكوال والكنغر . واعقب ذلك ظهور حيوانات لبونة طويلة الخطم شبيهة بالفأر تعيش على الحشرات تسمى الزباب .



ويندر ان نرى زبابة حية لانها صغيرة جداً تلتصق اشد الالتصاق بالارض تجنباً لاعدائها الكثر. وهي اما ان تحفر خنادق لها تحت سطح الارض أو ان تنتقل في مجار كالانفاق بين الاعشاب أو تحت الاوراق اليابسة . ويكاد طعامها يكون مقصوراً على الحشرات رغم انها تتغذى بالبذور في بعض الاحيان . وقد تدعى بالزباب الفأري لشبهها بالفأر حجماً وشكلا ، الا انها لا صلة لها بالفئران على الاطلاق .

والزبابة العادية المألوفة الموجودة في معظم انحاء العالم طولها سبع سنتيمترات ذات ذنب يتراوح بين ٣ و ٤ سنتيمترات اضافية . ولها جلد مخملي الملمس . لون ظهرها شديد الاسمرار ولون بطنها مائل الى البياض . ولها عينان صغيرتان جدا واذنان ، كلها مغطاة تقريبا بفروها . فهي لذلك لا ترى ولا تسمع جيدا . انها تعتمد في الدرجة الاولى على قدرتها على الشم والاحساس . خطمها طويل ، مستدق ، أي متناقص السماكة شيئا فشيئا . ولها شاربان طويلان . والخطم والشاربان في تراقص متواصل لا سيما والزبابة تحشر انفها في كل شيء هنا وهناك ، أو ترفعه في الهواء للتمييز بين الروائح المتعددة .

هنالك حيوانات ، ومنها الانسان ، تنام في الليل وتعمل وتأكل في النهار. وهي الحيوانات النهارية . وهنالك أيضا حيوانات اخرى تنام في النهار وتتنقل في الليل وهي التي تسمى بالحيوانات الليلية . لكن الزباب لا ينتمي الى أي من هذين النوعين . انها ، أي الزبابة تتناوب العمل والنوم كل ثلاث ساعات خلال الليل والنهار . فهي تعمل في صيد الحشرات لمدة ٣ ساعات ثم تنام لتعود الى العمل والنوم على هذه الوتيرة بصورة متواصلة . وهي تأكل كميات كبيرة من الغذاء كل يوم . وسرعان ما تموت اذا لم تعثر على طعام .



الزبابة العادية المألوفة

الزباب محبة للقتال دائما وجسمها يساعدها على ذلك . وهي شرسة كأي حيوان آخر ، وعلى استعداد لتجربة اسنانها الحادة على كل من يمسكها . وتعيش الزباب منفردة عادة ويندر ان تؤذي الواحدة الاخرى لكنهما سرعان ما تختصمان اذا تركتا معا في مكان ضيق وتقتتلان حتى الموت . وتلتهم الزبابة المنتصرة ضحيتها الميتة .



الزباب المائي

واذا التقت زبابتان بين الحشائش وقفت احداهما على ساقيها الخلفيتين واطلقت صرخة حادة . فتخاف الزبابة الاخرى وتهرب . اما اذا لم تخف الزبابة الثانية ولم تهرب فانها تنتصب على ساقيها الخلفيتين ايضاً وتصرخ صراخاً حاداً . هنا تنطرح الزبابة الاولى على ظهرها وتبدأ بالتمرغ ثم تتمسك كل منهما بذنب الاخرى أو بساقها وتتمرغان

الزبابة الصغيرة



مشتبكتين في معركة حياة أو موت ، على ما يبدو وتطلقان صرخات حادة . غير ان المعركة قلَّ ان تسفر عن اكثر من هذه الصرخات الحادة .

لبعض الزباب عضة سامة . ولها كلها رائحة قوية . وقد تكون في جلدها غدد تفرز السم . ولعل هذا هو السبب في ان القطة تقتل الزبابة ولكنها لا تأكلها . اما الطيور المفترسة ولا سيما البومة فتأكلها .

تبني الزباب اعشاشها في عشب أو من اوراق . وتلد ما يتراوح بين ٥ و ٨ صغار بضع مرات في السنة . وتصبح صغارها قادرة على الاهتمام بنفسها في اسبوعها الخامس .



الزبابة الفيلية



على ان الزباب نادرا ما يعيش اكثر من فصل شتاء واحد .

في أوروبا ثلاثة انواع من الزباب هي الزبابة العادية المألوفة ، والزبابة الصغيرة التي يقارب طولها خمس



سنتيمترات فقط ، ثم الزبابة المائية وهي اكبر حجما واشد سواداً منها ، وتجيد السباحة . وفي افريقيا زباب المسك وطوله بين ٢٢ و ٢٣ سنتيمتراً والزباب القافز أو الفيلي وله



ساقان خلفيتان طويلتان وخطم طويل جداً أيضاً . ثم ان هنالك زباباً بالغ القوة في غربي افريقيا وله سلسلة فقرية قوية جدا بحيث ان انساناً كبيرا يمكن ان يقف عليها من دون ان تتأذى . غير ان الزباب كلها لها عادات متماثلة .

٦- القنفذ



ثعلب يحاول ان يحمل القنفذ على فك التفافه

في أوروبا وآسيا وافريقيا انواع عدة مختلفة من القنافذ ، وهي حيوانات صغيرة دون الثلاثين سنتمترا طولا ، شديدة التشابه شكلا . وجوهها واعضاؤها السفلية مغطاة بطبقة من الريش القاسي الشائك . ويبقى هذا الريش الشائك منبسطا على جسم القنفذ طالما ان هذا الحيوان لا يحس بخوف أو خطر ولكنه ينتصب عند الاحساس بالخوف أو الخطر . تتجه الاشواك في كل الجهات ، ويخفي القنفذ رأسه بين قائمتيه الاماميتين ويلتف على نفسه على شكل كرة شائكة . عند ذلك يشعر القنفذ بالامان وهو في هذه الغابة الكثيفة من الريش الشائك . وقليلة هي الحيوانات التي تهاجم القنفذ وهو ملتف كالكرة .

يمكن للغرير في بعض الاحيان ان يأكل القنفذ كما ان الثعلب قد يتمكن من ذلك أيضا لكنهما لا يفعلان ذلك الا اذا كانا شديدي الجوع مستعدين لمواجهة أي خطر للحصول على طعام . وما ان يرى الثعلب القنفذ حتى يأخذ بالسير حوله وهو يشم ريحه . ولكنه يبقى على اتم استعداد للابتعاد عنه لا سيما اذا صدف ان لمس انفه الحساس احدى الريشات الشائكة ولو لمسا خفيفاً . نعلم القليل جدا عن طريقة معالجة الغرير والثعلب لهذه الكرة الشائكة لان هذه الحيوانات الثلاثة كلها حيوانات ليلية تقوم بعمليات الصيد في الليل حين لا نستطيع مراقبتها بسهولة . هنالك حكايات كثيرة عن طريقة خداع الثعلب للقنفذ لينحل ويعود عن استدارته . احداها جر القنفذ الملتف الى جدول ماء حيث لا بد له من الانبساط كي يستطيع ان يسبح . قد يكون هذا صحيحاً ولكن المرجح هو ان الثعلب حين ينقر بمخلبه القنفذ يقلبه بالصدفة الى جدول ماء قريب . وهنا يستطيع الثعلب المائي ان يهاجم القنفذ في الماء بان يغطس تحته قبل ان يتمكن من العودة الى الضفة والالتفاف على نفسه ثانية .

اذا رأيت جلد قنفذ مرميا في مكان ما فبوسعك ان تحكم ما اذا كان الغرير هو الذي قتل القنفذ ، لان الغرير ينظف الجلد تنظيفا تاما ويتركه على الارض مقلوبا . وكثيرا ما ترى قنفذاً مدهوساً في الطريق لان القنفذ حين تخيفه السيارة لا يفر من الخطر بل يتصرف كعادته في اتقاء الخطر بالالتفاف على نفسه . ومثل هذه الحركة لا تجدي ازاء خطر السيارة .

وفي بعض الاحيان يستطيع الجرذ ان يقتل القنفذ لكن القنفذ أيضا يستطيع التغلب على الجرذ في احيان اخرى لان الحيوانين متعادلان في القوة الى حد كبير . اما بالنسبة للافعى السامة الكبيرة فان القنفذ اقدر منها . يسرع القنفذ الى عض الافعى في ظهرها وهو يلتف على نفسه متحولا الى كرة شائكة فتأخذ الافعى بضرب القنفذ على الريش الشائك ... ولكن ذلك يذهب عبثا اذ تتجرح الافعى



قنفذ ومعه صغاره

وتنهك قواها . عند ذلك ينبسط القنفذ ويقتل الافعى المعطوبة ثم يلتهمها بما في ذلك عظامها ابتداء من ذيلها .

ويمكن ان توجد القنافذ في كل مكان تقريباً الا في المستنقعات . ويمكن لها ان تعيش في البساتين والحدائق حتى في قلب المدن . وفي امسيات ايام الصيف تخرج قبل اشتداد الظلام وعند ذلك يمكننا ان نراها وهي تركض . انه لمدهش حقا ان يستطيع هذا الحيوان القصير القوائم ان يركض بمثل هذه السرعة . حتى اذا وصل الى مراكز طعامه اخذ يسير متمهلا ويبدأ بالبحث عن حيوانات بطيئة وبزاق وحشرات وديدان ، وهي التي تشكل طعامه الرئيسي . والبستاني يحبه لانه يقضي على هذه الحيوانات البطيئة والحشرات الضارة . والقنفذ يأكل أي نوع من اللحوم بما في ذلك الطيور الصغيرة والفئران والجرذان . وهو يبقي انفه الصغير الحاد شديد القرب من الارض ، ويجد طعامه بحاسة الشم الحادة اكثر منه بالرؤية .

تعيش القنافذ منفردة نائمة طوال النهار في حفرة أو بين الاعشاب ، الا في فترات التناسل . فهي تبني اعشاشها من اوراق يابسة تنام فيها . وقد عرف انها تمزق اوراق الصحف نتفاً صغيرة لتصنع منها اعشاشا لها .

تضع القنافذ صغارها في ايار (مايو) وحزيران (يونيو) ثم انها قد تلد ثانية بين تموز (يوليو) وايلول (سبتمبر) . وحين يقترب موعد ولادة صغارها تعمد انثى القنفذ الى بناء عش لها تلد فيه ما بين ثلاثة صغار وسبعة صغار ، عراة بلا ريش أو شعر ، مسدودي العيون والاذان . وسرعان ما تأخذ الاشواك بالظهور من الجلد لينة بيضاء لا جدوى منها لكنها تأخذ بالتصلب بعد ثلاثة اسابيع . ثم انه لا بد من مرور بعض الوقت قبل ان تتمكن القنافذ الصغيرة من الالتفاف على نفسها كرات صغيرة كما تفعل القنافذ الكبيرة . وبذلك تبقى القنافذ الصغيرة طيلة هذا الوقت كله عاجزة عن الدفاع عن نفسها . والام لا تفعل شيئا لحماية صغارها اذ انها تلتف كرة شوكية حين تحس بالخطر غير آبهة بصغارها . لكنها بعد زوال الخطر تنقل صغارها واحدا واحدا الى مكان جديد مأمون حاملة كل قنفذ صغير بجلده الرخو عند عنقه أو بطنه ، أو بان تقبض عليه باحدى قوائمه .

في اوائل فصل الخريف تأكل القنافذ كل ما تستطيع اكله وتسمن . وحين يأتي فصل البرد تسبت القنافذ أي انها تبني عشا دافئا وتلتف على ذاتها لتنام طوال الشتاء . وفي خلال هذا النوم أو السبات تكون القنافذ ساكنة ، انفاسها ودقات قلبها بطيئة جدا .



قنفذ يهاجم افعى

٧ - الخُلد

الخلد حيوان مغد خير اعداد للعيش تحت الارض . وهو لذلك يختلف اختلافا كبيرا عن الحيوانات التي تقضي حياتها فوق سطح الارض . ويمكن نعت الخلد بانه فلينة حية تواصل سيرها باستمرار في عنق الزجاجة . الا ان الخلد يستطيع ان يتحرك الى الامام والى الوراء في انفاقه الضيقة . ويساعده على التحرك في الانفاق شيئان . ان



انفاق وعش للخلد

ذيله قصير جداً فلا يعيقه عن أي حركة ثم ان شعره مستقيم يتحرك بسهولة في كل اتجاه بخلاف شعر الكلب المنبسط الى الوراء . وهذا ما يعطي فرو الخلد ظاهره المخملي الناعم .

ولما كان الخلد يعيش في ظلام تام تحت الارض فانه لا يحتاج الى عينين واذنين كبيرتين ، وكلاهما صغيرتان ومخفيتان في فروة مصونة من الغبار والاوساخ . وللخلد في اوروبا الجنوبية واميركا الشمالية طبقة رقيقة من الجلد على عينيه . ان انف الخلد شديد الحساسية ولعل شاربيه الطويلين يساعدانه في تلمس طريقه . وفي بعض الاحيان قد يخرج الخلد الى سطح الارض ، لا سيا الصغير منه حين يستقل عن امه . وللاقتراب منه يجب الحذر الشديد ، اذ انه يبادر الى الهرب أو النزول تحت سطح الارض حين يحس بشيء يقترب .

القائمتان الاماميتان للخلد مخفيتان في جلده باستثناء الكفين فانهما مستديرتان مسلحتان بمخالب خمسة قوية . ويستخدم الخلد الكفين فيما يمكن وصفه بضربات امامية نظامية يدفع التراب بها الى جانب ، لحتى ولوكان قاسيا ويفتح نفقا بسرعة شديدة مدهشة . ان قائمتيه الاماميتين قويتان الى درجة كبيرة جدا . ولا بد ان تكونا كذلك للقيام بحفر الانفاق . لكنهما لا تصلحان للركض . واما على سطح الارض فان الخلد يسير قفزاً كالفقمة (عجل البحر) مستخدماً قائمتيه الخلفيتين بالدرجة الاولى . لكنه ينزل الى جوف الارض حالما يتمكن من ذلك .

الخلد مهندس بارع مدهش ينشىء شبكة معقدة من السراديب . فهو يحفر على عمق يتراوح بين سبع سنتيمترات و١٥ سنتيمترا تحت سطح الارض ، شبكة من الانفاق الافقية . ثم يحفر تحت ذلك بما يقارب ٣٠ سنتيمترا شبكة اخرى ايضا افقية ويصل بين الشبكتين الافقيتين بانفاق اخرى عمودية على بعض المسافة في ما بينها . ومن الانفاق السفلى يحفر انفاقا اخرى عمودية على مسافات متقاربة ، ينتهي بها الى عمق يبلغ المتر تحت



خلد نجمي الانف

سطح الارض . جدران النفق عند النهاية ملساء ينزل اليها الخلد ويستطيع ان يدور فيها مع انها ليست اكبر منه . طول الخلد ١٥ سنتيمترا وسماكته خمس سنتيمترات . ومع ذلك فانه يستطيع ان يتحرك في نفق يزيد قطره قليلا عن خمس سنتيمترات . والقسم الاكبر من التراب الذي يحفره من الانفاق يضغطه الى جدرانها لتقويتها ودعمها . لكن قسما منه يدفعه برأسه الى سطح الارض منشئا بذلك الكوم الترابية الصغيرة التي نراها في الجنائن والحقول وتثير المزارعين . ويحاول هؤلاء اقتناص الخلد بوضع فخاخ على مخارج الانفاق الرئيسية ويوفقون الى التقاط الكثير منها . وفي الايام السالفة كان صائدو هذا الحيوان يعتبرون شخصيات مرموقة في البلاد .

الديدان الارضية هي الغذاء الاساسي للخلد . وهو يستهلك نحو ما يعادل وزنه من الطعام كل يوم . وهو كالزبابة لا يستطيع ان يحيا فترة طويلة بلا طعام . وفي الطقس الجاف تنزل الديدان الى عمق تحت الارض وتلتف عقدا على ذاتها في ثقوب صغيرة . في هذا الوقت قد يحتاج الخلد الى الغذاء فيحتاط لذلك باختزان الديدان . وقد يعثر المزارعون احيانا وهم يحفرون في الارض على مثل هذه «المستودعات» التي يمكن ان تضم المئات من الديدان . وتبقى الديدان حية ولكنها لا تستطيع ان تسير بدون راسها .

يعيش الخلد منفردا الا في فترة التناسل حين تختصم الذكور بعنف وشراسة . وتنشىء انثى الخلد عشا بيضي الشكل بحجم كرة القدم وتغطي جدرانه باوراق واعشاب واغصان صغيرة احيانا . ويكون العش في الغالب على عمق ٦٠ سنتيمترا تحت الارض ، لكنه قد يكون اقل عمقا من ذلك في بعض الاحيان ، عند ذاك تكون فوقه كومة من تراب ارتفاعها ٣٠ سنتيمترا وقطرها ٩٠ سنتيمترا . وقد يتفرع من العش نحو ١٢ نفقا بحيث يمكن للانثى ان تدخله من أي جهة وبحيث يكون جافاً باستمرار .

وقد يوجد في العش ما يتراوح بين خلدين وسبعة مناجذ ، تولد في ايار (مايو) عارية عمياء . تسود جلودها وينبت فيها الشعر خلال عشرة ايام . وتتفتح عيناها خلال ٢٢ يوماً ثم تترك العش في اسبوعها الخامس تقريبا . لكنها قد تبقى قريبة منه نحو عشرة ايام اخرى . وتعيش الخلود ما يقارب من ثلاث سنوات فقط .

في افريقيا الجنوبية والشرقية مناجذ ذهبية الفراء ذات بريق اخضر . والمناجذ العادية المعروفة في اميركا الشمالية تشبه المناجذ الاوروبية الا ان فراءها قد تكون رمادية اللون أو نحاسية . وهنالك في اميركا الشمالية مناجذ ذات اذيال مكسوة بالشعر ، ومناجذ اخرى عجيبة المنظر بانوفها النجمية الشكل



خلد عادي مألوف

٨ - الحوت والدلفين وخنزير البحر

ان الحوت الاكبر، هو الحوت الازرق الذي يعيش في المحيطات الجنوبية، وهو اكبر حيوان في العالم اذ يبلغ طوله ٢٤ مترا وتتسع امعاؤه لما يقرب من طن من الطعام. وهنالك نوعان من الحيتان احدهما ذو الفك العظمي، وثانيهما المسنن أو ذو الاسنان. والحوت الازرق هو من النوع الاول.

ليست للحيتان ذات الفك العظمي اسنان وانما يتدلى بدلا من ذلك من اعلى فمها على الجانبين صف من العظام المتراصة التي تدعى البلين. واذا اراد الحوت ان يأكل فتح فمه الكبير وسبح. فتدخل في فمه المياه والحيوانات الصغيرة الموجودة قرب سطح الماء باعداد هائلة، ثم تعود المياه فتخرج من الفتحات بين صفائح البلين وتبقى الحيوانات الصغيرة أو الغذاء في الفم. وبعد لحظة يغلق الحوت فمه ويضغط بلسانه لاخراج ما تبقى من الماء وابتلاع الطعام، ثم يعود فيفتح فمه مرة اخرى ليبدأ من جديد.

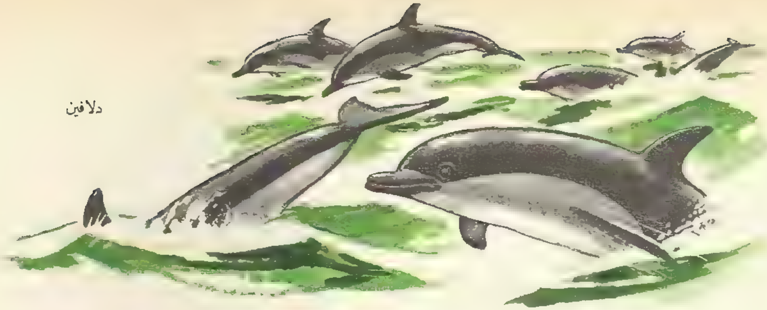
كل الحيتان البلينية كبيرة. اصغرها المسمى بالحوت الصغير المضبوط وهو يزيد عن ستة امتار طولاً. والحيتان المضبوطة هذه هي التي كان الصيادون يستهدفونها اكثر من أي نوع آخر. وقد دعيت بالحيتان المضبوطة لانها تعطي النوع الافضل من زيوت الحيتان. فهي اذا بالضبط الحيتان التي يجب ان تصاد. اما الان فلم يبق منها غير القليل.

وللحيتان المسننة اسنان قوية جدا. وهي تعيش على الاسماك والمخلوقات البحرية. اكبرها يسمى بالحوت العنبري، وطوله نحو ١٨ مترا. انه شبيه بالضفدع الضخم ذو رأس هائل الحجم مربع الشكل يحتوي على نوع ممتاز من الزيت العنبري ذي المادة الشمعية، وهو يستخدم لصناعة الشمع ولصناعات اخرى. والحوت العنبري يغطس مسافات عميقة جدا لاقتناص الحبار أو الرخويات الكبيرة في اعماق البحار.

اشد هذه الحيتان شراسة هو نوع يعرف بالحيتان الفتاكة ويبلغ طول الذكر منها تسعة امتار. اما الانثى فدون ذلك بكثير. وتقوم الحيتان الفتاكة بالصيد جماعات، وتتغذى بالفقمات وطيور البحار والحيتان الاخرى ايضا. وفي بعض الاحيان تحيط مجموعة من الحيتان الفتاكة بحوت بليني ضخم وتنهشه نهشاً متواصلا الى ان تقتله.

الدلافين والخنازير البحرية التي نراها على الشواطىء هي صغرى الحيتان المسننة. ويبلغ طول الدلفين منها نحو مترين. وكثيرا ما تسبح الدلافين على سطح الماء لاعبة في مجموعات قد تبلغ عشرة آلاف احياناً. وهي تحب ان تتبع السفن. اما الخنازير البحرية فاصغر منها حجماً. وهي تعيش في مجموعات اصغر ايضا وتقفز وتتقلب في الماء على مسافة غير بعيدة عن الشاطىء عادة.

ومع ان الحيتان شديدة الشبه بالاسماك من حيث الشكل فهي من ذوات الدم الحار. ولها بدلا من غطاء الشعر الذي يبقيها دافئة، غطاء زيتي سميك يدعى الدهن. وبينما يتنشق السمك الماء من خياشيمه تتنفس

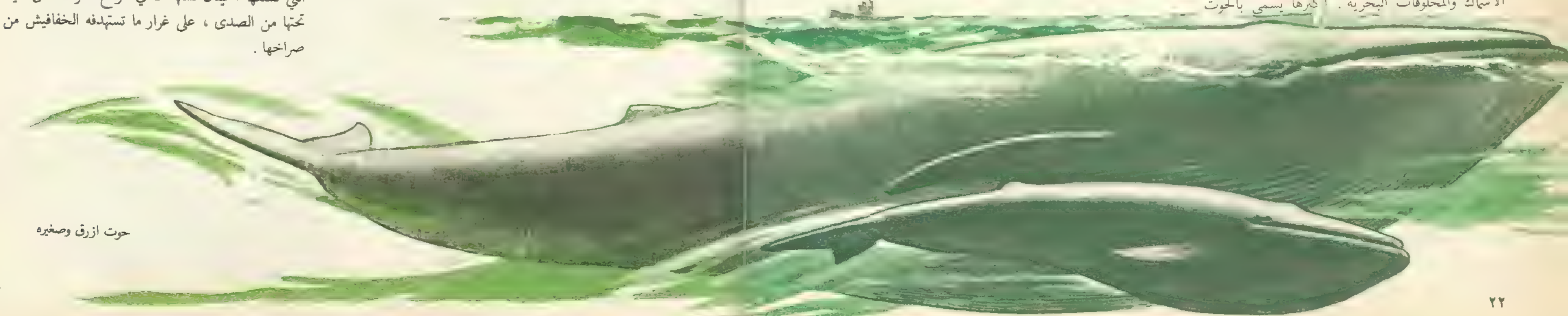


دلافين

الحيتان كالحيوانات التي تعيش على اليابسة. وبما ان الحيتان تبقى مدة طويلة تحت الماء، ولا سيما تلك التي تصطاد الرخويات في اعماق البحار، فانها تستطيع ان تختزن في رئتيها عبر تنشقات سريعة، كميات من الاوكسجين تكفي لفترة ساعة. ثم عليها بعد ذلك ان تصعد الى سطح الماء. واذا ما تنفست الحيتان بدا تنفسها خطا من ضباب يشاهد على مسافة بعيدة.

لا يولد للحوت غير صغير واحد كل مرة، وهو يتغذى بحليب امه كالحيوانات اللبونة الاخرى. وتوجد اثداء الحوت في مجريين. ولما كان الحوت الصغير يرضع وهو يسبح مع امه فقد وجب ان يرضع بسرعة شديدة. وما ان يضع الصغير فمه على ثدى الام حتى تعصر له الحليب بحيث يشبع خلال لحظات. ولا بد للصغير فور ولادته ان يصعد الى سطح الماء للتنفس، وكثيرا ما تسعفه امه في ذلك بوضع خطمها تحته لترفعه الى سطح الماء. وفي اثناء عملية الولادة تقوم انثى حوت ثانية بالسباحة الى جانب الام لوقاية الصغير من القرش. وصغير الحوت الازرق يزيد عن سبعة امتار حين يولد. ولا يكتمل نموه قبل اثني عشر عاماً. غير اننا لا نعرف بالضبط كم يعيش الحوت.

ليست دراسة الحيتان سهلة لانها لا تعيش كالحيوانات الاخرى في حدائق خاصة بالحيوانات. والمرجح انها لا ترى جيدا ولا تملك حاسة شم، لكنها تملك سمعا حاداً على رغم ان اذنيها عبارة عن ثقبين صغيرين. وفي الماضي كان صيادو الحيتان يروون قصصا عن حوت سموه الكنار البحري لانه كان يحدث اصواتا متعددة. لم يصدقهم احد وقتذاك لكنه تبين اليوم ان هنالك مجموعة من الدلافين ينادي بعضها الاخر. وقد يكون من المعقول ان لكل الحيتان وسيلة للاتصال في ما بينها. ولعل الاصوات التي تطلقها الحيتان تستهدف في الواقع معرفة عمق المياه تحتها من الصدى، على غرار ما تستهدفه الخفافيش من صراخها.



حوت ازرق وصغيره



حيوان كسول ومعه صغيره
وحيوان آخر كسول نائم

٩ - آكل النمل

تأكل الحيوانات انواعا مختلفة من الغذاء . وعلى سبيل المثال نجد ان الثعالب آكلة اللحوم تأكل الثمار والاعشاب ايضا، وان القنافذ التي تنتمي الى مجموعة الحيوانات التي تأكل الحشرات تأكل اشياء اخرى ايضا . غير ان هنالك مجموعة من الحيوانات تعيش في الدرجة الاولى على الارضة (النمل الابيض) وبيوضها ودويداتها . وهي حيوانات ليس لها اسنان امامية . كما ان آكلات الارضة منها لا اسنان لها على الاطلاق ، فهي درداء . ولذلك لا تستطيع ان تأكل أي طعام يتطلب القضم والمضغ .

تعيش آكلات الارضة في الغابات المدارية في امريكا الجنوبية . واشهرها حيوان كبير غريب في شكله ، طوله نحو متر وله ذيل سميك كثيف بهذا الطول ايضا تقريباً . وله رأس نحيل وطويل جدا وفم صغير انبوبي الشكل ولسان طويل يلتهم به الحشرات بسرعة . جلده صوفي . لكن صوفه في مؤخرته اكثر طولا منه في أي مكان آخر كما ان حول ذنبه حاشية من شعر طويل يلفه حول جسمه حين ينام .

وللقائمتين الاماميتين عند آكل الارضة مخالب معقوفة طويلة جدا ، لا بد له عند السير من طيها الى الداخل والسير على حرف القدم . والفائدة من هذه المخالب هو نبش النمل والارضة من اعشاشها . ان النمل الابيض يبني اعشاشه في تلال كبيرة صلبة على الارض فيشقها هذا الحيوان بمخالبه حتى اذا ما اخذت الحشرات بالفرار بسرعة التهمتها آكلة الارضة بلسانها الطويل اللزج الذي يتحرك بسرعة كبيرة .

يعيش آكل الارضة الكبير في البر ولا يخرج الا في الليل . يقيم هذا الحيوان مخبأ له بين الاعشاب الطويلة ويمضي يومه ملتفا على ذاته وشعر ذنبه الكبير يغطي جسمه ويخفيه تماما . وتضع انثى هذا الحيوان صغيرا واحدا كل مرة . وهو يبقى راكبا ظهر امه الى ان يكبر ويصبح قادرا على العناية بنفسه .

هنالك نوع آخر من آكلات الارضة حجمه نصف حجم آكل الارضة الكبير . وهو يعيش على الاشجار ويستعمل ذنبه الطويل الاقل صوفا ، كما يستعمل السعدان ذنبه ، يدا اضافية للتمسك بالاغصان . وهنالك آكل الارضة الصغير ذو الاصبعين ولكنه ليس اكبر حجما من الجرذ . وهو لا يكاد يرى لانه يتحرك في الاشجار في الليل فقط ، ويلف ذنبه على الاغصان ويتمسك بها بقائمتيه الخلفيتين .

يتصل بآكلات الارضة نوعان آخران من الحيوانات مغايران لها شكلا ولها اسنان في مؤخرة الفم لكنها صغيرة وضعيفة ، وهما الحيوان المدرع (آرماديللو) والكسلان الادرد .

الحيوان المدرع ادرد مغطى ، كما يدل اسمه ، من راسه الى ذنبه ، بصفائح قرنية واقية . وله درع كبير فوق كتفيه ودرع آخر فوق مؤخرته وبينهما ربطات أو اطواق منفصلة تسهل تحركها . ومن هذا الحيوان نوع يستطيع ان يلتف ليصبح على شكل كرة .



حيوان مدرع ادرد له تسعة اطواق
واصلة بين ذراعيه الامامي والخلفي .

يعيش الحيوان المدرع الاكبر حجما في غابات البرازيل ويبلغ طوله نحو متر ونصف المتر بما في ذلك ذنبه . اما الاصغر حجما فيدعى الحيوان المدرع الجني وطوله نحو ١٥ سنتيمترا . كل هذه الانواع تعيش على اليابسة وتحفر انفاقها بمخالبها القوية وتأكل الحشرات ولا سيما النمل والارضة والثمار التي تسقط من الاشجار .

واما الحيوان الكسلان والادرد فيعيش في الاشجار وقل ان ينزل الى الارض . ويبدو هذا الحيوان على شكل الدب الى حد ما ، وله ذراعان طويلتان جدا وهو مكسو بجلد سميك ذي شعر قاس اسمر اللون . ويبدو هذا الحيوان اخضر ضاربا الى اللون الرمادي لان نباتا طحلبيا اخضر ينمو في حزوز جلده ويجعله حين يتعلق بشجرة مغطاة بهذا الطحلب يظهر كأنه جذعها أو قسم منه . وقد ظل الناس الى فترة طويلة يحسبون ان هذه الحيوانات الكسولة نادرة جدا . لكنهم ما ان اخذوا يبحثون بدقة حتى وجدوا ان الكثير من العقد المحززة على الاشجار ليست جزءاً من الشجر ولكنها في الواقع حيوانات كسولة التفت كرات ودفنت رؤوسها بين ذراعيها .

وتتحرك هذه الحيوانات الكسولة ببطء وبصورة غير بارعة في الاشجار في الليل بحثا عن اوراق وبراعم وثمار . وصغيرها يتمسك بجلد امه بمخالبه المعقوفة واضعاً ذراعيه حول عنقها .



آكل الارضة
الذي يعيش في الاشجار



آكل الارضة الضخم

١٠- الغزال

الغزلان شبيهة ببقر الوحش أو الايل من حيث المنظر (انظر الفصل ١١) . وهي مثلها تنتمي الى الفصيلة ذاتها . والفرق الرئيسي بينها هو ان للغزلان قرونا صلبة متشعبة بدلا من القرون الفارغة . وهي تسقط كل سنة لينبت غيرها . وباستثناء غزلان الرنة لا قرون متشعبة الا لذكور فقط .

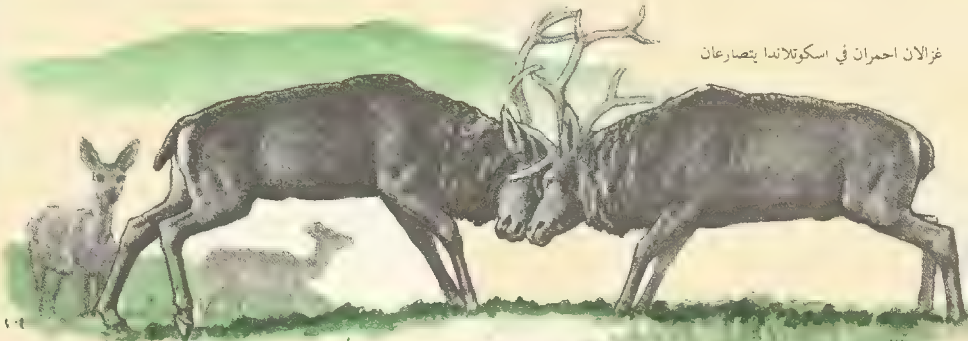
تعيش الغزلان في اوروبا وآسيا واميركا . اما في افريقيا فهنالك الايل بدلا منها . وهي تتنوع من حيث الحجم . فغزال الموظ الكبير في اميركا الشمالية يبلغ طوله نحو مترين . والغزال الصغير في جنوبي آسيا واميركا الجنوبية لا يزيد ارتفاعه عن ثلاثين سنتيمترا . وهنالك انواع اخرى تعيش في مناطق الصقيع في الشمال . أو في المناخات المدارية .

وحين كانت اوروبا منذ ما يزيد عن الفي عام مغطاة بغابات كثيفة كانت الغزلان كثيرة في كل مكان فيها . فقد كان هنالك الغزال الاحمر ويبلغ طوله نحو متر والغزال اليحمور أو الرو وهو اصغر منه الى حد كبير . ولا يزيد ارتفاعه عن ٦٠ سنتيمترا . وكانت غزلان الرنة توجد في اسكوتلاندا ايضا . ولكن الغزلان وهي تقطن الغابات وجدت الارض تضيق بها بعد ما قطعت الغابات لانشاء المزارع .

وفي الوقت الحاضر لا توجد الغزلان الحمراء الا في مرتفعات اسكوتلاندا وفي ايكسمور في الدرجة الاولى . وتوجد غزلان الرو في مناطق غابية في قسم كبير من انكلترا وفي معظم انحاء اسكوتلاندا . وفي القرن التاسع عشر راجت عادة اقتناء الغزلان في حدائق المنازل الكبيرة فجيء بها من الهند والصين والبلدان الاخرى . ثم فرت الغزلان السمراء من الحدائق . وهي الان تعيش كالحيوانات البرية .


موظ كندي

تعيش الغزلان على الغذاء النبتي . فهي تأكل الاوراق وفروع الاشجار والاعشاب والخنج والطحلب والنباتات المائية . وتقتات غزلان الرنة في الدرجة الاولى على نوع من حشيشة البحر أو الاشنة التي تنمو في البلدان الشمالية . وهي تدعى بالطحلب الخاص بغزلان الرنة .


غزالان احمران في اسكوتلاندا يتصارعان

والغزلان كالماشية والاغنام تمضغ الطعام اجتراراً أي انها تبتلع كل ما يتسنى لها ابتلاعه من الطعام ثم تعيده نتفا الى افواهها لتمضغه على مهل .

وفي فصل الخريف ، في فترة الجماع ، تقتتل الاوعال ، أو الذكور ، بشراسة مستخدمة قرونها المتشعبة سلاحا . يتقدم ذكر بالغ في العراء ويطلق صوتا عاليا جدا فيسمعه وعل آخر ويتصدى له بصياح تحد عال . وسرعان ما يهاجم كل منهما الاخر مهاجمة رأسية ، أي نطاحا بالرأسين ، ويشتبكان في معركة قد تدوم ساعات وبعد ذلك يجمع الذكر المنتصر زوجاته ، أو الاناث ، وقد يبلغ عددها الثمانين أو المئة ، ويدفع عنها أي منافس له . والاناث تقبل ايا كان من الاوعال سيدا لها . وعلى هذا الوعل المنتصر ان يحسن مراقبة الاناث باستمرار ليحول دون اعتداء أي وعل آخر على زوجاته .

تولد صغار الغزلان في الربيع ، غزالاً واحدا كل مرة ، تكون كلها مرقطة في البداية . وتترك انثى الغزال الاحمر صغيرها بين العشب العالي وتذهب لتناول الطعام ويبقى صغيرها هادئا محجوبا عن النظر وقد موهه الترقيط بحيث تصعب رؤيته . وبعد اسبوع تقريبا يستطيع هذا الصغير ان يقف . وفي خلال شهرين يصبح قادرا على الجري مع امه . ويغلب ان يبقى معها نحو ١٨ شهرا .

بعد فترة الجماع تنفصل الغزلان الذكور عن البقية . وفي اوائل الربيع تسقط قرونها المتشعبة . ولكن سرعان ما ينبت غيرها وتكون في البداية مغلفة بجلد مخملي بحيث يقال ان الاوعال مخملية . ثم يبدأ الجلد المخملي بالسقوط


غزال الرنة ينكش بحثا عن الطحلب


الغزال اليحمور أو الرو

بعد ان تنمو القرون ويأخذ الوعل بفرك قرونه ليتخلص من الغلاف المخملي . وفي السنة الاولى تنبت للوعل قرون صغيرة ثم يضاف اليها قرن جديد كل عام الى ان يبلغ عددها ١٢ فرعا ، ويبلغ طولها المتر تقريبا ، فيسمى الوعل عند ذاك بالوعل الملك . ويبلغ طول شعب غزال الرنة الاميركي المعروف بالكاريبو نحو متر ونصف المتر . وللانثى مثل هذه الشعب ايضا وهي تحمي بها صغارها من الذئاب .


غزال صغير مختبىء عند ولادته

والغزال الاكبر حجما هو الغزال الاميركي المعروف بالموظ . قرونه رائعة التشعب ذات شكل مختلف عن القرون الاخرى . وقد يبلغ طولها نحو المترين . وتقتتل غزلان الموظ هذه في ما بينها كما تقتتل الانواع الاخرى من الغزلان . وهي تستخدم حافريها الخلفيين حين تدافع عن نفسها رافسة خصومها بقوة .

١١ - بَقَـرالوَحش



الايل الملكي

من عجائب القارة الافريقية ومدهشاتها تعدد انواع الظباء التي تعيش فيها . وقد كان يوجد منها قطعان هائلة جداً قبل ان يقضي الصيادون على اعداد كبيرة منها . ويعيش القسم الاكبر في الاراضي المعشبة المكشوفة . وفي اسيا ايضا بعض انواع بقر الوحش ، لكنه ليس بمقدار الموجود منها في افريقيا . وهو يكاد يبلغ نحو المئة نوع . وتنتمي بقر الوحش الى الفصيلة التي تنتمي اليها الماشية والاغنام والماعز والغزلان . وهي مثلها مشقوقة الاظلاف أو الحوافر ، لكنها تختلف عن الغزلان في ان قرونها فارغة ، تبقى مدى الحياة بدلا من القرون الصلبة المتشعبة التي تسقط وينبت غيرها كل سنة .

اصغر انواع هذه الحيوانات هو الايل الملكي الذي يعيش في غابات غانا . وهو ليس اكبر حجما من الارنب البري وله قرنان صغيران . وقد نعت بالملكي لانه انتصر على الفيـل في معركـة ذات مرة ، كما تقول احدى



العلند

الحكايات ، فدعي بالملك . واكبر انواع بقر الوحش هو ما يعرف بالعلند . ارتفاعه متران عند الكتفين وهويبدو كالجاموس الضخم لولا قرناه الطويلان المفتولان .

والايل الوثاب ، أو القوفز ، في افريقيا الجنوبية يقوم بوثبات هائلة مفاجئة أعطته هذا الاسم . واذا ما شعرت الايل الوثابة بالقلق بدأت كلها تقفز في الهواء الى علو مترين أو ثلاثة امتار على قوائمها الصلبة قبل الانطلاق بسرعة شديدة . ومنها ما يدعى الايمبالا الذي يبلغ ارتفاعه نحو متر . وهو يفعل الشيء ذاته اذ ان القطيع كله يقفز في الهواء في كل الاتجاهات . ويستطيع هذا النوع ان يتخطى كل الحواجز وعند الوصول الى الطريق يجتازها القطيع كله لاحقاً بقائده في قفزات واسعة تبلغ نحو عشرة امتار . ومنه ايضا نوع آخر يعيش في المناطق الصخرية ويقفز فوق الصخور بمهارة مدهشة . حوافره صغيرة جدا وبذلك يمكنه ان يركض فوق حروف ضيقة أو ان يقف على رؤوس الصخور .

معظم اصنـاف بقر الوحش تستطيـع ان تركض بسرعة . ولكن هنالك نوع منها يعرف بالهرتبيس يمكنه ان يسبق الخيّال وان يواصل الركض مدة طويلة . حجمه بحجم جواد صغير ولونه يختلف بين اصفر واسمر ضارب



القوفز أو الايل الوثاب



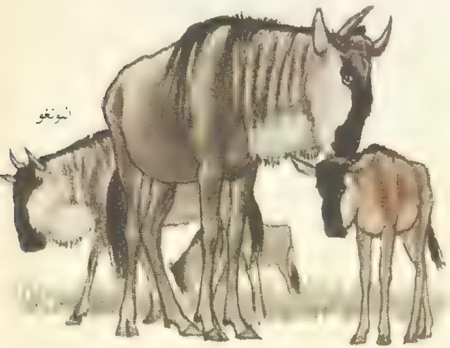
الجيرينوك أو الايل الزرافي

الى الاحمرار ووجهه طويل وقرناه منحنيان على شكل زاوية . وهناك نوع آخر يدعى النو وهو حيوان غليظ المنظر عريض الرأس قرناه اشبه بقرني الجاموس ، ولا يزال يوجد منه اعداد كبيرة في شرقي افريقيا . وكثيرا ما يختلط بحمار الوحش المخطط أو الزيبرا . ومن بقر الوحش ايضا ما يألف الانهار والاراضي الرطبة . وللظباء المائية منها قرون رائعة على شكل قيثارة . وللظباء المستنقعية حوافر واسعة تمكنها من السير في الاراضي المستنقعية .

والايـائـل المألوفة في شرقي افريقيا وشماليها هي الغزلان ، وهي صغيرة الحجم في الغالب ، لونها بلون الرمال ، رشيقة جداً ، تعيش في سهول جافة تكاد تكون صحراوية . وتستطيع ان تجري بسرعة ٨٠ كيلومتراً في الساعة ، على ما يقال . والايل الوثاب أو القوفز بانواعه هو منها . كذلك ايل زرافي الشكل ذو ساقين طويلتين وعنق طويلة جداً أيضا يعرف بالجيرينوك في شرقي افريقيا . وكثيرا ما يقف هذا الايل الزرافي على ساقيه الخلفيتين ، مرتكزا على راس حافره ليصل الى الاوراق ، يساعده في ذلك عنقه الطويلة الشبيهة بعنق الزرافة .

ومن بقر الوحش نوع آخر كبير الحجم يدعى المهى ، وهو يعيش في الصحـارى أو في الاراضي الشبيهـة بـالصحـارى . وللمهى قرون طويلة مستقيمة ذات حلقات . وهذه الحيوانات يمكنها ان تبقى بلا ماء وقتا طويلاً ، واذا نظرت الى المهى من جانب حسبت ان لها قرنا واحدا فقط . ويرى بعضهم ان مثل هذه النظرة الى المهى هي التي بدأت اسطورة وحيد القرن . وقد كان اسم بقر الوحش يطلق على وحيد القرن في البداية .

ولعل اجمل هذه الحيوانات كلها هو الايل السموري الكبير الرائع المنظر في جنوب غربي افريقيا . له جلد اسود



النونغو

املس فيه بياض من الجهة السفلية ، وقرنان محنيان كالسيف يبلغ طولها مترا تقريبا . ومن اجملها ايضا البونغو الذي يعيش في غابات افريقيا الوسطى وله جلد كستنائي اللون ، وفي صدره بقعة بيضاء ، وعلى جانبيه خطوط بيضاء أيضا .

والجاموس الازرق أو النيلغاي ، هو الايل الاكبر حجما في آسيا . انه يعيش في الهند محميا لان شكله يشبه البقرة المقدسة . وله خصلة شعر فوق عنقه تسمى العرف وقرنان قصيران محنيان حادان . وللايل الاصغر اربعة قرون وارتفاعه ستون سنتيمترا فقط . يعيش في مناطق كثيفة النبات جدا بحيث لا يُعرف عنه غير القليل .



ومعه صغيره

١٢- الأغنام والماعز



معزى جبال حمالايا

من المشاهد الجميلة في الربيع رؤية الحملان تقفز وتلعب في المروج . فبعد يومين أو ثلاثة ايام من مولدها تنشط الحملان في حركتها من اجل الحصول على طعامها . ثم ان صغار الماعز ، أو الجداء اكثر من الحملان حركة ووثوباً . ومثل هذه الحركات التي تقوم بها صغار الاغنام والماعز تدل على ان هذه الحيوانات جبلية في الواقع . والحقيقةان الاغنام البرية توجد على الجبال . غير ان الماعز البري يوجد على جبال اعلى من الجبال التي توجد عليها الأغنام .

وليس من السهل جداً ان نميز بين الاغنام والماعز البرية . كلاهما حيوان ذو حافر كالماشية والغزلان ، وكلاهما يمضغ الطعام ويجتره ، أي انه يلتهم كمية كبيرة من الاعشاب حين يتسنى له ذلك ثم يعود فيمضغها على مهل في ما بعد . وكلاهما ذو جلد يكسوه شعر قد يكون كثيفا ولكنه ليس صوفياً كما هي جلود الاغنام الاليفة . ولما كان قرنا الشاة والعنزة البريتين متشابهين الى حد بعيد فانه يجب علينا ان ننظر الى القرنين المحنيين عند كبش الغنم والقرنين المحنيين الطويلين عند تيس الماعز للتمييز بين الحيوانين . اننا نلاحظ فرقاً كبيرا بينهما . والماعز ولا سيما ذكورها ، ذات رائحة قوية ، كما ان لمعظم تيوس الماعز أو ذكورها لحية تحت ذقنها .

لقد دجنت الاغنام منذ زمن بعيد . ونحن لا نستطيع ان نتأكد من حقيقة الاغنام البرية التي تحدرت منها الاغنام الاليفة ، ولكن المرجح هو انها تعود الى الاغنام البرية التي كانت تعيش في آسيا في الجبال والمنخفضات معاً . ولهذين النوعين من الاغنام اضافة الى اغنام كورسيكا وسردينيا البرية الصغيرة المعروفة بالموفلون شبه شديد بالاغنام التي تسرح في حقولنا باستثناء جلودها الشعرانية وقرونها الكبيرة جداً واذنابها القصيرة . ثم ان النعاج البرية والاكباش لها قرون أيضا .

ومن اجمل الاغنام البرية اغنام معروفة بذوات القرون الكبيرة في جبال روكي في اميركا الشمالية . ارتفاعها اكثر من متر عند الكتفين ، ولها قرنان سميكان ناعمان ملتفان التفافة لولبية واحدة . جلدها برتقالي اللون باستثناء بقعة كبيرة بيضاء عند الذنب . وفي الاسكا تكون هذه الاغنام بيضاء تقريبا في الصيف لكنها نقية البياض في الشتاء .



معزى جبال الالب



والمعزى البرية اثبت قدما من الاغنام البرية . وهي تعيش على سفوح ومرتفعات صخرية اكثر انحداراً . وبما ان النبات غير متوافر على اعالي الجبال فانه لا بد للمعزى ان تأكل كل نوع من النبات الجبلي . ولهذا كان الفقراء يربون الماعز لانها تستطيع ان تجد لها طعاما في أي مكان تقريبا وان تعطي حليبا دسما . وتأكل المعزى الاعشاب واوراق النبات والغصون ولحاء الشجر ، حتى القماش وورق الكتابة . وبالفعل فان قطعان المعزى الاليفة تأكل كل النباتات بحيث تصبح الارض جرداء ، ثم تتسلق الاشجار وتلتهم اوراقها وغصونها ولحاءها . وقد رؤيت المعزى تقفز على ظهر حمار أو أي حيوان آخر تحت شجرة لتتمكن من الوصول الى اوراق عالية لا تستطيع الوصول اليها من الارض . حتى انها تقف على رجليها الخلفيتين وهي على ظهر الحمار . وفي النهاية لا يبقى شيء حي ابدا وتتحول الارض الى صحراء جرداء عارية . وهذا ما حدث في بعض الاماكن في الشرق الاوسط وفي افريقيا الشمالية حين يربي الناس قطعانا كبيرة من المعزى .

والمعزى البرية في جبال اوروبا الجنوبية وآسيا تدعى اوعالا وهي اصغر حجما من المعزى البرية في آسيا وافريقيا . لكن لها قرونا محنية طويلة متماثلة . وهي تعيش على مرتفعات عالية في الجبال وكثيرا ما تقوم بقفزات هائلة من صخر الى صخر أو تركض في ممرات ضيقة ذات انحدار شاهق . وفي احيان كثيرة تتسلق صخرا شديد الانحدار يبدو انه يستحيل تسلقه على أي مخلوق آخر .

وتعيش المعزى البرية بصورة دائمة تقريبا في مجموعات ، مع ان الذكور تعيش منفصلة في اعلى المواقع . واكبر هذه المعزى حجما هي معزى الافغان وجبال حمالايا . ارتفاعها اكثر من متر ولها قرون ملتوية كمفتاح القناني . واصغرها حجما هي المعزى الاسبانية التي لا يزيد ارتفاعها عن ٦٠ سنتيمترا . وفي منتصف فصل الشتاء تبقى الذكور في اعلى المرتفعات غير مبالية بالبرد القارس وبالثلج . اما الاناث فتنزل الى السفوح المحمية من البرد وحتى المجاورة للقرى ، وتبقى فيها مع صغارها . ويمكن لصغار الماعز ان تتبع امها في اشد الاراضي وعورة بعد ولادتها بايام قليلة .



غنم كبير القرنين في كندا

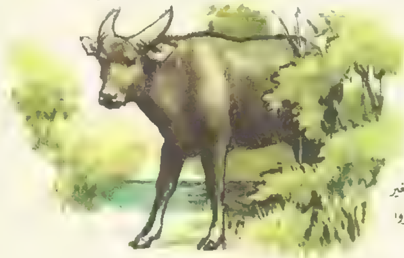
١٣- الماشية


الياك

بدأ الانسان بتدجين الماشية في وقت باكر جدا من تاريخه . وفي الوقت الحاضر يعنى الناس بتربية الماشية في كل انحاء العالم من اجل البانها ولحومها وجلودها . وفي الهند في الازمنة القديمة منذ ما يقرب من ٤٥٠٠ سنة كانت الثيران تستخدم لجر العربات . ولعل هذه الثيران هي الحيوانات الاولى التي جرت المحراث ايضا . وهي لا تزال تستخدم بدلا من الجياد في بلاد عدة .

والماشية المعروفة والتي تقتنى في مختلف انحاء العالم حيث الحرارة والبرودة غير شديدتين ، متحدرة من حيوان كبير جدا يدعى الاوروخص . وقد كان يعيش في البراري في اوروبا . كان ارتفاعه نحو مترين وكان له قرنان ضخمان يزيد طول الواحد منها عن متر . وقد انقرض الاوروخص الاخير منذ نحو ٣٠٠ سنة . والماشية الاليفة المعروفة في البلدان المدارية هي الدرباني ذو السنام والجاموس . واما في البلاد المرتفعة في اواسط آسيا فهي الياك .

تعيش الماشية البرية في قطعان كبيرة . كانت قطعان البيسون الاميركي في السهول الاميركية في العهود القديمة تعد بالالوف كما ان هنالك قطعاناً اخرى اصغر منها الى حد بعيد . وهي تعيش على الاعشاب بالدرجة الاولى ، مع ان الياك في جبال التبت الجرداء وثيران المسك الشبيهة بالماشية في الاراضي المتجمدة الشمالية تأكل أي نبتة تقريبا . وللثيران وللابقار قرون . والنوع الاكبر من الماشية البرية هو الغور المعروف في الهند وارتفاعه نحو مترين وله قرنان غليظان ، وهو قوي جدا حتى ان النمر نادرا ما يتجرأ على مهاجمته . والبيسون الاميركي والجاموس الافريقي غير كبيرين الى هذا المقدار ولكنهما حيوانان قويان جداً .


جاموس صغير يعرف بالانووا

واصغر صنوف الماشية هي الجواميس الصغيرة ، أو الانووا في جزر سيليبيس في اندونيسيا ، وهي ماشية صغيرة شرسة بحجم الحمار تقريبا ولها قرون محنية الى الخلف .

يلد القسم الاكبر من الماشية صغيرا واحدا كل مرة ، أو صغيرين في بعض الاحيان . ويمكن للصغير ان يقف على قوائمه بعد بضع ساعات فقط من ولادته . ويمكنه ان يجري مع القطيع بعد ان يبلغ اليوم الواحد من عمره أو ما يقرب من اليوم الواحد ، كما هي الحال مع صغار الحيوانات التي تعيش قطعانا . وهذه ضرورة لا بد منها بالنسبة لصغار الياك لأن قطعانها ينبغي ان تنتقل باستمرار


جاموس الكاب


ثيران المسك وقد هاجمتها الذئاب

بحثا عن مراع في مواطنها الجرداء . وحين يطرأ خطر ما كمهاجمة الذئاب لها ، تحشر صغار الياك في وسط القطيع لتتمكن الجواميس والابقار من حمايتها بقرونها . وحين تفر القطعان هربا من الصيادين ورؤوسها الى اسفل واذنابها مرفوعة في الهواء تكون الصغار مسرعة معها في الوسط .

وللماشية جلود قاسية . وللجواميس والدرباني والغور والماشية في البلدان الحارة جلود قليلة الشعر . اما تلك التي تعيش في بلدان باردة فلها جلود كثيفة ولا سيما في فصل الشتاء . ولثيران المسك مثلاً شعور سمراء قاتمة تتدلى على قوائمها وعلى جانبيها . لكن هذه الشعور الكثيفة تسقط بكثرة في الربيع . وللياك ايضا حاشية من الشعر الاسود على جانبيه ، يكاد يصل الى الارض في ايام الشتاء وتحميه من الرياح القارسة على الجبال العالية . وللبيسون أيضا شعر خشن وعرف صوفي كبير لكنه يطرح ذلك كله في الصيف .

هنالك انواع عدة من الجواميس في افريقيا والهند وجنوبي آسيا . والحيوانات التي تسمى جواميس في اميركا ليست جواميس ابـــداً وانما هي حيوان البيسون .

والجواميس الافريقية الكبيرة المعروفة بجواميس الكاب تعيش قطعانا في جنوبي افريقيا وشرقيها . وهي حيوانات شديدة الشراسة . ولعل مواجهة مجموعة منها اشد خطرا من مواجهة مجموعة من الاسود . وللثيران الكبيرة خصوصا مزاجات غير مأمونة وهي ذات شجاعة عنيفة وشرسة وقرون قوية جداً . انها حيوانات لم تدجن بعد ولا يزال الكثير منها يعيش في البراري .

الجواميس المائية في الهند شجاعة وقوية . واذا ورد نمر أو فهد الى المستنقع الذي تعيش فيه هذه الجواميس هاجمه القطيع كله وقتله دوساً تحت الاقدام . لكن الجواميس المدجنة لطيفة جدا بحيث ان طفلاً يستطيع ان يقودها .

كان البيسون الاميركي بكتفيه السناميتين وجلده الاسود الخشن يتجول في قطعان ضخمة في السهول الاميركية لكنه انحصر الان في بضع مئات فقط محفوظة في حدائق وطنية عامة في الولايات المتحدة الاميركية وكندا . كذلك كانت قطعان البيسون الاوروبية في زمن سابق . اما الان فلا يوجد غير قطيع صغير منها في بولونيا .


البيسون الاميركي

١٤- الـزرافـات

لا يمكن لاي انسان ان يخطىء الزرافة حين يراها . فهي اطول حيوان في العالم . وقد يزيد طول الزرافة الذكر عن خمسة امتار أي ما يوازي ثلاثة امثال طول الانسان . وهذا يعود الى طول عنقها وقوائمها . ثم اننا نميز الزرافة بطريقة انحدار ظهرها من كتفيها الى مؤخرتها . ونميزها فوق ذلك أيضا بالترقيط في جلدها .

وكثيرا ما يقال ان عنق الزرافة وقوائمها تمكّنها من أكل الاوراق من الغصون العليا في الشجرة وهي بذلك تصل الى الطعام الذي تعجز الحيوانات الاخرى عن الوصول اليه . ولكنك اذا راقبت الزرافة وهي تأكل تجد انها تمد عنقها افقيّاً بموازاة صدرها أي انها تتناول الاوراق من وسط الشجرة العالية . وهي بذلك أيضا تستطيع ان تصل حيث لا تصل حيوانات اخرى ، باستثناء الفيل ، للحصول على اوراق النبات بلسانها الطويل وشفتيها المتحركتين .

لعنق الزرافة الطويل فائدة اخرى . ان في اعلى راسها عينين كبيرتين بحيث ان رأسها هو بمثابة برج مراقبة عال للتنبه للخطر . ثم ان اذنيها كبيرتان أيضاً وبذلك يمكن ان نفترض ان لها سمعاً قوياً . ومع ان الزرافة كبيرة الى هذا الحد فان رؤيتها ليست سهلة حين تكون بين الاشجار . ان جلدها الاحمر البرتقالي بما فيه من بقع قاتمة يختلط بالضوء والظلال ، كما ان الخط الاسود على قفا عنقها يبدوكأنه غصن شجرة رقيق .



الاوكابي ومعه صغيره

العدوان الوحيدان اللذان تخشاهما الزرافة هما الاسد والفهد . غير ان هذين الحيوانين يترددان في مهاجمة الزرافة اذاكانت مكتملة النمو . ان مجموعة من الاسود قد تفعل ذلك . أو لعل الاسد يحاول عادة ان يخطف صغارها ولكن هذا أيضاً خطر . دفاع الزرافة في رفستها . فاذا هجم الاسد رفعت الزرافة ساقها الامامية وضربته بحافرها الثقيل . وكم من اسد فقد اسنانه برفسة زرافة ام في دفاعها عن صغارها . وللزرافة قرون أيضا لكنها قرون صغيرة مغطاة بالشعر . لها عادة قرنان وقد يكون لها انفتاح في الجبهة يشبه قرناً ثالثاً من الامام ، وقد يكون لها قرنان آخران في المؤخرة مما يجعل مجموع قرونها خمسة .

تلد الزرافة الانثى صغيراً واحداً كل مرة في اذار (مارس) أو نيسان (ابريل) . ويستطيع الصغير ان يمشي خلال ساعة من ولادته وان يركض بسرعة خلال يومين أو ثلاثة ايام ، ولو انه لا يفطم عن الرضاع قبل ان يبلغ الشهر التاسع . ولا بد لصغير الزرافة ان يتمكن من الركض في سن مبكرة لان الزرافات تفر عند الاشارة الاولى للخطر وتسرع في ركضها . والزرافات تركض بطريقة خاصة اذ انها تقوم بحركة تجعل قائمتيها في كل جانب تتحركان سوية بخلاف طريقة ركض الحيوانات الاخرى ذات القوائم الاربع . وتكون النتيجة تحركاً لطيفاً من جانب الى جانب ، يجعل الزرافة بتأثير حركة عنقها الطويل تبدوكأنها سابحة .

والزرافات حيوانات افريقية . وهي تعيش في المروج العشبية الجافة الممتدة من السودان والصومال في افريقيا الشرقية الى افريقيا الجنوبية وباتجاه الغرب الى نيجيريا مروراً بافريقيا الوسطى . وهي تأكل اوراق الاشجار التي تنبت في اراض شبه صحراوية ولا سيما الاكاسيا والنباتات الشوكية القصيرة . وتستخدم اذنابها الطويلة التي تنتهي بخصلة من شعر لطرد الحشرات اللاسعة في افريقيا الوسطى . وهي تستطيع ان تقضي وقتا طويلا دون ماء لكنها لا بد لها حين تود ان تشرب من ان تباعد بين قائمتيها الاماميتين لتصل الى الماء . وفي معظم الاوقات تعيش كمعظم الحيوانات ذوات الحوافر في قطعان تتألف عادة من ١٥ الى ٢٠ زرافة أو من اكثر من ذلك في بعض الاحيان . وقليلا ما تحدث الزرافات صوتاً . وقد كان الناس يعتقدون انها خرساء . لكننا نعلم اليوم انها تحدث اصواتاً متنوعة . ولا بد انها تستطيع ان تحدث ضجيجاً قوياً ،لان لها صندوق صوت كبيراً .

وللزرافة قريب واحد لم يكن يعرفه احد قبل بداية القرن الحالي وهو الاوكابي الذي يعيش في الغابات الشاسعة على جانبي نهر الكونغو . وهو اصغر من الزرافة الى حد كبير ، شبيه ببغل ذي عنق طويل ، وله جلد ارجواني اللون املس مخطط بخطوط بيضاء على فخذيه ووجهه . وله لسان طويل وشفتان متحركتان لالتقاط اوراق النبات كالزرافة ، وله قرنان قصيران على جبهته .

الاوكابي حيوان شديد الحذر والحياء ، اول اوروبي عرفه هو السيد هاري جونستون الذي رأى صيادين اقزاماً في غابات الكونغو يرتدون قطعاً من جلد حيوان لم يكن يعرفه . وظن في أول الامر انه نوع آخر من حمار الوحش المخطط لكنه عرف الاوكابي بالذات في النهاية . وقد تبين انه قريب للزرافة ومن جنسها .



عائلة من الزرافات

١٥- الحِصَان والحِمار والحمار الوحشي المخطّط



جياد برية منغولية

ان الجياد البرية في منغوليا والحمير البرية في افريقيا وآسيا والحمر الوحشية المخططة في افريقيا كلها حيوانات ذات صلة بعضها ببعض . كلها لها رأس وقوائم طويلة وحوافر غير مشققة ، وكلها تعيش قطعانا في مروج عشبية مكشوفة وتهرب من اعدائها عدوا . وهي تعيش على العشب الذي تقضمه باسنانها الامامية وتمضغه باسنانها الخلفية . وبين الاسنان القاضمة والاسنان الماضغة فسحة تمر فيها حديدة اللجام للجياد والحمير الاليفة .

كانت هنالك جياد برية في اوروبا وآسيا ، لكنها لم تكن معروفة في اميركا واستراليا حتى ادخلها الاوروبيون الى القارتين . وقد دجنها الانسان منذ ما يزيد عن ٤٠٠٠ سنة بعد تدجين الكلاب والثيران والحمير . وقد عني الانسان بتربية الجياد عناية خاصة حتى ان جياد السباق وجياد جر العربات والجياد الاخرى المعروفة حاليا تبدو كأنها لا علاقة لها بالجياد المنغولية البرية التي لا يوجد غيرها في الوقت الحاضر .

والجواد المنغولي البري الذي هو بحجم جواد عادي ، له جلد اسمر وعرف اسود خشن منتصب وخط اسود في منتصف ظهره وخط باهت على كل كتف . وفي الشتاء يكون جلده غليظاً وسميكاً جداً لان السهول المكشوفة التي يعيش فيها شديدة البرودة . وقد اسر اهل منغوليا هذه الجياد وهم يحتفظون بقطعان كبيرة منها يدجنونها ويستخدمونها للنقل ويعنون بتأصيلها ويصدرون الكثير منها الى الخارج ولا سيا الى الصين .

تعيش الحمير البرية في امكنة صحراوية أو شبه صحراوية . وهذا هو احد اسباب كونها قوية صبورة وللعيش في مثل هذه البيئة لا بد لها ان تأكل اقسى انواع الاعشاب أو أي نوع آخر من النبات . ولا بد لها من ان تتحمل البقاء بدون شرب اياماً عدة . والحمار البري كالجمل ، يستطيع ان يشرب كمية كبيرة من الماء حين يجده ، فقد يشرب نحو ٦٨ ليترا دفعة واحدة ، فتكفيه بضعة ايام اذا لزم الامر .

يوجد في الوقت الحاضر عدد قليل جدا من الحمير البرية لانها ما زالت تصاد منذ عصور عدة . لحمها يؤكل وجلودها تستخدم في الصناعات الجلدية وصغارها تقتنص وتربى للنقل . وقد ادى صيدها الى ابادتها تدريجيا في الشمال الشرقي في افريقيا حيث كانت توجد قطعان كبيرة من الحمير الرشيقة الرمادية الضاربة الى الزرقة . ثم ان الحمير البرية في جنوبي آسيا والحمير البرية الكبيرة السريعة ذات اللون الرملي الاحمر في السهول العالية في التبت ومنغوليا تكاد تنقرض ايضا .

كانت الحمر الوحشية المخططة (الزيبرا) منتشرة في سهول عشبية في الشرق والجنوب من افريقيا باعداد كبيرة تعد بعشرات الالوف . اما في الوقت الحاضر فقد



حمير برية في التيبت

اصبحت حتى القطعان الصغيرة منها قليلة . ولا يوجد الآن في افريقيا الجنوبية حمر وحشية مخططة غير عدد قليل منها موجود في حدائق عامة أو في مناطق يصعب الوصول اليها . وفي افريقيا الشرقية بين اثيوبيا وكينيا عدد منها ، كبير الحجم يبلغ ارتفاع الواحد منها ١٣٠ سنتيمتراً .

العدو الطبيعي لحمار الوحش المخطط هو الاسد . ولكن الاسود قتلت منها عددا صغيراً بالنسبة للاعداد التي قتلها الصيادون ببنادقهم . وهي كالحمير البرية تصاد للحومها وجلودها . ويكاد يستحيل تدجين حمار الوحش المخطط وتدريبه على نقل الاحمال حتى ولو قنص صغيرا . وقد استخدم عدد منها لجر العربات لكن امزجتها كانت غير موثوقة بحيث ان تجربة تدجينها لا تعتبر ناجحة .

تستطيع صغار الجياد والحمير والحمر الوحشية المخططة ان تقف على قوائمها بعد وقت قصير من ولادتها . تتمايل وترتجف في البداية لكنها سرعان ما تحقق توازنها . وفي خلال ساعة تقريبا تستطيع ان تمشي بصورة جيدة . وبعد يوم أو يومين تستطيع ان تركض بسرعة كافية لتبقى مع قطيعها المتنقل باستمرار من مرعى الى اخر . ثم ان حمايتها الوحيدة من الاسد الجائع الباحث عن فريسة هي الفرار من دربه .



حمر وحشية مخططة

١٦ - الكَرْكَدَن



كثيرا ما يظن ان الكركدن حيوان شديد الشراسة ، لكنه ليس كذلك في الواقع . فمشكلته انه ضعيف النظر ، وهو رغم حجمه الضخم ومظهره المخيف حيوان مزاجي من عادته اذا شعر بالخوف أو احس بما يريبه ان يهجم «على عماه» في أي اتجاه . واذا صدف وجود انسان في طريقه فقد تكون النتيجة خطرة . ولكن القسم الاكبر من حيوانات الكركدن هادىء مسالم وجبان . وهو لا يأكل الا النبات . وهنالك نوعان من الكركدن في افريقيا وثلاثة انواع منه في آسيا .

الكركدن الاكبر حجما هو الكركدن الافريقي الابيض المربع الشفة . ارتفاعه متران عند الكتفين وطوله اكثر من اربعة امتار ، ووزنه نحو اربعة اطنان . يعيش على العشب في سهول مكشوفة في افريقيا الوسطى ، ولا يهاجم الا اذا أثير . والكركدن الافريقي الاخر أو الكركدن الاسود المعقوف الشفة ، يعيش في الوديان والغابات الكثيفة ويستخدم شفته العليا الطويلة ليرعى الاوراق والاغصان . غير ان وصف ذاك الكركدن بالابيض أو هذا الكركدن بالاسود وصف خاطىء لان كليهما رمادي داكن مع فارق ضئيل جدا في شدة السواد .

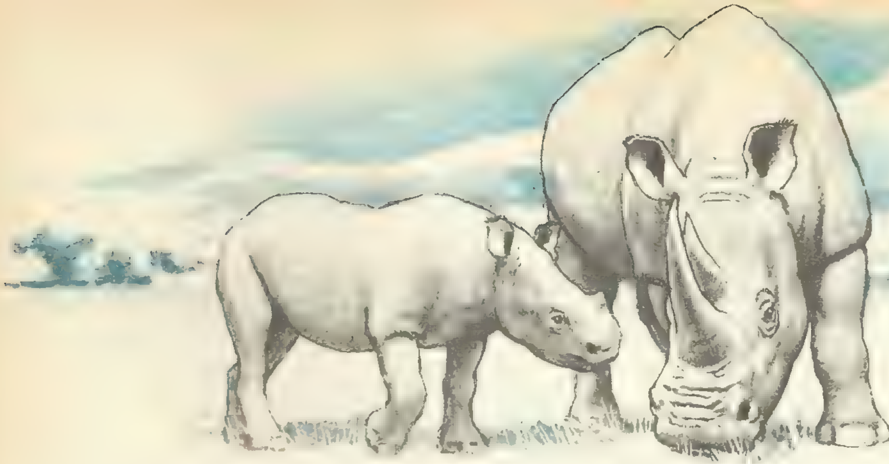
وللنوعين الافريقيين من الكركدن قرنان ، احدهما في مقدمة الانف وقد يبلغ طوله المتر ، وثانيهما اشد منه قصرا وغلاظة . والقرنان مكونان من شعر مجدول ومضغوط . واسمه في الانكليزية مشتق من كلمتين يونانيتين تعنيان «قرن الانف» .

تعيش هذه الحيوانات ولا سيما السوداء منها وحيدة . وعمرها معتدل عادة اذ يعيش الاسود منها نحو خمسين عاما الا اذا قتله الصيادون . ومن المؤسف ان الناس كانوا منذ مئات السنوات يعتقدون ان لقرن الكركدن المسحوق قوة سحرية لشفاء الامراض ، لذلك كانوا يصيدونها في افريقيا وآسيا من اجل قرونها .

يقوم الكركدن بعملية الجماع في أي وقت كان من السنة . لكن ولادة الصغير تستغرق وقتا طويلاً : من ١٦ الى ١٨ شهرا بالنسبة للكركدن الاسود و١٩ شهرا بالنسبة للكركدن الابيض . ولا يولد له الا صغير واحد ، وهو يستغرق وقتا طويلا لينمو . ولذلك نجد لانثى الكركدن كما للام البشرية بضعة صغار تعنى بها دفعة واحدة . فقد نجد لها واحدا كاد يتم نموه ، وآخر لا يزال في بعض مراحل



كركدن هندي يتمرغ في مستنقع



كركدن ابيض ومعه صغيران له احدهما عمره سنة

نموه وثالثا لا يزال صغيرا جدا . واذا ما خرجت عائلة الكركدن في رحلة سارت الانثى وراء الاصغر وهي ترشده بقرنها الطويل بعناية .

ان اعداد الكركدن في افريقيا اخذت تقل في الوقت الحاضر مع انها لا تزال مألوفة في بعض انحائها . ولا يزال عدد قليل منها في افريقيا الجنوبية . وهنالك في الوقت الحاضر نوع من الكركدن الابيض لا يوجد الا في مناطق محمية في بلاد الزولو . وقد أُفرزت هذه المناطق المحمية في جهات متعددة ، لكن بعض الصيادين ينتهكون حرمة هذه المناطق المحمية مدفوعين بدافع الحصول على قرون الكركدن لان اسعارها عالية جدا .

والكركدن الهندي الكبير في شمالي الهند مختلف عن الكركدن الافريقي اختلافاً كبيراً . فهو كبير بحجم الكركدن الابيض لكن له قرنا واحدا طوله نحو ٣٠ سنتيمترا وله نابان حادان قاطعان في فكه الاسفل ، يدافع بهما عن نفسه ، منزلا بعدوه جروحا بليغة . وجلده رمادي مائل الى السواد مرصع بدرينات صغيرة تبدو كأنها مسامير «مبشمة» في اناء حديدي . وحول عنقه طيات من جلده ، وعلى كتفيه وفخذيه طيات سميكة تجعله يبدو كأنه مصفح . والكركدن الهندي يعيش حياة منعزلة في الغابات الكثيفة أو بين الاعشاب العالية . طعامه المفضل هو العشب . وهو يفضل المستنقعات حيث يتمرغ بالوحل . واذا ما أثير اطلق بعض الشخير وهجم . انه يستطيع ان يركض متثاقلاً .

وفي جاوى نوع آخر منه ولكنه اصغر حجماً ، املس الجلد . للذكر منه قرن واحد ، اما الانثى فلا قرن لها . وفي سومطرا نوع آخر اصغر من هذا ايضا ، ارتفاعه نحو المتر ونصف المتر عند الكتف وله جلد فيه شعر قصير وقرنان . كان هذان النوعان موجودين في الادغال في الجنوب الشرقي من آسيا لكنهما صارا نادرين



كركدن اسود



١٧- فرس النهر والخنزير

يسمى هذا الحيوان بفرس النهر لانه يمضي حياته كلها في النهر أو على مقربة منه . على ان شكله حين يخرج من النهر لا يشبه الفرس ابدا . ولفرس النهر المكتمل النمو جسم ضخم اشبه بالبرميل يزيد طوله عن اربعة امتار ويزن اربعة اطنان . يكسوه جلد خشن قاس سميك جداً . وله قوائم غليظة قصيرة تشبه اعمدة اربعة . واذا ما سار هذا الحيوان في مستنقع احدثت قدماه حفرتين عميقتين فيغوص حتى يلامس الارض ببطنه .

ولفرس النهر رأس كبير جدا وعينان صغيرتان بارزتان ، واذنان صغيرتان ومنخران مشقوقان عاموديا . وكثيرا ما يغطس فرس النهر تحت سطح النهر ولا يبقي فوق سطح الماء غير منخريه واذنيه . واذا رفع هذا الحيوان رأسه عند ذاك وجعل عنقه القصيرة الغليظة على شكل قوس ظهر كأنه رأس جواد فوق الماء .

تعيش افراس النهر في مجموعات كبيرة في الانهر حيث الضفاف رملية . وتصعد في الليل الى البر لتلتهم كميات كبيرة من الاعشاب . وتبقى اناث هذا الحيوان وصغارها في وسط المجموعة حيث لا تسمح الاناث للذكور بالاقتراب خشية ان تهاجم الصغار . وحين تذهب الاناث الى الاكل تبقى انثى واحدة على الاقل حارسة للصغار . ولكل ذكر مكتمل النمو منطقته المستقلة ولا يسمح لأي ذكر ان يدخلها .

حين يفتح فرس النهر فمه تظهر انيابه الهائلة . وفتح الفم هو الطريقة التي يلجأ اليها فرس النهر للتدليل على انه غاضب مستعد للهجوم ، وهو بذلك كالحيوانات الاخرى تصرخ أو تشخر أو تهسهس . ولكن افراس النهر خصوصاً كثيرا ما تختصم في ما بينها اختصاما عنيفاً مروعاً اذ يحاول كل منها ان يكسر القائمتين الاماميتين للاخر . وفرس النهر سريع الحركة ولا سيا في الماء على رغم حجمه الضخم . وهو سابح رشيق تحت الماء حيث يمكنه ان يبقى طيلة خمس دقائق دون ان يصعد الى السطح .

ينحصر وجود فرس النهر العادي في معظم انحاء افريقيا . وقد اصبح عدده اقل مما كان كثيراً لانه يصاد لا لانيابه وجلده فحسب بل لأنه شديد الاذى للمحاصيل ايضا . وافراس النهر لا تأكل كميات ضخمة من الاعشاب فقط ولكن قطيعا منها سرعان ما يستطيع ان يتلف الغلال بدوسها تحت اقدامه .

وفي مستنقعات افريقيا الغربية نوع من فرس النهر الصغير الحجم نسبيا . طوله متر ونصف المتر . ويبدو كأنه خنزير كبير الحجم . والواقع ان فرس النهر وثيق الصلة بالخنازير .

الخنازير البرية حيوانات تعيش على اليابسة لا في الماء . وهي تأكل أي شيء تجده تقريبا من نبات أو حيوان . والخنازير البرية الافريقية المسماة بخنازير الادغال لها رؤوس طويلة ضيقة وآذان مغطاة بالصوف . وهذه الخنازير الغابية أو الخنازير النهرية الحمراء في غربي افريقيا تعيش بين القصب قرب الانهار . وهي أجمل الخنازير البرية مظهرا . ولعل اشدها قبحا من حيث الشكل هو نوع آخر من الخنازير التي تعرف بذوات التآليل أو الدرن . لها رؤوس كبيرة جدا ووجوه عريضة مسطحة وعينين صغيرتين تحت كل منها ثآليل أو درن واربعة انياب . طولها نحو ثلاثة ارباع المتر وتعيش في أوجار تلد فيها اناث الخنازير صغارها . ومن عادة هذا الخنزير الدرني ان يدخل وكره سائرا الى الوراء ووجهه باتجاه باب المدخل ليكون على استعداد لمهاجمة أي عدو يطارده . وتمكن رؤية مجموعات من هذه الخنازير تعدو في الغابات باتجاه ينابيع الماء لكنها شديدة الحذر ، تركض مسرعة في خط مستقيم مرفوعة الاذناب .

والخنزير البري الاوروبي الذي يتحدر منه الخنزير الاليف هو دون المتر ارتفاعاً وفوق المتر طولا وله غطاء كث اسمر اللون ضارب الى السواد . صغاره مخططة . والخنازير البرية تسحق بخطمها النباتات البصيلية والجذور والحشرات وأي شيء آخر تستطيع ان تجده . وهي ككل الخنازير تحب التمرغ بالوحول . ثم انها تستطيع ان تحدث جروحا بليغة بانيابها . وهي ، ولا سيا الذكور منها حيوانات قوية وشرسة تصطرع في ما بينها صراعا عنيفا . كانت موجودة بكثرة في اوروبا في العصور الوسطى ولا يزال عدد منها يعيش في الغابات الكبيرة في انحاء كثيرة من القارة الاوروبية .

ولا وجود للخنازير البرية في اميركا . ولكن هنالك في المناطق المدارية حيوانات وثيقة الصلة بها تسمى البكّري . لها خطوم مروسة وغطاء كث سميك وتكاد تكون بلا ذيل تقريبا . قوائمها اطول من قوائم الخنازير . ولها غدة قرب الذيل تعطي رائحة كريهة قوية . ومنها نوع يعيش في مجموعات من ١٢ خنزيرا تقريبا في اراض ذات شجيرات خفيضة . ومنها نوع آخر موجود في اميركا الجنوبية فقط يعيش في قطعان يتجاوز عدد افرادها المئة . وهي شرسة الى اقصى حد . فاذا ما اوذي احد هذه الخنازير البكرية أو حشر القطيع في وضع حرج جدا احدثت الخنازير تشكيلة متراصة واخذت لشدة غضبها تطلق صرخات حادة وتمضغ انيابها . وقد عرف انها تهاجم الناس والجياد والكلاب وتنزل بها جراحا بالغة الخطورة بانيابها الحادة المسنونة كشفرة الحلاقة .


خنزير بكري


فرس النهر


عائلة من خنازير برية

١٨ - الفِيل



فيلة هندية

النوعان الباقيان من الفيلة في الوقت الحاضر هما الفيل الهندي والفيل الافريقي . على ان الشبه بينهما شديد . لكن الفيل الافريقي هو الاكبر حجما ، وله جبهة اشد ميلا ، وظهر محوف غائر . ناباه اكبر من نابي الفيل الهندي . والابرز من هذا كله ان اذنيه اكبر من اذني الفيل الهندي الى حد كبير . والفيل المكتمل النمو يزيد عن ثلاثة امتار ارتفاعا وقد يزن ستة اطنان . والانثى اقصر من الذكر بعض الشيء . اما الفيل الهندي فدون ثلاثة امتار علوا .

وإضافة الى ان الفيلة هي اكبر الحيوانات البرية الموجودة في الوقت الحاضر ، فان خراطيمها تجعلها مميزة الى حد بعيد عن كل الحيوانات الاخرى . والخرطوم أنف طويل جداً وحاسة شمه قوية . لكن الفيل يستعمله كيد أيضا . به يستطيع ان يلتقط اشياء صغيرة كقطعة النقد المعدنية ، وبه يجمع طعامه ويمتص الماء ليعود ويدفعه الى فمه . وبخرطومه ايضا يرش الماء على ظهره حين يستحم أو ينفخ الغبار عن ظهره .

تستطيع الفيلة ان ترفع بخراطيمها احمالا ثقيلة كجذوع الأشجار الضخمة . وفي الهند وبورما يدرب الفيلة على جر جذوع الاشجار الكبيرة من الغابات وعلى رفعها . ولا بد ان تكون للفيلة قوائم ضخمة وقوية للقيام بهذا العمل ولحمل اجسامها . كل قائمة تكاد تشبه جذع شجرة صغيرة مستقيم . ولا بد ايضا للفيلة من ان تسير ببطء بسبب ثقلها . وبوسعها ان تسرع في سيرها طيلة ساعات لكنها لا تستطيع ان تعدو عدوا . وتتمكن الفيلة اذا سارت باقصى سرعتها ان تبلغ نحو ٤٨ كيلومترا في الساعة .

تعيش الفيلة البرية في غابات البلدان الحارة حيث تلتقط الاوراق والاغصان والثمار بخراطيمها وتسحقها باضراسها . ويمكنها ايضا ان تقف على قائمتيها الخلفيتين وتمد خراطيمها للوصول الى الاغصان العالية . وكثيرا ما يعمد الفيل الى وضع نابيه الى جانبي الشجرة ويشد بجبهته على جذعها حتى يقلبها . وقد يقتلع الاشجار الصغيرة من الارض بان يحفر حولها بنابيه أو قد ينبش الجذور . كما انه يحدث ثقبا اسطوانيا في الارض بحثا عن الماء بان يدفع احد نابيه ، الايمن عادة ، في الارض الى ان يجد نبعا . وبذلك يستطيع الفيل ان يجد ماء في زمن القحط .

الفيلة وثيقة الصلة بالحيوانات ذوات الحوافر كالماشية والجياد . وهي مثلها تعيش اسرابا أو مجموعات . وقد تتألف المجموعة من نحو مئتين أو اكثر من الاناث وصغارها والذكور الصغيرة . وتقود المجموعة انثى كبيرة حكيمة عادة . اما الذكور الكبيرة فتعيش منفردة أو في مجموعات صغيرة ، ولا تعيش مع السرب . وتتنقل الاسراب بحثا

عن الغذاء في الليل عادة . اما حين تكون الحرارة على اشدها في النهار فتستظل اسراب الفيلة النباتات والاشجار الكثيفة طلبا للبرودة . واذا ما راعها شيء تفرقت مجموعات صغيرة يتألف كل منها من ستة فيلة عادة . ولا تسهل رؤيتها عندما تكون بين الشجيرات الخفيضة أو في الغابات . والواقع انها تجد صعوبة في بقائها على صلة في ما بينها بسبب بصرها الشحيح . لكنها تستطيع ان تسمع جيدا . وهي لذلك تواصل دمدمة منخفضة عند تفرقها كوسيلة اتصال لتعرف كل مجموعة مخبأ المجموعة الاخرى .

ورغم ما يبدو من قلة انتظامها فان فيلة كل مجموعة تعمل متعاونة . وكثيرا ما تتجمع مثلا حول فيل سقط على الارض لترفعه بخراطيمها وانيابها ، ثم تساعده على السير وتقف بعض الفيلة باجسامها الضخمة حوله لتدعمه . كذلك تتعاون الفيلة حين يولد لها صغير . تذهب الانثى الى مكان أو ملجأ كبير حيث تلد وتتبعها انثى أو انثيان للاهتمام بها كقابلة . ويكون وزن المولود الجديد نحو وزن رجل مكتمل البلوغ . ويكون طوله نحو طول حمار صغير . ويتضاعف علوه حين يكون عمره خمس سنوات ثم يكتمل نموه في سنته الثانية عشرة .

تعيش الفيلة الافريقية الى الخمسين تقريبا . اما الفيلة الهندية فتعيش نحو سبعين سنة . وخلافا لمعظم الحيوانات الاخرى فان طول حياة الفيلة شديد الصلة بحال اسنانها . وللفيل الصغير سن واحدة على كل جهة في كلا فكيه الاعلى والاسفل . واذا بليت اسنانه هذه افرخت وراءها اسنان اخرى بدلا عنها . ويمكن للفيل ان يستبدل اسنانه ست مرات . واذا بليت هذه الاسنان في المرة السادسة عجز الفيل بعد ذلك عن المضغ ومات بعد وقت قصير .

تعيش الفيلة مسالمة مع الحيوانات الاخرى . ولكن النمور تهاجم صغار الفيلة الهندية . حتى ان الفيلة الافريقية نادرا ما تهاجم الناس الا في حالات الدفاع عن صغارها . ولكن الذكور المسنة قد تثور في ظروف معينة وتتلف المزروعات وتقتحم القرى وتدمر اكواخها . والفيلة الهندية اكثر هدوءا أو جبنا واشد طواعية للتدريب على العمل . وهي تقوم بما تدرب عليه بصورة جيدة جدا . وهنالك حكايات كثيرة تروى عن مدى تذكر الفيلة للناس الذين عاملوها بقسوة أو للذين كانوا لطفاء في معاملتها .



فيلة افريقية

١٩ - الجمل واللامة





اللامة

يدعى الجمل في بعض الاحيان سفينة الصحراء لانه نافع في الرحلات عبر الصحارى الرملية حيث لا غذاء ولا ماء . وتروى بعض حكايات صعبة التصديق عن مدى تحمل الجمال انعدام الطعام أو الماء . ولكن الحكايات التي نعرف انها صحيحة غريبة حقا . فالجمل يستطيع ان يحمل راكبا وحملا يزيد وزنهما عن ربع طن . وفي بلاد الصومال قطعت قافلة من الجمال مسيرة ستة ايام بلا ماء . وفي اوستراليا قطعت جمال محملة مسافة ٤٥ كيلومترا يوميا طيلة ثمانية ايام بلا ماء . وفي الاراضي الحارة الجافة في شمالي اوستراليا قطعت قافلة من الجمال مسافة ٨٦٤ كيلومترا في ٣٤ يوما دون ماء . وقد مات الكثير من جمال القافلة في الطريق وسلم القليل منها برعي الاعشاب المبللة بالندى . وهنالك نوع من الجمال يدعى الهجين الذي يستخدم للركوب فقط . والمعروف انه يقطع مسافة ١٥٣ كيلومترا في ١٣ ساعة اي ما معدله ١١ كيلومترا في الساعة .

كثيرا ما يقال ان الجمال تختزن الماء في امعائها ، ولكن هذا غير صحيح . ان الجمل العطشان يشرب عادة مقدار ٦٨ ليترا من الماء دفعة واحدة . والجمل الشديد العطش يستطيع ان يشرب نحو ١٣٦ ليترا . ولا تبقى هذه المياه في امعائه لكنها تتسرب فورا عبر جدران امعائه وتنتشر في جسمه كله . ولذلك يتضخم جسم الجمل بعد شرب كمية كبيرة جدا من الماء . ويختزن الجمل الشحم في حدبته . وللجمل الذي يتغذى تغذية جيدة حدبة ثابتة ، غير انها تترهل وتنخفض من جهة واحدة اذا مرت بضعة ايام لم يأكل فيها الجمل طعاماً .



الفيكونا في جبال الانديز



الجمل البلخي ذو السنامين

هنالك نوعان من الجمال الاليفة . وهنالك ايضا جمال برية في صحراء غوبي في اواسط آسيا لا نعرف عنها شيئا كثيرا . للجمل العربي حدبة واحدة . وهو يستخدم للنقل في بلدان كثير إضافة الى الجزيرة العربية وبلدان افريقيا الشمالية . وفي الشمال الشرقي من بلاد الافغانستان الجمل البلخي الذي يستخدم للنقل لا للركوب في بلاد وعرة وباردة جدا . لهذه الجمال حدبتان وهي اكبر وزنا واكثر قوة واشد سمنة من الجمل العربي . قوائمها اقصر لكن خفها اكثر قسوة وخشونة . ثم ان فروتها أشد طولا واكثر سماكة . وهي ثابتة في سيرها في طرق القوافل الصخرية المنحدرة .

للجمل مشفران غليظان واسنان متينة . وهو يستطيع ان يأكل النباتات اليابسة والشوكية التي لا تستطيع الحيوانات الاخرى ان تأكلها . والجمال كالابقار والاغنام حيوانات مجترة أي انها تبتلع كمية كبيرة من الطعام بسرعة عندما تسنح لها الفرصة لذلك ثم تعيدها الى افواهها فيما بعد لتمضغها ببطء الى ان تهضمها . ولها منخران مشقوقان عاموديا تستطيع اغلاقها لمنع دخول الرمال اثناء العواصف الرملية . كما ان اهدابها الطويلة تمنع الرمال من الدخول الى عينيها . خفها مكون من شقين ، لكل منهما جلد سميك مبطن . متصلين بجلد سميك ايضا يتيح للشقين الانفراج والسير الثابت في الرمال الرخوة أو الممرات الصخرية .

تلد الناقة فلوا واحد كل مرة . وعند الولادة يكون ارتفاع الفلو نحو ٩٠ سنتيمترا ويكون عاجزا تماما . لكنه سرعان ما يكتسب القدرة ويتمكن من الركض حول امه . ويبدأ تدريبه عندما يبلغ السنة الثالثة تقريبا . ويكتمل نموه قبل بلوغه السنة الخامسة . وقد يعمر الجمل نحو خمسين سنة على انه قليلا ما يعيش هذه المدة عادة .

في جنوبي اميركا توجد اللامة بدلا من الجمال . وهي وثيقة الصلة بها لكنها اصغر منها حجما واخف وزنا وبلا هدبة . وقد دجنت اللامة منذ مئات السنين . وهي كالجمال تستخدم للنقل ، وتصنع الثياب من شعرها الطويل . ومنها نوع يسمى ألباكا وهو يمتاز بشعره الحريري الطويل . وهنالك اللامة البرية التي تكون في احيان كثيرة اسرابا من مئات اللامة في جبال الانديز وفي سهول الجزء الجنوبي من اميركا الجنوبية . وهذه اللامة الجبلية التي تسمى فيكونا ثابتة السير الى اقصى حد ، ويمكنها ان تركض وتقفز بسرعة كبيرة في المناطق الجبلية البرية .

الجمال العربية





٢٠ - الأسد والنمر



كانت الاسود موجودة في بريطانيا وجنوبي اوروبا وجنوبي آسيا وفي افريقيا منذ الوف كثيرة من السنين. وفي الوقت الحاضر فقد ملك الحيوانات معظم اراضي مملكته. وباستثناء بعض الاسود المحصورة في منطقة خاصة في غربي الهند فان الاسود لم تعد موجودة الا في افريقيا. وعدد الاسود الموجود في الوقت الحاضر اقل مما كان عليه منذ ١٥٠ سنة أو منذ ٥٠ عاما. والقسم الاكبر منها موجود في الوقت الحاضر في شرقي افريقيا.

الاسد اكبر السنوريات الكبيرة (فصيلة القطط). وهو يعيش في افريقيا على صيد حمر الوحش المخططة والظبأ. وقد يصطاد أي شيء حين يكون جائعا. وعلى رغم قوته العظيمة هذه، فقد يتحول عندما يكبر أو يضعف أو يصاب باذى الى مقتنص للانسان. عند ذلك لا بد من قتله. ويمكن للاسد في حالته الصحية الجيدة ان يكون مؤذيا للفلاحين بمهاجمته الماشية. ولذلك دأب الناس على اقتناص الاسود حماية لانفسهم ولماشيتهم. ولكن ينبغي ان نذكر ايضا ان الناس يصطادون الاسود للرياضة ايضا.

للاسد المكتمل النمو بفروته المعفرة، أو السمراء المائلة الى الاصفرار، ولبدته الضخمة الانيقة، منظر رائع. لقد كان الاسد ولا يزال رمزاً للقوة والعظمة لذلك رُسم وأقيمت له التماثيل. وقد يبلغ طول الأسد المترين وله ذيل قوي يكاد يبلغ طوله المتر. واللبوءة اقصر منه ولا لبدة لها. ومع ان لبعض الاسود فروات سمراء طويلة أو سوداء فان بعضه الاخر قد يكون ذا فروة قصيرة أو بلا عفرة البتة.

الاسود واللبوءات والاشبال تعيش معا في وحدات عائلية تعرف بالمجموعات. وقد تتألف المجموعة من اثنين أو ثلاثة فقط وقد تبلغ الاربعين احيانا. وقد يكون في المجموعة عدد من الاسود المكتملة النمو الى جانب اللبوءات والاشبال. كما انها قد تتألف من لبوءات واشبال فقط.

وكثيرا ما تقوم المجموعة كلها بعملية الصيد متعاونة في مهاجمة حيوان كبير كالجاموس، لا يستطيع أي منها بمفرده ان يتغلب عليه. وقد تنصب كمينا اذ يربض اسد أو اسدان بين الاعشاب بينما تقوم اسود اخرى بمطاردة الظبأ وتطويقها للاتجاه نحو الكمين. واللبوءة هي التي تقتل الفريسة عادة. لكن الاسد هو الذي يأكل اولا ولا تأكل اللبوءة والاشبال الا بعد أن يأكل الاسد كل ما يريده.



نمر



عائلة من الاسود

ولذلك نقول لمن نال القسم الاكبر من شيء ما انه نال «حصة الاسد».

ولهذه السنوريات الكبيرة عادات كسل شأنها في ذلك شأن كل السنوريات. وبعد ان تأكل حتى الامتلاء تستلقي في الظل وتنام أو تتمدد في شبه اغفاءة وتهضم طعامها. وقد تتمدد في بعض الاحيان على ظهورها وترفع قوائمها في الهواء فتبدو كأنها عاجزة عن ايذاء احد. ولا تخشاها الحيوانات الاخرى وهي في مثل هذا الوضع فكأنها تعلم انها لن تؤذيها لانها شبعانة. ولكنها حين تجوع تبدي طاقة كبيرة على الوثوب. وهي تستطيع ان تركض بسرعة اذا لزم الامر. وتستطيع ان تقفز بقوة. وقد شوهد الاسد يقفز مسافة ١٢ مترا أو يثب الى ضفة عالية يبلغ ارتفاعها اربعة امتار.

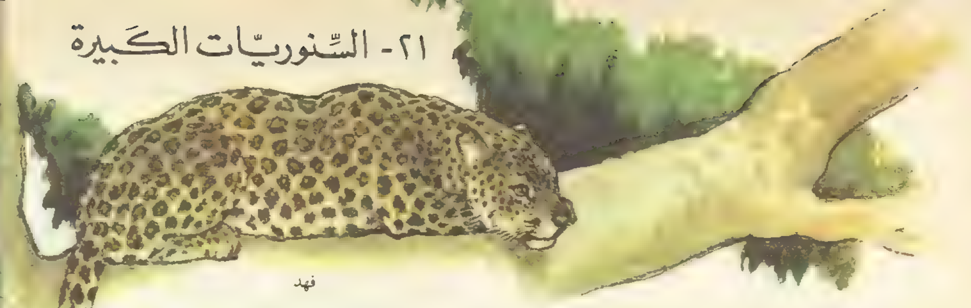
تولد اشبال الاسود عمياء كجراء الهرة، ذات فروة مرقطة. ثم تفتح عيونها عندما تبلغ اليوم السادس من عمرها. لكنها لا تفطم عن الرضاع حتى الشهر الثالث. وحين تبلغ الاشبال الاسبوع الرابع أو الخامس تبدأ باللعب كجراء الهرة فتربض أو تقفز أو تطارد أي شيء يتحرك، وهي حركات تدريبية على الصيد. واذا بلغت الشهر الثالث تبدأ بالتدرب على الصيد مع ابويها بصورة جديدة. اما عملية الجماع فلا تبدأ بها الا حين تبلغ السنة الثانية وتصل ذروة قوتها في سنتها الخامسة. وقد امتدت حياة الاسود في حدائق الحيوانات الى الثلاثين سنة لكنها لا تبلغ هذه السن في البرية عادة.

النمر البنغالي المكتمل النمو كبير بحجم الاسد ورائع مثله. لكن الكثير من النمور اصغر من الاسود حجما. وقد جاءت النمور في البداية من سيبيريا. ومع ان الكثير من النمور تعيش في الوقت الحاضر في بلدان حارة كالهند وجاوى وسومطرة فانها تجد في الحر المضايقة والارهاق الشديدين. لذلك تتمدد خلال ساعات الحر في النهار بين الاعشاب الطويلة وفي المغاور والابنية الخربة حتى في المستنقعات أو في برك الماء غير العميقة. ولا تخرج للصيد الا في الليل.

وللنمور في البلدان الباردة فروة سميكة باهتة اللون خشنة شعثاء. اما النمور التي تعيش في الغابات الحارة فلها فروات صفراء ذات خطوط سوداء تمكنها من التخفي المدهش في بيئاتها الطبيعية الغابية. ورؤية النمور اقل سهولة من رؤية الاسود لان النمور تعيش منفردة وتقوم بعملية الصيد في الليل وحدها. وهي تصطاد الغزلان والظبأ والخنازير البرية والحيوانات الصغيرة كالسعادين. وفي بعض الاحيان تهاجم حيوانات كبيرة كذكور الجواميس البرية وذلك بان تثب على ظهورها وتكسر رقابها. واذا قل الطعام تحولت الى خطف الماشية واكل لحوم البشر. ثم ان النمور اذا كبرت وعجزت عن صيد الحيوانات البرية هاجمت الانسان.

في الفصول الحارة يكثر النمر في التردد الى ضفاف الانهار والى الاعشاب الطويلة قرب المستنقعات. وقد يسبح النمر وراء فريسته في بعض الاحيان.

٢١- السّنوريّات الكبيرة



فهد

هنالك ، كالاسود والنمور ، حيوانات اخرى كبيرة في مجموعة السّنوريات ، كما ان هنالك حيوانات صغيرة ايضا (انظر الفصل ٢٢) . الفهد والشيتا اهم هذه السنوريات الكبيرة . كذلك اليغوَرْ (الفهد الاميركي الاستوائي المرقط) ، والبُهْمة أو الكُوجَر (السبع الاميركي الجبلي الضامر) ، والاسلوت أو البير الاميركي .

الفهود اصغر حجما من الاسود والنمور واخف وزناً . ولكنها قوية جداً بالنسبة الى حجمها ، لذلك يخشى شرها اكثر من الاسود والنمور . فالفهد على استعداد دائم للهجوم . وقل ان يتنبه الناس الى وجوده قبل الهجوم لما عنده من حاسة الشم الحادة ومن قدرة على التخفي . وكثيرا ما تهاجم الفهود القرى ، ثم ان تتبع آثارها واصطيادها من الصعوبة بمكان كبير .

قليلون هم الناس الذين تمكنوا من مراقبة الفهد عن كثب . انه يعيش في الغابات أو بين الشجيرات الكثيفة الخفيضة أو على السفوح الصخرية ، أو في أي مكان آخر يتوفر له فيه مخبأ يتسلل اليه . وقد حدث ذات مرة ان صعد احد الفهود الى قمة جبل كليما نجارو في كينيا على ارتفاع ٦٠٠٠ متر . ولا نعرف سببا لذلك . الا اذا كان الفهد قد ضل طريقه وهو يتعقب حيوانا آخر . ويستطيع الفهد ان يتسلق الاشجار بسهولة كالهرة . ويمكن رؤيته فقط ، حين يكون ممددا على غصن شجرة ، نائما أو متدفئا بالشمس بعد الشبع . والفهد كالسنوريات الاخرى الكبيرة أقل خطرا الى درجة كبيرة اذا كان طعامه متوفرا . وهو لا يتسلق الشجرة وحده ولكنه كثيرا ما يجر معه جثة فريسته حتى ولو كانت اكبر منه حجما ليخفيها بين تشعبات الاغصان حيث لا تصل اليها آكلات اللحوم كالضباع وبنات اوى .

والفهود تأكل الخنازير والسعادين والغزلان والظبأ والقنافذ . وهي تصطاد السعادين بتخويفها لتنزل من رؤوس الاشجار الى الارض . ويحس السعدان بالرعب لمجرد رؤية الفهد أو حتى سماع صوته سواء كان زئيرا أو صراخا غليظاً . لكن الطعام المفضل عند الفهد هو الكلب حتى انه يقتحم المنازل لخطف الكلاب الصغيرة . وقليلا ما يتحول الى اكل البشر . غير انه كثيراً ما يهاجم الاطفال .

تلد انثى الفهد صغيرين أو ثلاثة صغار في المرة الواحدة . لكنها قد تلد حتى الخمسة في بعض الاحيان وهي مرقطة كابويها ومحبة للعب كجراء الهرة . وتبقى اشبال الفهد مع ابويها الى منتصف مرحلة اكتمال نموها . وليس تدجين الفهود سهلا ، وهي لا ترتاح للعيش في حدائق الحيوانات .



شيتا



يغور

الى جانب الفهود السمراء الضاربة الى الاصفرار ، المنقطة بنقط منتظمة كازرار الورد ، هنالك نوع آخر اسود اللون يدعى الفهد المرقط يعيش في مرتفعات جنوبي آسيا . فروته سوداء فاحمة ذات نقط بارزة باهتة .

والنوع الآخر من السّنوريات الكبيرة في افريقيا وجنوبي آسيا هو الفهد الصائد أو الشيتا المرقط الطويل القوائم . ومع انه يكاد يوازي الاسد من حيث طوله فانه اخف منه وزنا واشد منه ضمورا . وهو لا يطارد فريسته خلسة ولا يراوغها ، كما تفعل معظم السّنوريات الاخرى بل يستولي عليها بوثبة سريعة . وهو اسرع في الركض من أي حيوان آخر . لكنه لا يستطيع الاستمرار بهذه السرعة العالية الى مسافة تزيد عن ٥٠٠ متر . ويختلف عن السّنوريات الاخرى بان مخالبه ليست حادة جدا كما انه لا يستطيع ان يبرزها مثلها ايضا . ومن السهل تدجينه اذا أسر وهو صغير . وقد دربه اهل الهند على صيد الظبأ .

اليغور أو الجكوار اكبر السنوريات في اميركا الجنوبية وهو شديد الشبه بالفهد . تصرفه كتصرف الفهد ايضا الا انه يبقى في الاشجار وقتا اطول مما يقتضيه النوع الاخر . ويعيش قريبا من الماء عادة ، وهو مولع بالسباحة . يهاجم أي حيوان يلتقيه تقريبا ويتمكن من التغلب عليه في غالب الاحيان ولو كان اكبر منه حجما . وهو أقوى الحيوانات على الاطلاق بالنسبة الى حجمه . وكثيرا ما يقفز على فريسته من فوق غصن . وهو يحب ان يستلقي على غصن شجرة مدلى فوق نهر وينقر الأسماك بمخالبه . وفي فصل الجماع يطلق صرخات وصيحات تعبر عن شكوى ونحيب .

اسلوت



البهمة حيوان سّنوري آخر اصغر حجما من اليغور . كانت تعيش في انحاء اميركا كلها من كندا الى الارجنتين . اما الان فهي لا تعيش الا في المناطق الجبلية النائية ، ولها اسماء متعددة . في اميركا تدعى بالكوجر أو الاسد الجبلي . لونها اسمر داكن واشبالها ، فقط ، مرقطة . والبهمة حيوان شديد الفتك اذ انه يفتك بالجياد والماشية والاغنام بالوثوب

بهْمة واشبالها



الى ظهورها وتحطيم رقابها . لكنها لا تهاجم الناس ولو دفاعا عن نفسها . وهي تموء كذكور الهرة الاليفة . ولكن بصوت اشد ارتفاعا . ولعل القصص الكثيرة عن شراستها والتي تقشعر لها الابدان تعود في نشأتها الى هذا المواء الغريب .

الحيوان السّنوري الاخر الكبير في اميركا هو الاسلوت . وهو حيوان جميل ذو فروة رمادية أو سمراء مرقطة بنقاط وخطوط سوداء وسمراء . وهو أصغر حجما من البهمة لكن قوائمه اكثر طولا . يصطاد في الليل بين الاشجار عموما ، وتكاد رؤيته تكون مستحيلة . ويتعاون اسلوتان معا في الصيد ويبقيان على اتصال بمواصلة المواء طيلة الوقت . والاسلوت يجيد السباحة اضافة الى التسلق . وهذا لا ينطبق على معظم السّنوريات .

٢٢ - السّنوريّات الصّغيرَة

ما من احد يعرف في الحقيقة متى دجنت السنوريات البرية ، ولا الى أي السنوريات البرية تعود اصول قططنا البيتية . لقد كانت في مصر قطط اليفة منذ نحو ٤٠٠٠ سنة ولعلها القطط الاليفة الاولى . والهرة الافريقية ذات الذيل الكث الشعر ، والهرة الغابية في جنوبي آسيا شديدتا الشبه بالقطة المنزلية الحديثة . ولعل اصل الهرة الاليفة الحديثة يعود الى احداهما أو اليهما معا . ان القطط الاوروبية البرية تشبه القطط الافريقية ذات الذيل الكث الى حد بعيد .

كانت القطط البرية منتشرة في كل انحاء اوروبا ، وكانت تأكل الارانب الاليفة والبرية والفئران والجرذان وكل طير تستطيع ان تلتقطه . ومع قيام المزارع اخذت القطط البرية تقتحمها وتفترس الصيصان والحملان . وبقيت هذه القطط البرية آمنة ما بقيت الغابات منتشرة في أوروبا وما دام سلاح الصيد هو القوس والنبل ، ولكن قطع اشجار الغابات لانشاء المزارع واختراع البنادق اديا الى مطاردة القطط البرية ثم الى القضاء عليها . ومنذ نحو مئتي سنة كان عدد القطط البرية الباقية في انكلترا وويلز قليلا . اما في الوقت الحاضر فلا توجد القطط البرية في بريطانيا الا في مرتفعات اسكوتلاندا بعدد قليل جدا .



قطة مصرية

والقطط الاسكوتلاندية والاوروبية البرية اقوى بنية من الهرة الاليفة . ونابها اشد قصرا ومخططة بحلقات سوداء . وهي تصطاد في الليل وتمضي النهار نائمة بين الصخور وفي الاحراج .

تضع الهرة البرية جراءها في ثقوب في الصخور أو في اشجار مجوفة . يولد لها جروان الى اربعة جراء في المرة الواحدة وتبقى في الثقب حتى بعد ان تفتح اعينها نحو شهر كامل . ثم تأخذ الجراء بالخروج للعب مع امها أو مع بعضها البعض . لكنها لا تخرج للصيد قبل ان تبلغ ثلاثة اشهر . وعندما تبلغ الشهر الخامس تأخذ بالخروج منفردة ولو انها لا تبلغ نموها التام قبل الشهر العاشر. تحميها امها بشراسة وعنف حتى ان الجراء نفسها . حين يقترب احد من مكمنها تكشر عن انيابها وتزأر وتكخ . ان تدجينها يكاد يكون مستحيلا .



هرة برية اسكوتلاندية وجراؤها

الوشق (اللينكس) في شمال اوروبا وفي آسيا واميركا هو من فصيلة السنانير ايضا ولو انه يختلف عنها بعض الاختلاف . رأسه كرأس السنور لكن له كشكشا من الشعر على جانبي وجهه وخصلة من الشعر ايضا عند راسي اذنيه . طوله نحو ٧٦ سنتيمترا وذنبه قصير وقوائمه متينة منتهية بمخالب عريضة . والاوشاق الاوروبية حيوانات تميل الى الجبن عموما . قل ان تهاجم الناس ، وتصطاد في الليل باحثة في كل شق وزاوية عن الفئران والجرذان مطاردة الارانب والسناجب مقتحمة مخابىء الطيور . تفترس الاخشاف (صغار الظبأ) والحملان العجول والدجاج . لذلك قضي الناس عليها بلا شفقة بحيث لم يعد لها وجود في اوروبا في الوقت الحاضر .

وللاوشاق ، كالقطط ، عادة سن مخالبها على جذوع الاشجار ، ومثل هذه العلامات هي الادلة الوحيدة في الغالب على وجود وشق في المنطقة لان هذا الحيوان قل ان يظهر نفسه . وهو يموء ايضا كما تموء القطة الاليفة لكن صوته اعلى الى درجة عالية . وفي الربيع تلد انثى الوشق من جروين الى اربعة جراء في وكر صخري أو في جوف شجرة . وتبقى عيون الجراء مغمضة حتى اليوم العاشر ولا تترك امها قبل الربيع التالي . وانثى الوشق ، كالقطة البرية ، تدافع عن جرائها بضراوة . كما ان الجراء نفسها شديدة الشراسة .



وشق كندي

الوشق الكندي ذو فروة كثيفة رمادية مرقطة وله عادة غريبة هي السير وراء الانسان مسافة اميال من غير ان يتعب أو يمل . ويبدو عادة انه لا ينوي الهجوم فكأنه يفعل ذلك فضولا لا غير . الا انه قد يقوم باقتحامات مؤذية في بعض الاحيان . ثم ان مخالب الوشق الكندي العريضة تشبه الاحذية الخاصة بالسير على الثلج مما يساعدها على شق طريقها بسهولة في الثلج الكثيف .

اما الوشق الاميركي المبتور الذيل (البوبكات) فاصغر حجماً . وهو ذو فروة سمراء ضاربة الى الاحمرار مرقطة في غالب الاحيان . ولولا ذنبه المبتور لكان اشبه شيء بالهرة . يعيش في الغابات الواسعة في الجنوب الشرقي من الولايات المتحدة الاميركية خصوصا ، ويقوم بالصيد ليلا بين الاشجار والصخور .

وشق اميركي مبتور الذنب



٢٣ - الضباع

الضباع من فصيلة السنانير ولو انها اكثر شبها بالكلاب من حيث الشكل . منها نوع من الضبع المخطط موجود في الهند والجزيرة العربية والشمال الشرقي في افريقيا ، ونوع آخر هو الضبع المرقط يعيش في شرقي افريقيا وجنوبيها . وهنالك نوع ثالث هو الضبع الاسمر اللون ذو الوبر الخشن الاشعث ، يعيش في افريقيا الجنوبية .

نقول احيانا ان فلانا «يضحك كالضبع» للدلالة على من يكون ضحكه كالقهقهة العالية . وللضباع المخططة ، حين تخرج للصيد خصوصا ، صوت يشبه صوت انسان يضحك ضحكا اجش عاليا . وقد يكون لها في اوقات اخرى عواء يكاد يشبه صوت الريح المعولة . والضباع تطلق اصواتا مختلفة . يقول الافريقيون ان الضباع المرقطة تستطيع ان تقلد صوت الناس . كما يقولون ايضا ان الضباع تستطيع ان تنادي الانسان باسمه . ومع اننا لا نستطيع ان نصدق هذه القصص فانها تدل على مدى قدرة الضبع على الاستفادة من صوته .

يبلغ طول الضبع نحو المتر وله ذيل كثيف كث . وهو كبير بحجم الكلب الكبير . وله فروة خشنة كثة سمراء ضاربة الى اللون الرمادي ذات خطوط أو بقع اكثر سوادا . كتفاه اعلى من مؤخرته ورأسه عريض ، كبير



الاذنين قوي الشدقين والانياب . والضباع حيوانات قوية الى اقصى حد تسير ببطء عموما لكنها تستطيع عند الحاجة ان تنطلق بسرعة جياد السباق .

وكثيرا ما يقال ان الضباع حيوانات جبانة لانها حيوانات تأكل الجثث . تختبىء وتنتظر ان ينتهي الاسد أو الفهد من صيد الفريسة ومن الاكل ، ثم تأتي وتأكل ما تبقى من الجثة . وفي بعض الاحيان تقوم الضباع المرقطة باقتحام مجموعة من الاغنام والماعز والماشية كما انها تهاجم الناس اذا خرجت للصيد في مجموعة . ومن عادة الضباع ان تتمدد منتظرة ثم تثب لافتراس الحملان والاطفال الصغار ، حتى ولو كانت غير جائعة . أو تقتحم القرى ليلا وتسطو على الحيوانات الاليفة . ولكنها في الغالب تقوم بدور المنظف اذ تأكل الجيف وبقايا فرائس اكلتها حيوانات اخرى . وفوق هذا كله فان الضباع معروفة بانها



ضبع مخطط في الهند



ذئب الارض

تأكل العظام لانها تستطيع باشداقها واسنانها القوية ان تسحق اقوى العظام النخاعية . ان الضباع السمراء تأكل الجثث المقذوفة على الشواطىء البحرية بالدرجة الاولى .

ومن عادة الضباع الاحتيال والتظاهر بانها ميتة . ولعل هذا هو سبب آخر لنعتها بالجبن . وكثيرا ما روى الصيادون انهم رأوا ضبعا يرتمي ارضا ويتمدد كأنه جثة هامدة حين تهاجمه الكلاب البرية بدلا من ان يحاول الدفاع عن نفسه أو ان يلجأ الى الهرب . فتقترب الكلاب منه وتشمه لحظة فضولا ثم تتركه وتذهب . وما ان تتركه حتى ينهض وينطلق هاربا كالريح .

تخرج الضباع في الليل عادة لكنها تشاهد في النهار في بعض الاحيان . وتنام في الكهوف أو في المغاور حينا ، أو في خنادق تحفرها القنافذ حينا اخر . وفي مثل هذه الامكنة تولد صغار الضباع . وهي مثل جراء القطط والكلاب لا تفتح اعينها قبل مرور بضعة ايام على ولادتها . ويولد للضبعة المرقطة جرو واحد أو جروان في المرة الواحدة . اما الضبعة المخططة فقد يولد لها حتى اربعة جراء .

من جنس الضباع ايضا حيوان يسمى ذئب الارض وهو شديد الشبه بالضبع الصغير الا ان له اذنين اكبر حجما وخطا حاداً . وذئاب الارض هذه تحفر لها اثلاما وثقوبا في الارض وكثيرا ما يشترك عدد منها في العيش في الثلم الواحد . وهي لا تخرج الا في الليل ولذلك لا ترى الا نادرا . ثم انها تختلف عن الضباع الاخرى بشيء آخر . فاسنانها صغيرة واشداقها ضعيفة فلا تأكل الا النمل الابيض والحشرات الاخرى والديدان والثمار . ولا تعيش الا في شرقي افريقيا وجنوبيها فقط .

ضبع مرقط



٢٤ - الكَلْب والذِئب وابن آوى

لا نعرف بالتأكيد كيف جرى تأصيل الكلاب الاليفة. لعلها تحدرت من الذئاب اصلا. كلاب الصيد الالزاسية شديدة الشبه بالذئاب من حيث الشكل. كل ما نعلم ان الكلاب دجنت ودربت من قبل الانسان منذ مدة بعيدة جدا. ولعلها كانت أول حيوان تم تدجينه. ثم ان الكلاب البرية منها أو الاليفة ايضا اكثر انتشارا في العالم من أي حيوان آخر.

الكلاب والذئاب وبنات آوى والثعالب (انظر الفصل ٢٥) تنتمي الى فصيلة الكلاب. وكلها باستثناء بعض أنواع الكلاب الاليفة لها قوائم وخطوم واذناب طويلة وآذان منتصبة لكنها حادة في الغالب. بعضها، ككلاب الصيد الافريقية، تصطاد في مجموعات. لكنها كلها تصطاد بطريقة واحدة. لا تراوغ فريستها بل تثب عليها كالسنانير، ولكنها تتبعها مهتدية برائحتها وتهاجمها مواجهة. واذا كانت لا تسرع كالغزال أو الظبي مثلا فان لها جلدا اكبر وهي بذلك تتغلب على فريستها. فاذا ما طاردت حيوانا كبيرا قامت بعضه عضات جارحة عنيفة في قوائمه وجانبية وهي تتعقبه الى ان تنهكه.

الحيوان الاكبر في فصيلة الكلاب هو الذئب. يمكن للذئب في اوروبا أو في شمالي آسيا ان يبلغ طوله المترين بما في ذلك ذنبه، وهو شبيه بالكلب الالزاسي. ونادرا ما يهاجم الناس لكن المزارعين يخافونه لانه يفترس الحيوانات الاليفة ولا سيما الاغنام.

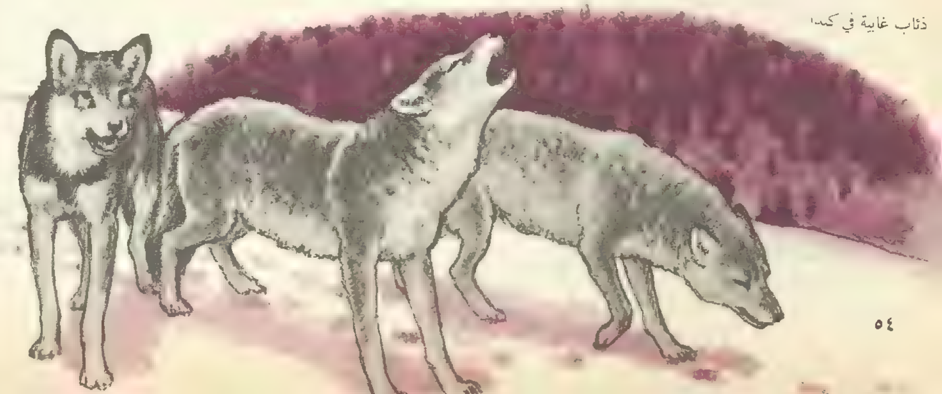
تروى قصص كثيرة تقشعر لها الابدان عن مجموعات كبيرة من ذئاب جائعة تطارد المسافرين، ولا سيما في روسيا، في عربات تجرها الجياد. ولكن هذه القصص مبالغ فيها الى حد كبير. ان الذئاب تصطاد في مجموعات



ابن اوى فارسي

عائلية صغيرة ولا تصطاد في مجموعات كبيرة ابدا. ويمكن للذئب الواحد ان يحدث من العواء العالي المتعدد ما يخيل للمسافر بسهولة انه محاط بمئة ذئب، بينما لا يوجد في الحقيقة غير عدد صغير من الذئاب على مسافة نحو كيلومتر واحد عنه.

في اميركا الشمالية تعيش الذئاب الغابية الرمادية الكبيرة في الغابات وفي السهول الواسعة حتى دائرة القطب الشمالي، لكنها اصبحت في الوقت الحاضر اقل مما كانت



ذئاب غابية في كندا



كلاب هندية حمراء



كلب صيد افريقي

عليه من قبل. وهي تتخذ لها اوكارا في الكهوف أو الاشجار المجوفة أو في ثقوب في الارض احيانا، حيث تضع اشبالها الذين يبلغون الثلاثة أو الاربعة في المرة الواحدة. وفي فصل الشتاء القاسي حين يقل الطعام تهاجم عائلة الذئاب حيوانات البيسون والموظ الكبيرة وتفترسها. والذئب السهلي الأصغر حجما يعيش في انحاء مختلفة من اميركا الغربية. وهو اكثر انتشارا في الوقت الحاضر من الذئب الغابي، وهو سريع ومخادع وماهر في الاختفاء. ثم انه يخطف الحملان الصغيرة. لكنه يعيش في الدرجة الاولى على اكل الحيوانات الصغيرة التي تتلف المزروعات. كالجرذان مثلا.

الكلاب الهندية الحمراء الضاربة اشبه شيء بالثعالب. لها شعر احمر قصير. تصطاد في مجموعات صغيرة وتركض بسرعة واحدة ولا تتعب. تواصل المجموعة منها مطاردة الغزال الى ان تنهكه وتلحق به. وهي شجاعة جدا حتى ان المجموعة الجائعة منها تجبر النمر او الفهد على التخلي عن فريسته.

وكلاب الصيد البرية في اميركا الجنوبية كبيرة ذات قوائم طويلة وفروات ذات بقع سوداء وبيضاء وصفراء. وهي تصطاد في مجموعات ونادرا ما تؤذي الناس. فهي تهاجم الحيوانات الكبيرة. واذا خرجت مجموعة منها الى الصيد فان الحيوانات الاخرى كلها ما عدا الجريئة منها كالجاموس مثلا تختبىء وتحاول ان تختفي في غابة كثيفة. وكلاب الصيد هذه تبقى معا دائما في مجموعات وتقطع مسافات طويلة ثم تستريح بضعة اسابيع وخصوصا عندما تلد الانثى. وفي هذا الوقت يقتسم كل كلب من هذه الكلاب غذاءه مع الكلاب الاخرى. وعندما تكبر الجراء بحيث تستطيع ان تجري مع المجموعات تعود الكلاب الى حالتها السابقة.

وعندما جاء الاوروبيون الى اوستراليا لاول مرة وجدوا كلاب الدنغ منتشرة في كل مكان. كانت هذه الكلاب تهاجم الاغنام والدجاج التي يربيها المستوطنون. وعم ضررها بحيث ان الحكومة منحت خمسة شلينات لقاء مقتل كل كلب من هذا النوع. وقد قل عدد كلاب الدنغ في الوقت الحاضر. لكن المتبقي منها لا يزال يؤذي المزارعين، وهي لا تزال تصاد حين ترى. وكلاب الدنغ كالذئاب تصطاد منفردة أو في مجموعات عائلية.

بنات آوى في آسيا وافريقيا شبيهة بالذئاب الصغيرة مراوغة كالثعالب. واذا كانت تفترس الحيوانات الصغيرة فانها عادة تأكل الحيوانات الميتة التي تعثر عليها. وغالبا ما تتبع الاسود آملة ان تأكل البقايا التي تتركها بعد الشبع. ويبدو ان الاسود لا تنزعج لوجودها. ويقول الافريقيون ان بنات آوى تعين السباع بالفعل على العثور على فريستها. والغالب انها تصيد في الليل منفردة احيانا أو ازواجا أو مجموعات. ولها عواء رهيب معول واذا ما بدأ احدها بالعواء تبعته المجموعة كلها وواصلت العواء معظم الليل. ثم انها كالثعالب ذات رائحة قوية.



ذئبة سهلية اميركية واشبالها



٢٥- الثعالِب

الثعالب من فصيلة الذئاب والكلاب (انظر الفصل ٢٤) وهي منتشرة في معظم انحاء العالم . ولم تكن موجودة في اوستراليا وزيلاندة الجديدة اصلا لكنها ادخلت اليها لمحاربة الارانب البرية .

والثعالب ، كمعظم الحيوانات اللبونة تصيد ليلا لكنها قد تخرج في النهار ايضا ، ولا سيما في وقت الصحو . وهي تعيش منفردة الا في فترة التزاوج . وموطنها الطبيعي في الغابات ، انما تقصد حدائق المنازل حتى في قلب المدينة الكبيرة . وعثر عليها في محطات الخطوط الحديدية وهي تأكل بقايا الطعام وتصطاد الجرذان . يدعى موطن الثعلب «وجارا» يهيئه لنفسه ، لكنه كثيرا ما يحتل حفرة أو وكرا لحيوان آخر كالغرير أو الارنب ، أو قد يحتل كهفا أو ثقبا طبيعيا . ثم ان اجيالاً عدة من الثعالب قد تستخدم الوكر الواحد . او قد تقتسم الخندق الواحد مع الغرائز على ان يتخذ كل منها مدخلا مستقلا وثقوبا منفصلة . والثعالب ليست نظيفة كالغرائز اذ انها تترك بقايا طعامها هنا وهناك ولو انها تحسن تنسيق فروتها ولا توسخ اوكارها .

تأكل الثعالب اي حيوان أو طير تستطيع اصطياده . كما انها تأكل الحيوانات الميتة التي تعثر عليها . وتصطاد الارانب والجرذان والفئران وتهاجم زرائب الدجاج

ثعلب صحراوي



وتخطف الطيور ، وتهاجم الحملان الصغيرة في بعض الاحيان . كذلك تأكل الاعشاب والثمار البرية . واذا قل الطعام اكلت الضفادع والديدان والخنافس . لكنها تخبىء بعضه اذا زاد عن حاجتها ، للايام التالية .

هنالك قصص كثيرة عن احتيال الثعالب ومراوغتها ، منها ما هو صحيح ومنها ما هو غير صحيح . فالكلاب تتبع الثعالب مستدلة عليها برائحتها القوية . لكن الثعالب تلجأ الى حيل عدة لتمحو اثرها وتضلل الكلاب كأن تكرر سيرها في مكان واحد ثم تقفز قفزة جانبية واسعة لقطع الاثر ، أو تتسلق شجرة مائلة وتختبىء في اغصانها . وكم من مرة كرر الثعلب سيره في نفس المكان ثم تسلق الشجرة واستلقى هادئا على احد اغصانها ومرت كلاب الصيد والخيالة من تحته من دون ان تنتبه لوجوده . وفي بعض الاحيان يسبح الثعلب في نهر ليقطع اثر رائحته أو يختلط بالاغنام أو يتمرغ بالسماد أو يلجأ الى ثعلب آخر لتضليل المطاردين .



والثعالب ماهرة جدا في اخفاء انفسها ، ولا سيما اثناء فرارها من الكلاب ، أو حين تطارد حجلا أو ارنبا في ارض مكشوفة . ويمكن للثعلب ان يركض في الحقل منحنيا وراسه منخفض واذناه متدليتان ، لاجئا الى كل منخفض أو ثلم حتى لا تراه الفريسة ولا يراه الكلب . وقد يلجأ الى اي حيلة ممكنة للحصول على طعام . وقد يقفز الثعلب ويتمرغ ويثب كأنه اصيب بالجنون فتقترب الطيور

والارانب منه فضولا وعند ذاك يثب عليها لاقتناصها . وتلجأ بنات عرس الى هذه الحيلة ايضا لاجتذاب الضحايا . وهي الطريقة التي تسمى «سحراً» .

تتزاوج الثعالب في شهر كانون الثاني (يناير) أو شهر شباط (فبراير) ويولد لها نحو اربعة صغار في نيسان (ابريل) أو ايار (مايو) . وتكون الصغار مغطاة بفروة ناعمة ملساء ذات زغب ، بلون الشوكولا ، ولا تفتح اعينها قبل مضي عشرة ايام . تبقى الثعلبة مع جرائها بضعة اسابيع بينما يؤمن الثعلب الطعام للانثى . ثم تخرج المجموعة وتبدأ الانثى بتدريب الجراء على الصيد . في البداية تلعب الجراء عند مدخل الوكر متواثبة متصارعة مختبئة ومتراقصة ، استعدادا للصيد الجدي . وعندما تبلغ الشهر السادس أو الثامن تكون شديدة الشبه بابويها وقد تبقى ملازمة لها سنة أو ما يقرب من سنة .

في اميركا الشمالية ثعالب حمراء رملية اللون واخرى بالوان مختلفة ، ولا سيما الثعلب الجميل الفضي اللون والثعلب المتقاطع الالوان وهو احمر ذو خط اسود على كتفيه بينما لون اجزائه السفلى ضارب الى السواد . وكلا



ثعلبة وجراؤها امام الوكر



ثعلب يلجأ الى رأس شجرة

النوعين يصاد لفرائه الثمين . كما انهما يربيان من قبل المزارعين العاملين في جمع الفراء . وفي المناطق الدافئة في اميركا الشمالية يعيش الثعلب الرمادي ذو المهارة الخاصة بتسلق الاشجار . وفي اقصى الشمال كثيرا ما يتحول لون الثعلب القطبي الى ابيض في الشتاء ليكون ملائما للون بيئته الثلجية . وتتمكن الثعالب القطبية من الحياة في الشتاء بأكل الحيوانات التي اصطادتها وخبأتها في شقوق الصخور اثناء الصيف أو بتعقب الدببة القطبية وأكل بقايا عجول البحر التي تصيدها الدببة .

وهنالك ثعالب في افريقيا والجزيرة العربية . اصغرها حجما ثعلب الصحراء (الفنك) ويبلغ طوله نحو ٦٠ سنتيمترا . لونه رملي وله شعر في كعوب قوائمه مما يمكنه من الركض السريع على الرمال . وفي السهول الرملية في جنوبي افريقيا وشرقيها ثعلب اذناه كأذني الخفاش كبيرتان ومنتصبتان . وتعيش هذه الثعالب في مجموعات وتأكل الحشرات ولا سيما النمل الابيض .

٢٦ - الغُرَيْر



عائلة من الغرائر . الام تخرج « الفرش » القديم من الحجر والاب يبحث عن طعام والصغيران يلعبان

الغرير موجود في معظم الغابات والاحراج . لكننا لا نراه كثيرا لانه يبقى نهارا في وكره تحت الارض ولا يخرج منه الا ليلا . وهو يتجنب النور وقد لا يخرج من وكره في الليلة المقمرة الصافية .

والغرير شبيه بدب صغير ذو بنية متينة وفروة من الشعر الكثيف الخشن . طوله نحو متر وارتفاعه عند كتفيه دون ثلاثين سنتيمترا . وجهه ابيض وله خط عريض اسود على كلا الجانبين . جسمه رمادي اللون . اذناه صغيرتان جدا وكذلك عيناه . والواقع انه لا يكاد يستعمل عينيه بل يعتمد بالدرجة الاولى على سمعه وعلى حاسة الشم الحادة عنده . جلده غليظ ورخو متهدل ، حتى ان الغرير يستطيع اذا عضه الكلب ، بجلده مثلا ، ان يلتوي ويعض الكلب الذي عضه . واذا احس الغرير بالخوف أو اثير اطلق رائحة تشبه رائحة المسك .

الغرائر حيوانات ذكية واسعة الدهاء ، شجاعة ونظيفة الى درجة قصوى . تحفر لها حجراً بعيدا عن مسكنها وتستخدمه لتبقي المُسكن نظيفا . وتنظف مسكنها مرتين في السنة فتخرج ما فيه من « فرش » قديم وتأتي بآخر جديد . وتنظف مخالبها بحكها بشجرة ، كما تفعل الهرة ، قبل ان تدخل وكرها . وعلامات المخالب هذه على الاشجار هي الدليل على وجودها في منطقة ما . ويقال انها تدفن موتاها .

يكون وكر الغرير أو مسكنه عادة في الغابة على منحدر تلة أو في ضفة عالية . ويكون له اكثر من مدخل واحد . وقد يبلغ عدد المداخل نحو الخمسين ، وكثيرا ما تكون طويلة ، تنتهي بجحر ارتفاعه نحو ستين سنتيمترا . وقد يمتد الوكر والمداخل على مساحة تزيد على نصف هكتار . ان بعض هذه الاوكار كبيرة اذ يكون قد مضى على استعمالها من قبل اجيال من الغرائر مئات السنين ولها اكثر من جحر واحد ، احدها فوق الاخر ، وانفاق كثيرة يتراوح طول



كل منها ما بين ٦٠ مترا و ١٠٠ متر .

مع هبوط الليل تخرج الغرائر لاصطياد طعامها . وهي تأكل كل انواع الطعام كالثمار والعسل والرخويات والبزاق والديدان واي نوع من الحشرات ، والمناجذ والحيات والطيور الصغيرة والارانب . واول ما تفعله الغرائر حين تخرج الى سطح الارض هو ان تتنشق الهواء وتصغي لتتأكد من عدم وجود ما تخشاه . وعند ذاك تسير متمهلة حذرة الى ما بين الشجيرات والنباتات القصيرة الكثيفة . واذا ما احست بخطر اسرعت الجري . وللغرائر اعداء طبيعيون قلائل لكن الناس ما زالوا يصيدونها أو يقبضون عليها للحصول على شعرها الخشن الشائك الذي يستعمل لصنع فرش الحلاقة . لذلك صارت هذه الحيوانات حذرة .

في المناطق ذات البرودة الشديدة تبقى الغرائر نائمة في اوكارها من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الى شهر آذار (مارس) . اما في البلدان المعتدلة فانها تخرج كعادتها في الليالي اللطيفة . وليس غريبا ان نرى آثارها في الثلج . وفي شهر آذار (مارس) تخرج الغرائر ما تكون قد اتخذته فراشا لها وتعرضها لاشعة الشمس . وكثيرا ما تحفر جحوراً جديدة وتبطنها بنبات السرخس والاعشاب استعداداً لفصل التزاوج .

يظن ان الزوجين من الغرائر يبقيان معا مدى الحياة . يولد الصغار ، اثنين أو ثلاثة مرة واحدة في اوائل الربيع أو بعد ذلك في المناطق الباردة . ويبلغ طول الصغير نحو اثني عشر سنتيمترا ويكون اعمى عند الولادة . فروته قصيرة بيضاء غير نقية البياض . يفتح عينيه في اليوم العاشر لكنه لا يخرج من الوكر قبل شهرين . وفي هذه الفترة تغسله امه وتعنى به عناية قصوى . وصغار الغرائر التي قتل ابواها يمكن ان تربى في البيوت اذا لقطت قبل ان تفتح اعينها . ويمكن كذلك ان تكون حيوانات اليفة جميلة . وتمتد حياتها نحو ١٢ سنة .

الغرير الاميركي شبيه بالغرير الاوروبي غير انه اصغر حجما ويختلف في قسمات الوجه قليلا . يمكنه ان يجيد السباحة والتسلق وهو يعيش في الغالب في العراء ، في السهول والمروج لكنه اذا احس بالخطر يحفر وكرا له بسرعة ويقذف التراب من تحته قذفا .

في انحاء كثيرة من افريقيا والهند غرائر آكلة العسل شبيهة بالغرائر الاوروبية الا انها اصغر حجما بلا خطوط على رؤوسها . لها جلود سميكة تقيها النحل عندما تقتحم خلاياه لاكل العسل . وهي تأكل ايضا حيوانات صغيرة متعددة الانواع . وتأكل جثث الحيوانات والغربان ايضا . وقد وصف هذا النوع من الغرائر في الهند بحفار القبور لانه ، على ما يقال ، ينبش القبر ليأكل بقايا جثث الناس . ويمكنه اذا ما هوجم ان يطلق رائحة قوية مزعجة من غدد تحت ذنبه ، كما يفعل الظربان الاميركي المنتن الرائحة .



غرير آكل العسل



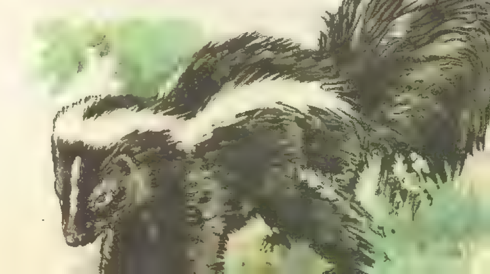
دلق صنوبري

٢٧- ابن عرس والقاقم

قد تكون المرة الوحيدة التي يمكن ان نرى فيها ابن عرس جيدا هي حين يقفز عبر الطريق من جانب الى جانب . اما اذا كان بين العشب فمن الصعب جدا ان نراه لان قوائمه قصيرة جدا ولان جسمه الطويل قريب جدا من الارض . ومن عادة ابن عرس ان يشق طريقه متلويا كالحية بين الحشائش ، لكنه يجلس على عجزه برهة قصيرة بين الفينة والاخرى لينظر ما حوله . هذه هي عادته في مراقبة اعدائه وفي التفتيش عن فريسته . وقد ترسخت فيه هذه العادة حتى انه يفعل ذلك ولو كان يسير في ارض مكشوفة .

طول ابن عرس بما فيه ذيله نحو ٢٥ ستنيمترا ، وهو نحيف جدا حتى انه يقال بين اهل الريف ان «ابن عرس يستطيع ان يمر في خاتم الزواج» لنحافته . من الاكيد انه يستطيع ان يدخل رأسه في خاتم زواج . والقسم الاكبر

ظربان منتن الرائحة في اميركا الشمالية



من الحيوانات تستطيع ان تدخل اي ثقب اذا امكنها ادخال راسها فيه . ومن هنا يمكننا ان نرى كيف ان ابن عرس يستطيع ان يطارد الحيوانات النحيفة كالفئران في اوكارها . وبنت عرس اقصر من ابن عرس الى حد كبير ومغايرة له في الشكل حتى انه كان يظن انها نوع آخر من الحيوانات فدعاها اهل الريف بابنة عرس الخيزرانة .

ابناء عرس كستنائية اللون لكن اجزاءها السفلى بيضاء . وفي البلاد الباردة يتحول لونها الى ابيض في فصل الشتاء . وهكذا فان فروة ابن عرس تعينة على التستر عن اعدائه في فصلي الصيف والشتاء . ولكنه في الواقع يعتمد على حركاته السريعة اكثر من اعتماده على اي شيء آخر . وهو حيوان شديد الشراسة . عدوه الاكبر هو الانسان . هو دائم القفز اذا لم يكن نائما وحركاته سريعة الى اقصى حد . ولسرعته تكاد العين تعجز عن متابعة حركاته .

فصيلة ابن عرس من آكلات اللحوم . وابن عرس اصغر الحيوانات التي تأكل اللحوم ، فهو يأكل الجرذان والفئران وفئران الحقل والضفادع والطيور الصغيرة ويسبح لاصطياد الافوال والاسماك وبوسعه ان يتسلق الاشجار بسهولة لاقتناص الطيور وفراخها في اعشاشها . ويهاجم حيوانات اكبر حجما منه الى حد بعيد كالارانب الاليفة والبرية .

تلد بنت عرس مرتين في السنة من اربعة صغار الى ستة في المرة الواحدة في وكر تقيمه لها على ضفة نهر أو في شجرة مجوفة وتبطنه باوراق واعشاب يابسة . ويولد الصغار عميا وبفروة قصيرة . وتستحيل رؤيتها قبل ان تترك عشها لان امها تحميها بصورة دقيقة وتدافع عنها دفاع المستميت مغامرة بحياتها . وتبقى هذه الصغار مع امها بعض الوقت بعد ان تترك وكرها . انها شديدة الحب للعب . تتمرغ وتتقلب متشابكة ، بعضها فوق بعض احيانا ، ككرة من فرو تشبه اوراقا يابسة تلعب بها الريح . تدربها امها على الصيد بان تأتي لها بحيوانات صغيرة للتدرب ثم تأخذها معها في حملات للصيد .

القاقم شديد الشبه بابن عرس الا ان رأس ذيله اسود اللون . انثاه تلد مرة في السنة من خمسة صغار الى ثمانية . والسواد الذي يغطي طرف ذيله يستمر على حاله حين



عائلة من ابناء عرس في الصيد

يتحول لون القاقم الى البياض في فصل الشتاء في البلاد الباردة . ولهذا القاقم في البلدان الشمالية ولا سيا في كندا وروسيا فرو ثمين جدا .

تتشابه حيوانات فصيلة ابن عرس باستثناء الغرير وكلب البحر (انظر الفصلين ٢٦ و٢٨) تشابها شديدا . واحدى اكبرها في بريطانيا هي الظرابي وطولها نحو ستين ستيمترا ولها ذنب طويل الى حد ما وفروة من شعر اسود



قاقم في الشتاء

طويل فوق فراء مصقول شاحب الاصفرار . وحين يتلون الظربان أو يلتف على الارض يبدو انه يغير لونه باستمرار اذ نرى شعره الاسود اولا ثم الفرو المصقول تحته . وباستثناء الوجه الاسود والابيض تبدو الظرابي احيانا سمراء حادة الاسمرار أو شقراء ذهبية تقريبا في احيان اخرى . وقد كانت الظرابي منتشرة في انحاء كثيرة في بريطانيا والبلدان الاسكندينافية ، لكنها قتلت لانها تفترس الدجاج . ولم يبق منها غير عدد قليل جدا . وهي تصطاد على الارض ليلا بالدرجة الاولى لكنها حين تثار أو تشعر بالخوف تطلق سائلا بشع الرائحة من غدد تحت ذنبها مما حمل على تسميتها بالدلق القذر .

على انه ليست للدلوق الرائحة القذرة نفسها التي للظربان ولبنات عرس وللقاقم . والدلق البريطاني الوحيد هو الدلق الصنوبري . انه نادر جدا في الوقت الحاضر . وهو اكبر من الظربان لكنه انحف بنية . ذنبه كث بعض الشيء وفراوءه اسمر حاد الاسمرار لولا بقعة بيضاء أو صفراء على عنقه . والدلوق الصنوبرية تعيش في الاشجار وتتسلقها برشاقة كالسناجب . والواقع انها تصطاد الجرذان والفئران والارانب البرية . وكل الظرابي تصاد من اجل فرائها لكن اكثرها قيمة هو السمور السيبيري . لكنه صار نادر الوجود في الوقت الحاضر لكثرة ما صيد .

هنالك صنف آخر من فصيلة ابن عرس هو الظربان المنتن الرائحة في اميركا الشمالية . انه معروف جيدا اذ انه عندما يثار أو يشعر بالخوف يطلق رائحة منتنة فاسدة من غـدد تحت ذنبـه . ولهذا السبب تتجنبـه الحيـوانـات الاخرى . ومما يسهل تمييزه ان له فراء اسود فاحما جميلا وخطوطا بيضاء على وجهه، وله ذنب كث كثيف .

ظربان



٢٨- كلب الماء

ليس سهلا رؤية كلب البحر (القضاعة). قد يسعفك الحظ احيانا فترى صدفه احدها يسبح في النهر. لكن معظم الناس لم يروا هذا الحيوان. واذا امعنت النظر في ضفاف الانهر الموحلة فانك قد توفق الى رؤية آثار اكفها في الوحول. وقد تجد فضلات طعامها على الضفة. أو لعلك تسمع كلب بحر يصفر. فمن عادة كلاب البحر ان تفعل ذلك لتبقى على اتصال بعضها ببعض على انك تكون كبير الحظ في كل حال اذا استطعت ان ترى الحيوان بالذات وذلك لأن كلاب البحر تصطاد في الليل وتحرص اذا خرجت في النهار ان تكون غير مرئية.

ومع ذلك فاننا نعرف شكل كلب البحر. جسمه طويل مغطى بفروة كثيفة سمراء لا تخترقها المياه. ذنبه طويل ايضا وسميك عند اتصاله بالجسم، مستدق باتجاه الرأس. وهو يستخدم ذنبه القوي المسطح للسباحة. قوائمه القصيرة ذات نسيج متشابك في الاقدام. يسبح بسرعة بان يدفع نفسه في الماء مقلبا جسمه وذنبه من جانب الى جانب، متلويا يمينا ويسارا لشق طريقه بسرعة.

لكلب البحر رأس مفلطح. عيناه صغيرتان. واذناه صغيرتان ايضا تكاد الفروة تغطيهما. وله شاربان قويان من شعر منتصب خشن وقوي. ويستطيع كلب البحر ان يسد منخريه حين يكون تحت الماء. وهو يغطس الى عمق كبير قد يبلغ العشرين مترا في بعض الاحيان. ويستطيع ان يبقى تحت الماء بدون ان يصعد الى السطح مدة اربع دقائق. وهذا هو احد اسباب صعوبة رؤيته اذ انه حين يحس بوجودك يغطس في الماء من دون احداث أي رشاش ولا يظهر ثانية الا بعد ان يكون قد بعد عنك نحو كيلومتر تقريبا. عند ذاك يصعد بين القصب ولكنه يرفع وجهه فقط ليرى ما حوله.



كلاب بحر تتزحلق على الثلج

اننا دائما نفكر بكلاب البحر على انها حيوانات مائية ولكن الواقع ان الوقت الذي تمضيه على اليابسة اكثر من الوقت الذي تقضيه في الماء. ثم انها كثيرة التنقل من مكان الى آخر. وقد تنتقل في البر مسافة عشرين كيلومترا في الليل في بعض الاحيان. وهي تصيد الاسماك ولا سيما الانكليس (الحريث). وقد تصيد جراد البحر الشبيه بالكركند أو السرطان النهري الصغير. كذلك تصيد حيوانات اخرى كطيور الماء والجرذان والفئران والضفادع والارانب الصغيرة.

وفي النهار تظل كلاب البحر في وكر على ضفة النهر أو



كلب بحر يطل فوق سطح الماء



في ثقب جاف أو بين جذور شجرة كبيرة، أو قد تتسلق شجرة صفصاف بجانب النهر وتقضي نهارها في رأس الشجرة المسطح. وهي على كل حال تبقى في مكان غير ظاهر.

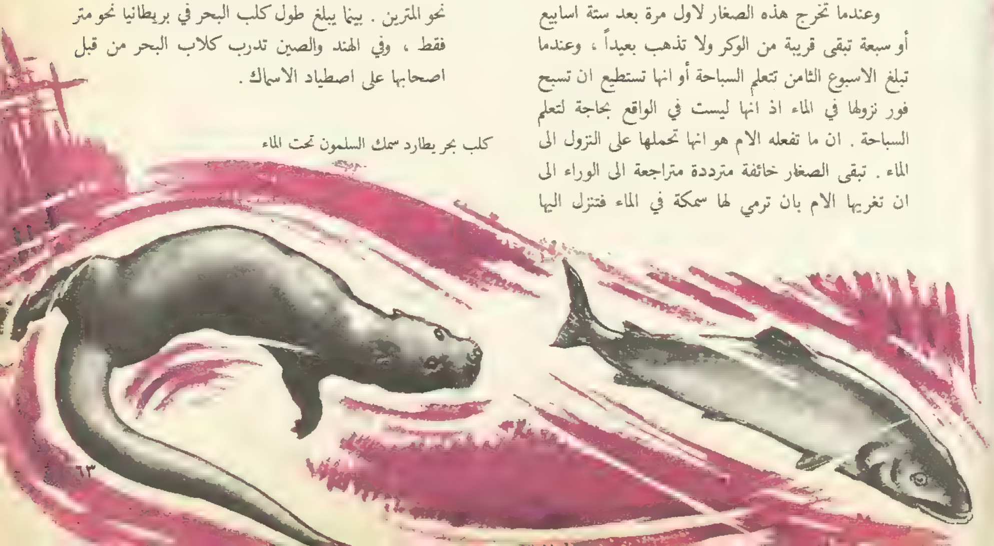
تولد لكلاب البحر صغار في أي وقت من السنة وعددها عادة ثلاثة في عش مبطن بالعشب أو بالقصب. وقد يكون العش في مكان شبيه بمكان الاستراحة في النهار. والمكان المفضل لذلك ضفة عالية حيث يمكن لجذور شجرة مدلاة ان تكون غطاء جيدا أو حيث يوجد له مدخل تحت الماء. ومثل هذا المكان للولادة يدعى حجرا. هنا تبقى الصغار المولودة بفروات حريرية سوداء نحو شهرين. ولا تفتح اعينها قبل اكتمال خمسة اسابيع من عمرها. وفي هذه الفترة تدفئها امها بحرارة جسمها بينما يعنى الاب بالحراسة وبتأمين الطعام.

وعندما تخرج هذه الصغار لاول مرة بعد ستة اسابيع أو سبعة تبقى قريبة من الوكر ولا تذهب بعيداً، وعندما تبلغ الاسبوع الثامن تتعلم السباحة أو انها تستطيع ان تسبح فور نزولها في الماء اذ انها ليست في الواقع بحاجة لتعلم السباحة. ان ما تفعله الام هو انها تحملها على النزول الى الماء. تبقى الصغار خائفة مترددة متراجعة الى الوراء الى ان تغريها الام بان ترمي لها سمكة في الماء فتنزل اليها لالتقاطها، أو ان تدفعها الى الماء دفعا اذا استمرت متخوفة. وما ان تنزل الصغار الى الماء حتى تبدأ باللعب. وبعد ذلك تسبح الام في المقدمة وتتبعها صغارها في صف وراءها بحيث تبدو المجموعة وكأنها سلسلة ثعبان يسبح في الماء.

كلاب البحر مولعة ايضا باللعب. والتزلج لعبة محببة لديها، ولا سيما حين تكون الارض مغطاة بالثلج. ولعلك توفق عند البحث عن كلاب البحر برؤيتها تتزحلق على الثلج. فهي تختار الضفاف المغطاة بالثلج أو بالوحول فيصعد كل واحد منها بدوره الى رأس الضفة المنحدرة ويدفع نفسه بقائمتيه الخلفيتين متزحلقا الى اسفل على بطنه. وفي تنقلها بالبر يمكنها ايضا ان تستعين بالزحلقة بان تقفز قفزتين اولا ثم تتزحلق، مكررة هذه العملية ما طاب لها ذلك.

ومن حيل كلاب البحر المحببة لديها هي انها تتقلب على سطح الماء محدثة رشاشا عظيما. كذلك تقوم كلاب البحر بالعاب بهلوانية في الماء بحيث يصعب تتبع حركاتها. وما ان تحس باي صوت حتى تختفي تحت الماء.

توجد كلاب البحر في معظم انحاء العالم. واكبرها موجود في اميركا الجنوبية. وقد يبلغ طول كلب البحر هنا نحو المترين. بينما يبلغ طول كلب البحر في بريطانيا نحو متر فقط، وفي الهند والصين تدرب كلاب البحر من قبل اصحابها على اصطياد الاسماك.



كلب بحر يطارد سمك السلمون تحت الماء



٢٩ - الدِببَة

الدببة قوية جدا وبعضها ضخم الجثة . اكبرها هو الدب الاسمر الذي يعيش في الاسكا وطوله نحو ثلاثة امتار ووزنه يزيد عن نصف طن . اي ما يعادل ضعف وزن الدب الرمادي اللون الذي يعيش في جبال روكي الاميركية ، وهذا ايضا كبير جدا وقوي جدا .

الدببة حيوانات غير شرسة ومن النادر ان تؤذي احدا الا اذا جرحت أو وضعت في موقف دفاع عن صغارها . وهي تعيش في البلاد البرية الجبلية وفي الغابات . وهي انواع متعددة تعيش عموما منفردة حتى انها قل ان يكترث بعضها ببعض ولوكانت معا .

ومع ان الدببة كبيرة وقوية الى هذا الحد ، وذات اسنان ومخالب قوية جدا ، فانها تأكل الجذور والاعشاب والثمار بالدرجة الاولى . وهي مولعة خصوصا بالعسل البري فتأكل اقراص العسل والنحل وكل شيء في الخلية . وقد يلتقط الدب السمك من النهر بنقره بكفه أو قد يخوض الماء لالتقاطه . والواقع ان الدببة تأكل كل شيء يؤكل .

وقد تقلب الجذوع الضخمة والحجارة بحثا عن الحشرات والحيوانات الصغيرة تحتها ، وقد تفترس حيوانات كبيرة احيانا كالغزلان . وباستطاعة الدب الرمادي ان يرمي الثور ارضا بضربة من كفه .

وفي بلدان الشمال تأكل الدببة كميات كبيرة في فصل الخريف فتسمن ثم تختفي ، حين تشتد البرودة في شق بين الصخور أو في كهف أو في جذع كبير مجوف حيث تقضي فصل الشتاء . وفي هذا الوقت تلد الصغار .

يكون الدب المولود صغيرا جدا الى درجة غريبة مدهشة اذ يكون طوله نحو عشرين سنتيمترا فقط . يولد اعمى ولا فروة له في البداية . ولا اسنان . انه كتلة من لحم حمراء عاجزة . وفي الايام الاربعين الاولى لا تفعل الصغار اي شيء الا ان تنام وتأكل وتلتحق بامها للدفء . وفي مدى سنة يصبح وزن الدب الجديد نحو ٢٢ كيلوغراما . وبعد ذلك تبدأ الام باخراج الدب الصغير معها كل يوم بحثا عن طعام . الليل والنهار سواء عند الدببة اذ انها تنتقل في كل وقت وتنام فترات قصيرة حين تشاء .

الدببة الصغيرة تحب اللعب كثيرا . وقد تتصارع متمازحة ، متمرغة بعضها فوق بعض على الارض أو واقفة على قائمتيها الخلفيتين متضاربة باكفها . وتتعلم تسلق الاشجار في صغرها ، لكن تسلقها الاشجار يقل مع كبرها حتى ان الدببة الكبيرة الثقيلة الجسم قل ما تتسلق الشجر .

لا تزال الدببة السمراء موجودة في بعض انحاء اوروبا . وهنالك دببة في آسيا وفي اميركا الشمالية لكنها غير موجودة في اوستراليا . الدب السوري الاسمر هو اصغر الدببة حجما . والدب الاحمر في جبال حمالايا والدب الازرق أو الدب الثلجي في التبت وفي غربي الصين هما من نوع الدببة السمراء رغم اسميهما . للدب الازرق مثلا فروة سمراء مائلة الى السواد موشحة بلون فضي أو بلون رمادي ضارب الى الزرقة .

والنوع الاشهر من الدببة السوداء هو الدب الاسود



الدب الشمسي — الدب الكسول — الدب ذو النظارتين — الدب الاسود الاميركي



دبة رمادية وصغارها

الاميركي . لكن حتى هذا اكثر ميلا الى السمرة الداكنة منه الى السواد في احيان كثيرة . وحجمه نصف حجم الدب الرمادي . وهنالك الكثير منها في الحدائق القومية العامة في الولايات المتحدة الاميركية وهي ودودة جدا . ولكن ضربة واحدة من كف الدب الاسود الكبيرة ، ومخالبه الطويلة المحنية ، كافية لا نزال الاذى الشديد باي شخص مع ان الدب لا يقصد اي ضرر . لذلك لا بد من حجز الزوار وراء قضبان لحمايتهم من هذا الدب المؤذي .

في الجبالُ العالية في اميركا الجنوبية يعيش دب جبان تحيط بعينيه حلقتان بيضاوان مما حمل على تسميته بالدب ذي النظارتين . وفي الجبال العالية في جنوبي آسيا يعيش دب جبال حمالايا وهو اسود اللون وعلى صدره علامة بيضاء تشبه رقم ٧ ويقال انه اقل من الدببة الاخرى خوفا من الانسان . وله ايضا عادة طريفة هي التدحرج كالكرة على سفح تلة لا لسبب معروف سوى متعته بذلك .

وفي الهند وسريلانكا دب كسول اسود اللون ذو بقعة بيضاء على صدره وقنزعة من شعر على عنقه . وهو يختلف عن الدببة الاخرى باسنانه الشديدة الضعف ويعيش على اكل الارضة (النمل الابيض) اذ ينبشها من اوكارها بمخالبه القوية وينفخ عنها الغبار ثم يمتصها بشفتيه الطويلتين ولسانه . وصغار هذا الدب تركب على ظهر الأم كالخيّال على ظهر فرس ، ويمكنها ان تحتفظ بمقاعدها على ظهر الام حتى ولو كانت تركض باقصى سرعتها .

والنوع الاخير من الدببة السوداء هو الدب الشمسي . هو اصغرها حجما وله بقعة صفراء على صدره . انه شديد الولع بالعسل أو بالشراب الحلو حتى انه يدعى احيانا بالدب العسلي .



دب جبال حمالايا — الدب الاسمر الاوروبي — الدب الاسمر في الاسكا

٣٠ - الدِبَبة القطبيّة

يعيش الدب القطبي على شواطىء المحيط المتجمد الشمالي بين الجليد والثلج . واذا كنا كثيرا ما نقول ان هذا الدب القطبي ابيض اللون فان فراءه في الواقع بلون القشدة لأن ملح مياه البحر يحول الشعر الابيض الى لون قشدي . ومن شأن هذه الفروة القشدية اللون ان توفر للدب القطبي تمويها جيدا حين يطارد فريسته خلسة اذ يصعب تمييزه على الجليد .

ويكاد الدب القطبي يكون بحجم دب الاسكا تقريبا وهو الثاني في العالم من حيث الحجم . له عنق اطول من عنق الدبين الاسمر والاسود ، واذنان اصغر من اذنيهما ، وكعوب ذات شعر مما يجعلها اشد ثباتا للسير على الجليد الاملس . وهو في ما عدا ذلك شبيه باي دب آخر لولا لون فرائه ولولا انه اكثر من الدببة الاخرى اكلا للحوم .

كثيرا ما يذهب الدب القطبي الى البحر على قطعة جليد طافية على الماء . وهنا يغطس ويسبح مجدفا بقائمتيه الاماميتين احيانا ، أو بقوائمه الاربع احيانا اخرى . وقد شوهدت دببة قطبية على مسافة ٣٠٠ كيلومتر من البر وهي تسبح بقوة وتطارد الفقمات عبر الجليد أو تسبح وراءها خلسة . تسترق السير اليها باقدامها الشعرانية متنقلة من نتوء جليدي الى نتوء آخر كي لا تراها الفقمة التي تكون متمددة على الجليد استعداداً للغطس في البحر حين تلمح أو تسمع ما يتهددها .



ومع ان الفقمات هي الطعام الرئيسي للدببة القطبية ، فان هذه الدببة تصطاد الطيور البحرية وتأكل بيوضها وفراخها أو تلتقط الاسماك . كذلك قد تأكل حوتا ميتا مرميا على الشاطىء مهتدية الى مكانه بحاسة الشم القوية لديها .



وباقتراب فصل الخريف في القطب المتجمد الشمالي يزداد انخفاض الشمس في الفضاء يوما بعد يوم الى ان يأتي يوم لا تشرق فيه الشمس اطلاقا . وفي شهري كانون الاول (ديسمبر) وكانون الثاني (يناير) تكون النهارات مظلمة كالليالي تقريبا . وتهب فيهما عواصف ثلجية تستمر بضعة ايام ، وتتجمد البحار . واذا كانت الدببة السمراء والسوداء التي تعيش ابعد منها الى الجنوب تعمد الى التخفي طيلة الشتاء والنوم خلال فترة هي في اقصى درجات البرودة ، فان الدببة القطبية رغم انها تعيش في مثل هذه المنطقة الباردة لا تحاول ايجاد ملجأ لها في الشتاء الا اناثها المقبلة على الولادة .

وقبل ان يصبح الشتاء شديد القسوة تحفر انثى الدب القطبي تجويفا تحت صخر أو في ركام من جليد . ومع سقوط الثلج وتزايد سماكة السقف فوقها يزداد دفء «كهفها الثلجي» . هنا تولد صغارها في شهر كانون الثاني (يناير) . وهي كصغار الدب الاسمر صغيرة جدا من حيث الحجم يكاد يبلغ طولها ٢٥ سنتيمترا فقط ، وتزن دون الكيلوغرام الواحد . يولد لها اثنان عادة ولكنها قد تلد حتى الاربعة . وتكون الصغار في البداية عمياء وصماء وبلا شعر . ولا تفتح اعينها قبل ٣٣ يوما . ولا تستطيع ان تركز نظرها قبل اليوم السابع والاربعين . ولا تفتح الصغار آذانها قبل ان تبلغ اليوم السادس والعشرين لكنها لا تستطيع ان تسمع جيدا قبل ان يتجاوز عمرها الاشهر الثلاثة .

وعندما تبلغ صغار الدببة القطبية ستة اسابيع ونصف الاسبوع من عمرها تكون الشمس قد بدأت تطل ثانية وتكون الصغار قد اصبحت قادرة على المشي . وفي شهر آذار (مارس) تستطيع الصغار رؤية العالم مع انها لا تزال دون خمسة كيلوغرامات وزنا وطولها نحو الستين سنتيمترا . وفي شهر نيسان (ابريل) تفطم الصغار عن الرضاعة وتبدأ الام بقيادتها فوق الجليد تدريبا لها على الصيد . وتبقى الصغار مع الام الى ان تتجاوز السنة عمرا ثم تأخذ بالتجول منفردة .



صغيران من الدببة القطبية وامها

وتبقى الدبة الام بلا طعام طوال فصل الشتاء مكتفية بشحم جسدها . والواقع ان الدببة الذكور نفسها يقل طعامها في هذا الفصل لأنها لا تستطيع صيد الاسماك عندما تتجمد المياه . وحين يأتي الربيع في القطب المتجمد الشمالي ويذوب الثلج تنبت الاعشاب والطحالب بسرعة ووفرة فتأكل الدببة ، ذكوراً واناثاً وصغاراً ، هذه النباتات ، مالئة بها بطونها في غالب الاحيان قبل ان تتجول بحثا عن فقمة مستلقية على الثلج أو عن جثة حوت مرمية على الشاطىء .



دبة قطبية وصغارها في كهف من الثلج

٣١ - البـنـده

في قلب آسيا ، وفي الشمال الشرقي من سلسلة جبال حملايا الضخمة منطقة من المرتفعات والوديان النهرية العميقة تمتد من النيبال في شمالي الهند ، عبر التبت الى غربي الصين . سفوحها الجبلية الواطية هنا مغطاة بكثافة شديدة بغابات من الخيزران الذي يرتفع حتى خمسة امتار . والخيزران هذا نبات نحيل له قصل قاس خشبي واوراق تشبه العشب ذات حد قاطع كشفرة الحلاقة . ومجموعات الخيزران غضة جدا تنمو شديدة التلاصق بحيث يستحيل على الانسان ان يشق طريقة بينها . ولا عجب في هذه الحالة ان بقيت هذه الغابات مجهولة أو غير مطروقة . اما الذين يقصدون هذه المنطقة فعليهم ان يسيروا في الممرات التي تشقها الحيوانات الكبيرة . وما هذه الممرات في اشهر الشتاء الطويل غير انفاق في الثلوج .

هذا هو موطن البندة الجبار ، وهو حيوان ضخم شبيه بالدب شكلا ولكن احدا لم يكن قد عرفه منذ مئة عام خلت . كان المبشر الفرنسي الاب ديفيد أول اوروبي سمع به في العام ١٨٦٩ لكنه لم يره حيا . أسر البندة الحي الاول عام ١٩٣٦ وأخذ الى حديقة حيوانات في اميركا . ثم جيء بانثى من هذا الحيوان ، اسمها مينغ الى حديقة حيوانات في لندن عام ١٩٣٩ . وفي سنة ١٩٤٦ جيء بذكر منه اسمه لينهو بالطائرة الى حديقة الحيوانات ايضاً .

كان الفلاحون الجبليون في الصين يدعون البندة «بيشونغ» أي الدب الابيض مع انه ليس دبا في الحقيقة ولا أبيض اللون كلية . قوائمه سوداء وكذلك اذناه وله خط عريض اسود على كتفه وبقعتان سوداوان حول عينيه . انه شديد الشبه بالدب وهو بحجم الدب الاسود الاميركي تقريبا .

مضى بعض الوقت قبل معرفة بعض الاشياء عن البندات الجبارة لانها تعيش في غابات الخيزران الكثيفة في اعالي الجبال وتختبيء في الكهوف أو تحت الصخور أو في تجويفات الاشجار في النهار ولا تخرج للاكل الا في الصباح الباكر وفي المساء حين تصعب رؤيتها في الضوء الخفيف . وكان الصينيون يصطادونها لجلودها مستخدمين الكلاب للاهتداء اليها برائحتها . وكان البندة حين تتعقبه الكلاب يقصد شجرة كبيرة ويتسلقها إتقاء منها .

وفي بعض الاحيان تستريح البندات عند تفرع اغصان شجرة تنوب كبيرة بين الخيزران ، وتجلس على اعقابها ، كما تجلس الدببة . تمسك البندات بفروخ الخيزران التي تشكل طعامها الرئيسي بكفيها الاماميتين وتقضمها وتطحنها بما لها من قوة كبيرة في اسنانها وفكيها . وقد وجد العلماء الصينيون الان ان هذه الحيوانات تأكل



البندة الاحمر



البندة الجبار

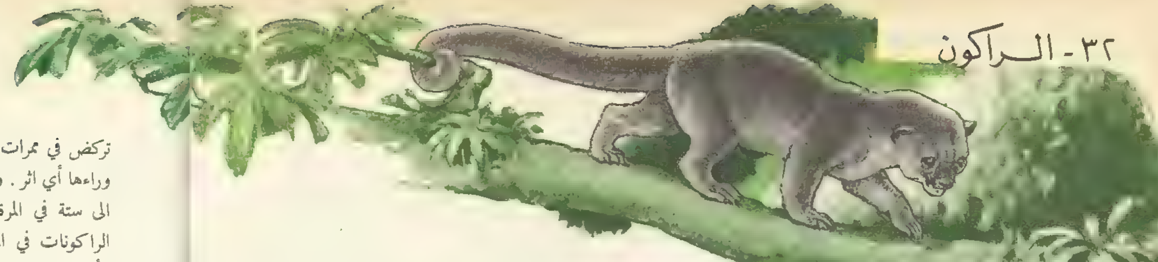
الجرذان والفئران والطيور الصغيرة ايضا . كما انها تنقر اسماك الجداول الجبلية باكفها احيانا . وهي تحب العسل ، وكثيرا ما تقتحم خلايا النحل لاكل العسل .

نادرا ما يتمكن الانسان من رؤية صغار البندة . وهي حيوانات صغيرة في منتهى الحسن . ومن النادر ايضا حمل البندات على التناسل في حديقة الحيوانات . والواقع انه لا يسهل الاحتفاظ بها في حدائق الحيوانات ابدا بسبب صعوبة اطعامها .

وقد سمي البندة الجبار بهذا الاسم لانه تبين انه وثيق الصلة بحيوان اصغر منه الى حد كبير جدا في جبال حمالايا في النيبال يدعى البندة . وهذا البندة الصغير الحجم الذي يدعى احيانا بالبندة الاحمر بسبب فروته الحمراء الانيقة له قوائم سوداء ووجه ضارب الى البياض وذنب طويل كث ذو حلقات . هو بحجم الهرة الكبيرة تقريبا . وجهه شديد الشبه بوجه الهرة . وهو كالهرة ايضا يستطيع ان يجر الاشياء بمخالبه وان يتسلق الاشجار. ولذلك سمي في البداية بالدب الهر . اقدامه كأقدام الدب ويمشي مشية الدب ايضا غير انه يكخ كما تكخ الهرة عند مهاجمتها . ولكنه لا يخمش ولا يعض .

تعيش البندات الحمراء على ارتفاع يتراوح بين ٢٠٠٠ متر و ٤٠٠٠ متر عن سطح البحر ، في اعلى اشجار الصنوبر ، وتنام ملتفة أو متقوقعة على الغصن مخفية راسها جيدا ، ثم تنزل الى الارض في الصباح الباكر وفي المساء لتـأكـل العشب وثمار شجر البلوط والجذور وفروخ الخيزران .

٣٢ - الراكون





كنكاح

قد يحدث لك ، اذا ماكنت تقود سيارتك في الليل في شوارع مدينة كندية ، ان ترى حيوانا يشبه هرة كبيرة يعبر الشارع بسرعة ، فقد يكون هذا راكونا يقوم بجولته العادية على قمامات الاوساخ حتى في قلب مدينة كبيرة . وحيوان الراكون هذا منتشر في جنوبي كندا وعبر الولايات المتحدة الاميركية جنوباً حتى الانحاء الشمالية من اميركا الجنوبية . ويعتبر صيده رياضة محببة في جنوبي الولايات المتحدة الاميركية . وفراوءه الناعم معروف جيدا لا سيا في صناعة القبعات والياقات والاطواق .

يبلغ طول الراكون نحو ستين سنتيمترا وله ذنب كثيف ذو حلقات سوداء ، فراوءه اسمر ضارب الى اللون الرمادي ووجهه المائل الى البياض موشح بالسواد فيبدو كقناع قاطع طريق . وتعيش الراكونات حيث توجد انهار وبحيرات . ومع انها قليلا ما تسبح ، فانها تحصل على القسم الاوفر من طعامها من المياه القليلة العمق . وهي تأكل الضفادع والاسماك وجراد البحر حتى السلاحف الصغيرة التي تصيدها باصابعها الطويلة العارية . كذلك فانها تأكل الطيور والحيوانات اللبونة الصغيرة والحشرات . اما في الصيف فتأكل ثمار العليق وعرانيس الذرة .

كان يظن ان الراكونات تغسل طعامها قبل اكله . لكننا عرفنا منذ فترة قصيرة فقط حقيقة ما تفعله بطعامها قبل اكله . فهي تستعمل كفيها الاماميتين كاليدين تقريبا . تأكل بهما وتلتقط الاشياء ، حتى انها تستطيع ان تفك بهما الربطات . فاذا ما حصلت الراكونات على شيء من الطعام دلكته بكفيها قبل ان تأكله او انزلته في المياه اذا كانت على مقربة منها ، قبل دلكه مما يظهرها كانها تغسل طعامها .

تصرف الراكونات كثيرا من وقتها في اعلى الاشجار وهي تجيد التسلق . وتقضي النهار ملتفة على ذاتها في تجويف شجرة أو في ثقب بين الصخور ، وتصنع لها اعشاشا حيث تتمدد تحت الشمس . وفي الليل فقط تخرج للصيد على الارض . وهي ماهرة في التخفي . وكثيرا ما

قطة ذات ذنب محلق





راكونان

تركض في ممرات ممهدة أو على طريق صلبة كي لا تترك وراءها أي اثر . وتلد اناث الراكون عادة من اربعة صغار الى ستة في المرة الواحدة في تجويف شجرة . وتمضي الراكونات في المناطق الباردة معظم ايام الشتاء وهي نائمة .

وهنالك حيوانات اخرى وثيقة الصلة بالراكونات . توجد كلها في اميركا ، وتقضي الجزء الاكبر من حياتها في الاشجار ، وتتحول بسهولة الى حيوانات اليفة . هنالك منها نوع من قطط اذنابها ذات حلقات تعيش في الغابات في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الاميركية وهي اصغر حجما من الراكونات واطول اذنابا . فراؤها ناعم ، لونه اسمر ضارب الى الاصفرار . لا تخرج الا في الليل حين تتصيد بين الاشجار حتى ان الناس الذين يسكنون في امكنة تكثر فيها هذه الحيوانات لم يروا احدها ابدا . في النهار تنام هذه الحيوانات في الاشجار حيث تضع ثلاثة صغار أو اربعة . ومع ان هذه الصغار تولد بحجم القطة الاليفة فانها تكون نحيفة جدا تزن دون الكيلوغرام الواحد بينما يولد الراكون بوزن يبلغ ستة اضعاف هذا الحيوان .

وفي الغابات المدارية الاميركية تعيش حيوانات الكوتي . وهي بحجم الراكون تقريبا ، ذات اذناب طويلة محلقة وخراطيم طويلة تستعملها في الغالب للبحث عن الحشرات وبيض الطيور في ثقوب الاشجار . ولما كان الكوتي لا يتنقل الا في الليل فاننا لا نعلم الكثير عن حياته في البرية وان كنا نعرف انه يخرج الى الصيد عادة في مجموعات من ثمانية الى عشرين .

وهنالك في الغابات المدارية ايضا حيوانات الكنكاح وهي لا تستعمل كفيها كما تستعملها الراكونات فحسب ولكنها تستعمل اذنابها الطويلة ايضا للتعلق باغصان الشجرة والتشبث بها . وفي حديقة الحيوانات حيث يستقر الكنكاح مسروراً يتعلق ورأسه الى اسفل وطرف ذنبه ملتف حول يد المسؤول في الحديقة ، ثم يتسلق على ذنبه . والكنكاح يأكل الثمار مجوفا قشرتها بلسانه الطويل ويغرف العسل من القرص ويلتهم الحشرات من ثقوب الاشجار . لكن الكنكاح قد يكون مضرا في بساتين البرتقال والموز .



كوتي



الزباد النخيلي الهندي

نتحدث احيانا عن اثنين يتخاصمان كما تتخاصم قطتان بريتان ، ولكن هذا ليس شيئا بالنسبة لنمسين غاضبين يتعاركان ، فهما يتشابكان عضا بشدقيهما وبكفيهما الاماميين ويتدحرجان قفزا ووثبا ككرة من الفرو ويصرخان باستمرار فيبدو للناظر ان احدهما يمزق الاخر نتفا . ولكن المعركة بينهما تنتهي اخيرا من غير ان يصاب احدهما باي خمش .

يمكن للنموس ان تنطلق بسرعة البرق . وهذا هو احد اسباب قدرتها على الفتك بالافاعي دون ان تصاب باي اذى ، اذ انها تغرس أسنانها الحادة كرؤوس الابر في قفا عنق الافعى السامة . ثم ان اذنابها إضافة الى سرعتها ، تساعدها في المعركة ، ولا سيما مع الافاعي . ذنبها عادة مستدق باتجاه اطرافه.وعندما يثور النمس ينتصب الذنب ويتحول الى فرشاة قاسية . وفي المعركة يواصل النمس حك هذه الفرشات بوجه خصمه حتى ان ناب الافعى نفسه يعجز عن التأثير على هذه الحزمة من الشعر .

اشهر انواع النموس هو النمس الهندي الرمادي اللون . جسمه دون المتر طولا . وله رأس مستدق حاد وقوائم قصيرة وذيل طويل . ومع ان هذا النوع من النموس يقتل الافاعي فان طعامه عادة : جرذان ، فئران ، سقايات ، حشرات ، حيوانات صغيرة أخرى ، وهو شديد الولع بالبيض . على رغم شراسة النموس فانها اذا التُقطت وهي صغيرة يمكن ان تصبح اليفة وتتحول الى حيوانات مدللة لعوبة .

كان المصريون القدماء يعتبرون النمس حيوانا مقدسا . ولعل ذلك يعود الى انه يأكل بيض التماسيح مما ساعد على ابقاء عددها محدودا . والنمس المصري الذي يلقب «بفأر فرعون» اكبر قليلا من النمس الهندي .

الكثرة الغالبة من النموس تعيش منفردة الا في فترة التناسل . غير ان هنالك في شرقي افريقيا نمسا قزما ، صغير الحجم جدا ، طوله دون ثلاثين سنتيمترا ، يقوم بعمليات الصيد في مجموعات صغيرة . وتتخذ النموس مساكنها في تلة ضخمة تبنيها الارضة ، أو النمل الابيض . وتبقى النموس على اتصال ببعضها البعض في عملية الصيد بارسال سقسقة حلوة مستمرة كسقسقة الطير .

النموس على انواعها مولعة بالاستحمام تحت اشعة الشمس حتى انه هنالك نوعا منها يدعى الميرقات في



الميرقات





نمس هندي تهدده افعى الكوبرة

جنوبي افريقيا ، يكاد يكون من عباد الشمس . وتعيش نموس الميرقات هذه في مجموعات في خنادق تحفرها في الارض الرملية . تجلس تحت اشعة الشمس فترات طويلة على اعقابها كما تفعل الكلاب المستجدية . وطعامها الرئيسي بصيلات تنبشها بمخالبها الطويلة .

والكثرة الغالبة من النموس تأكل الطعام الذي يأكله النمس الهندي . وتصيد طعامها بين الحشائش والنباتات الخفيضة . وعند انطلاقها تنتصب اذنابها وراءها افقيا بحيث تبدو وكأنها تزحف على الارض زحفا.وهنالك نوع من النموس في الشرق الاقصى يعيش على السلاطعين والمحار ، وهو يغطّس ويسبح لالتقاطها .

النموس ذات صلة بالقطط ولو انها ليست شديدة الشبه بها . وهنالك حيوان آخر ذو صلة بها اسمه الرباح أو الزريقاء . وهو يكاد يكون ، على ما يبدو ، هجينا بين النمس والقطة الاليفة . والرباح حيوان صغير ونحيف جدا له قوائم قصيرة وذنب طويل مستدق ، وهو يوجد في افريقيا وجنوبي اوروبا . وله فروة ناعمة مائلة الى اللون الرمادي ، مرقطة ببقع كبيرة سوداء ضاربة الى السمرة ، وذيله ذو حلقات سوداء وبيضاء . يقوم الرباح بالصيد ليلا ، بالدرجة الاولى ، ويجيد تسلق الاشجار ويزحف بين الاعشاب كالافاعي . ويقتل الجرذان والفئران والعصافير .

اضافة الى النموس والربابيح هنالك نوع آخر في هذه السلالة اسمه الزباد ، يعيش في افريقيا وفي جنوبي آسيا . وهو كالرباح غير أنه اكبر منه قليلا من حيث الحجم ، وفروته مرقطة ومخططة . والزباد يفترس الحيوانات الصغيرة وهو ضار لانه يفترس الدجاج ايضا ، ويأكل الحبوب . وكثيرا ما يعيش الزباد النخلي الهندي في المنازل أو على مقربة منها حيث يصطاد الجرذان . ثم انه يقتحم مستودعات الطعام ايضا . وقد دعي بالزباد النخيلي لانه يشرب من الكؤوس التي توضع في جذوع اشجار النخيل لجمع نسغها أو العصارة التي تسيل من هذا الشجر . وبما ان النسغ يحول بالتخمير الى شراب محلي يسمى التودي فان حيوان الزباد هذا كثيرا ما يدعى بالهرة التودية .



رباح

٣٤ - الفقمة وأسد البحر

الفقمات حيوانات تأكل اللحوم كالكلاب والدببة لكنها الفت الحياة في الماء . رؤوسها تشبه رؤوس الكلاب واجسامها مستديرة اقرب الى اجسام الحيتان . لها زعانف بدلا من القوائم تساعدها في السباحة . تستخدم زعنفتيها الاماميتين كاليدين لترفع جسمها من الماء الى الصخور أو الى اليابسة . وقد تستعمل زعانفها كلها كقوائم الى حد ما للتنقل على الارض .

هنالك ثلاث مجموعات رئيسية من الفقمات ، وهي الفقمات الحقيقية التي تشمل ما نراه منها حول بعض سواحلنا ، والدببة البحرية واسود البحر ، ثم الفظوظ . وهذه الاخيرة لا توجد الا في القطب المتجمد الشمالي .

الفقمة العادية التي هي اصغر الفقمات الحقيقية كثيرا


فظ

ما نراها على السواحل الشرقية من بريطانيا ولا سيا عند مصبات الانهار وفي امكنة ذات شواطىء رملية وصخور . تنكشف الفقمة عندما يكون المد منخفضاً . يبلغ طول الذكر نحو المترين والانثى اصغر من ذلك قليلا . ولا يولد لها في المرة الواحدة الا صغير واحد طوله نحو متر عند ولادته لكنه نحيف ذو فروة مجعدة . على ان هذه الفروة المجعدة سرعان ما تمتلىء لان حليب امه دسم جدا فيسمن وتختفي التجعدات وتتكون طبقة من الدهن تحت جلده .


الفقمة الفيلية

وهذا الدهن يحفظ الفقمة دافئة حين تكون في المياه الباردة . وللصغير ، في البداية ، فروة بيضاء تتحول الى سمراء حين يكبر ، وهو يستطيع ان يسبح فور ولادته . اذ انه اذا ولد على صخرة مائية يستطيع ان يسبح حين تعود المياه بفعل حركة المد .

الزعنفتان الخلفيتان للفقمات العادية اطول من الزعنفتين الاماميتين . وزعانفها ذات نسيج شبكي تمكنها من السباحة . وتكون الفقمات اكثر ارتياحا في الماء مما تكون على اليابسة ولو انها تستطيع ان تجري في البر بسرعة معتدلة اشبه بسير التراكتور . تغلق هذه الفقمة اذنيها تماما وهي في الماء . والواقع انها فقمة بلا اذنين لان اذنيها مجرد فتحتين في جانبي رأسها . وتغلق انفها كذلك ولكنها تحتفظ بعينيها مفتوحتين . وتغطس لاصطياد الاسماك في المياه العميقة حيث لا يوجد نور وحيث لا تكاد ترى .


دبة بحرية

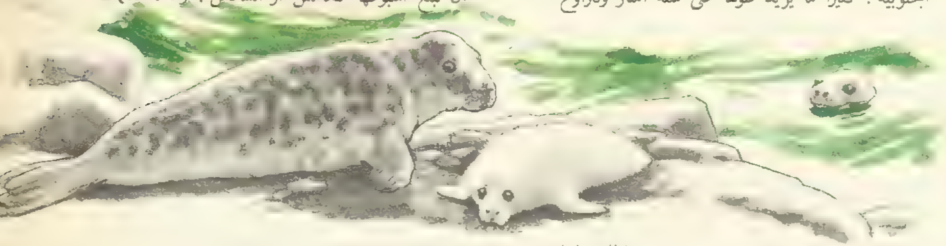
ولكنها تحس بوجود الاسماك بما لها من شاربين غليظين منتصبين يلتقطان ذبذبات المياه .

والنوع الاخر الموجود في بريطانيا ايضا هو الفقمة الرمادية . وهي اكبر من الفقمة العادية الى حد كبير اذ يبلغ طول الذكر منها بين اربعة امتار وخمسة امتار . ولها فروة رمادية ذات بقع سوداء . وتوجد هذه الفقمات الرمادية في الغالب على سواحل بريطانيا الغربية وعند الجزر الاسكوتلاندية وعلى سواحل ايرلندا ، حيث توجد شواطىء ذات حصى كثير وسواحل صخرية فوق حد الماء الاعلى . صغارها تولد على مسافة بعيدة عن حد الماء لانها لا تستطيع السباحة قبل مرور بضعة ايام على ولادتها .

الفقمة الحقيقية الكبرى هي الفقمة الفيلية في البحار الجنوبية . كثيرا ما يزيد طولها على ستة امتار وتتراوح استدارة جسمها بين ثلاثة وخمسة امتار . وقد اطلق عليها اسم الفقمة الفيلية لان لذكرها نوعا من خرطوم يبلغ نحو ثلاثين سنتيمترا طولا . وهي ترسل صياحاً كالذي يصدر عن الدب . وتطلق اصواتا كئيبة .

المجموعة الثانية من الفقمات تدعى بالفقمات ذات الآذان لان لها آذانا صغيرة ظاهرة . واسد البحر وهو منها ، حيوان محبب في حدائق الحيوانات يمكن تدريبه على القيام بالعاب معينة في السيرك . موطنه الطبيعي على سواحل كاليفورنيا الصخرية . عنقه اطول من اعناق الفقمات الاخرى وزعانفه اكبر من زعانفها . زعنفتاه الخلفيتان مقلوبتان الى الامام لا الى الوراء وهما بذلك افضل للسير والركض على اليابسة .

هنالك فقمات ذات فراء تسمى الدببة البحرية . حجمها نصف حجم اسود البحر وهي تعيش باعداد كبيرة على سواحل الاسكا ، وفي الشمال الشرقي من روسيا وفي امكنة اخرى . صغارها تولد في البر ولا تألف المياه قبل ان تبلغ اسبوعها الخامس أو السادس . ولهذه الفقمات


فقمات رمادية

جلد هو الجلد الافضل وهو فراء سميك وحريري ضارب الى السواد .

الفظوظ حيوانات كبيرة ضخمة الجسم تعيش في مجموعات من مئات أو اكثر على الجليد في المحيط المتجمد الشمالي . وللفظ سنّان اماميتان طويلتان في الفك الاعلى تشكلان نابين عاجيين ، بطول ستين سنتيمترا يستخدمها بفعالية كبيرة في القتال ، وفي انتزاع المحارات عن الصخور أو في نبش السلاطعين من قعر البحر . وللفظ ايضاً زئير عميق ونباح متواصل .

تعيش الفقمات في مجموعات كبيرة . وفي فترة التناسل يختصم ذكورها بشراسة من اجل الاناث اذ يحاول كل ذكر ان يحتكر لنفسه كل ما يستطيع من الاناث . وفي هذه الفترة تكون ذكور الدببة البحرية مشغولة بتثبيت مكانتها وحماية اناثها حتى انه لا يبقى لها وقت للاكل . لذلك تصبح هزيلة نحيلة بعد بضعة اسابيع

٣٥ - الجرذ والفأر والفول



فول الضفاف

ان هذه الحيوانات كلها حيوانات قارضة أو قاضمة . وهي موجودة في كل انحاء العالم . لها اسنان خلقت لقرض الأشياء الصلبة كالخشب . ولكل منها سنان اماميتان قويتان جداً تنموان باستمرار مدى الحياة في كل من الفكين الأعلى والاسفل . ولذلك وجب على هذا الحيوان ان يواصل القضم باسنانه لابقائها حادة وللاحتفاظ بها بالطول المناسب . واذا ما انكسر احد هذه الاسنان الامامية أو سقط ، لم يبق للسن المقابل له ما يحتك به فيطول ويطول الى ان يمنع الحيوان من الاكل مما يؤدي في النهاية الى موته .

انتقلت الجرذان السوداء الى اوروبا لاول مرة من آسيا . ولعلها جاءتها في سفن الصليبيين في القرن الثاني عشر . ثم انتشرت مسببة وباء الطاعون المعروف بالموت

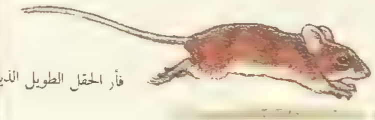


فول مائي

الاسود الذي انتقل بواسطة براغيث الجرذان . لونها ضارب الى السواد أو اسمر داكن ، أو اسمر مائل الى الحمرة . والجزء الامامي منها ضارب الى البياض ، وهي ليست ثقيلة الوزن كالجرذان السمراء لكنها اطول منها آذانا واذناباً .

الجرذان السمراء ايضاً جاءت من آسيا لكنها لم تصل اوروبا حتى القرن الثامن عشر . وبما انها الاكبر حجماً والاشد قوة فانها طردت الجرذان السوداء او الجرذان القديمة ، كما تدعى في بعض الاحيان وحلت محلها في امكنة كثيرة . وهذه الجرذان بنوعيها تصعد الى السفن وتنتقل فيها الى كل انحاء العالم .

والجرذان هي اكثر الحيوانات ايذاء وتخريبا . بوسعها ان تقرض أي شيء تقريبا من جدران وانابيب رصاصية

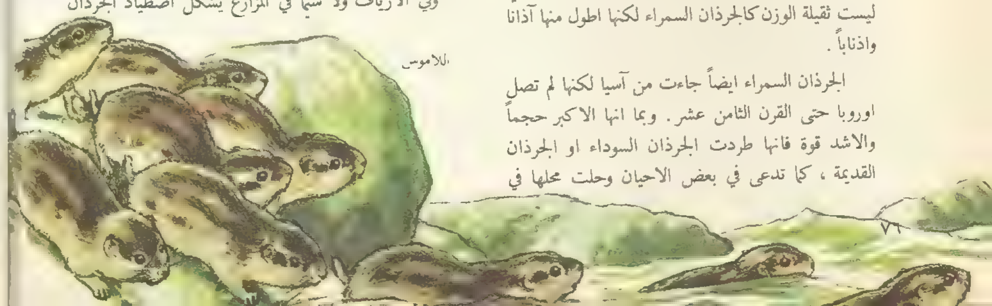


فأر الحقل الطويل الذيل

واسلاك كهربائية ، وحتى الاسمنت وتأكل أي شيء وتتلف اكثر مما تأكل بمقادير كبيرة. والتخلص منها صعب لانها تتوالد بسرعة. تبدأ بالتوالد وليس لها من العمر غير ثلاثة اشهر . كما انها تلد حتى ثماني مرات في السنة . وتلد من خمسة جرذان الى ثمانية عادة في المرة الواحدة . لكنها قد تلد حتى ثلاثة وعشرين جرذا دفعة واحدة . وما لم يتواصل اتلافها باستمرار فان عددا قليلا من ذكورها واناثها يمكنه ان يلد الالوف المتعددة في وقت قصير .

في العالم نحو ٥٠٠ نوع من الجرذان . لكن الكثير منها لا يسبب اي اذى ، وبعضها اكبر حجما من الجرذان السمراء أو السوداء الى حد كبير . ومنها ما يسمى بالجرذان « الجبارة » في غينيا الجديدة واستراليا حيث يبلغ حجمها حجم الارانب . ولها اقدام ذات نسيج شبكي وهي تعيش في الانهار أو في جوارها .

تسبب الجرذان اضرارا كبيرة حتى ان الغالبية العظمى من المناطق دأبت منذ مئات السنين على تعيين شخص مهمته ابادتها . وهو في الوقت الحاضر موظف مسؤول عن ابادة القوارض بواسطة الفخوخ والطعوم السامة والغاز . وفي الارياف ولا سيما في المزارع يشكل اصطياد الجرذان



لاموس



جرذ اسمر



فأر بيتي

بواسطة حيوان شبيه بابن عرس يدعى ابن مقرض ، رياضة محببة ونافعة في وقت واحد . ويمكن للجرذ المحصور أو الجائع ان يكون شرسا جدا ولا بد عند ذلك من هرة قوية وشجاعة لمواجهته .

ثم ان الفأر البيتي المألوف جاء لاول مرة من آسيا ايضا ، ولكن منذ زمن بعيد جدا . عرفه اليونان القدماء وهو اقل ايذاء من الجرذان لا لشيء الا لأنه اصغر منها حجما ولان اتلافه ايسر .

ويستطيع فأر الحقل الطويل الذيل ان يحدث ضررا كبيرا في المحاصيل . وقد يصبح حقل كبيربلا بذار لان فئران الحقل حملت منه البذار بعد ما بذرها المزارع . وتعيش فئران الحقل في اثلام في السياجات أو في امكنة مكشوفة أو في اعالي الاشجار في اعشاش طيور مهجورة . وكثيرا ما تقضي فصل الشتاء في اعشاش في كوم القش . وتلد عددا كبيرا من الفئران مرات عدة في السنة . ولها عادة غريبة هي انها تنتصب وتلحس جسمها كله اذا احست بخوف .

اما فئران الحصاد فاصغر الفئران حجما وهي دون خمسة غرامات وزنا واقل من الفئران الاخرى ايذاء لقلة عددها . انها حيوانات صغيرة رشيقة كستنائية اللون لامعة في القسم الاعلى من جسمها وبيضاء في قسمه الاسفل . تتسلق قصلات القمح وتتأرجح عليها متشبثة فيها بيديها وقدميها وذيلها . وتبني اعشاشا مستديرة من الياف الاعشاب وقشور الذرة بين عدد من قصلات الحنطة أو الزهور البرية العالية . وتجعل للعش مدخلا في جانبه تغلقه عندما تخرج .

والزغبات أو الفئران النوّامة اشد شبها بالسناجب الصغيرة منها بالفئران بسبب ذيولها الكثيفة . تجلس عادة منتصبة وهي تحمل طعامها بايديها . تعيش في الاشجار والنباتات الخفيضة وتبني اعشاشا من لحاء الياسمين البري في السياجات أو في نبات العليق لتلد فيها صغارها . ولقضاء الشتاء تبني اعشاشا في ثقوب في الارض أو تحت الاوراق اليابسة . وهي مشهورة بنومها العميق جدا في فصل الشتاء الذي يستمر نحو سبعة اشهر . انها تنام نوما عميقا وقد تحمل وتدحرج من غير ان تفيق .

الافوال شديدة الشبه بالفئران العادية لكن خطومها غير حادة ومختلفة عن انوف الفئران الصغيرة الحادة . عيونها صغيرة وآذانها تكاد تكون مخفية تحت فرائها . ومنها ما يسمى بافوال الضفاف وافوال الحقول وهي اكبر حجما من فئران الحقل . تلد مرتين الى اربع مرات في السنة ما بين اربعة صغار وثمانية كل مرة . وقد تلد اكثر من ذلك في بعض الاحيان فيحدث عند ذاك ما يسمى بوباء الافوال . وفي احدى السنوات أتلف نحو مليونين منها دفعة واحدة في منطقة واحدة في المانيا . وفي مثل هذه الحالة ينتشر الفول في البلدان الاسكندنافية ويسمى هناك باللاموس .يعبر البلاد باعداد كبيرة حتى يصل الى البحر حيث يغرق الكثير منه .

والحيوان الذي دعي جرذا في رواية «ريح في الصفصاف» هو في الواقع فول مائي لا جرذ . والافوال المائية كثيرا ما تدعى بالجرذان المائية . وهي بحجم الجرذان السوداء لكنها تعيش بالدرجة الاولى على النباتات المائية ولا تسبب ضررا سوى ما تحفره في ضفاف الانهر . وبالامكان رؤيتها في احيان كثيرة وهي تسبح عبر نهر أو تغطس فيه من الضفة محدثة صوتا عاليا .

هنالك فأر المسك وهو من الافوال ايضا . ويعيش في اميركا الشمالية وله فراء ثمين .-ومن الافوال أيضا حيوان الهمستر الذي نقتنيه كحيوان اليف مدلل في البيوت .



جرذ اسود

٣٦ - السمّور

كانت السمامير (القنادس) منتشرة في كل انحاء اوروبا وشمالي آسيا . وتذكرنا اسماء بعض الامكنة في انكلترا بوجود هذا الحيوان فيها في وقت سابق . اما في الوقت الحاضر فلا وجود له هناك . انما هنالك عدد قليل منه في النروج وفرنسا والمانيا وشرقي اوروبا . وقد اصبحت اميركا الشمالية مختصة في الوقت الحاضر بهذه السمامير حيث لا يزال عددها كبيرا فيها . وفي وقت من الاوقات كانت السمامير تصاد بكثرة بحيث ان وجودها اصبح نادرا في بعض الامكنة أو انتهى تماما في امكنة اخرى . لكن السمامير عادت الان الى التزايد في المناطق التي اهتمت بحمايتها . وفي كندا والولايات المتحدة الاميركية تسمى المدن والانهار والجزر على اسم هذا الحيوان حتى ان ولاية اوريغون كثيرا ما تسمى بولاية السمامير .



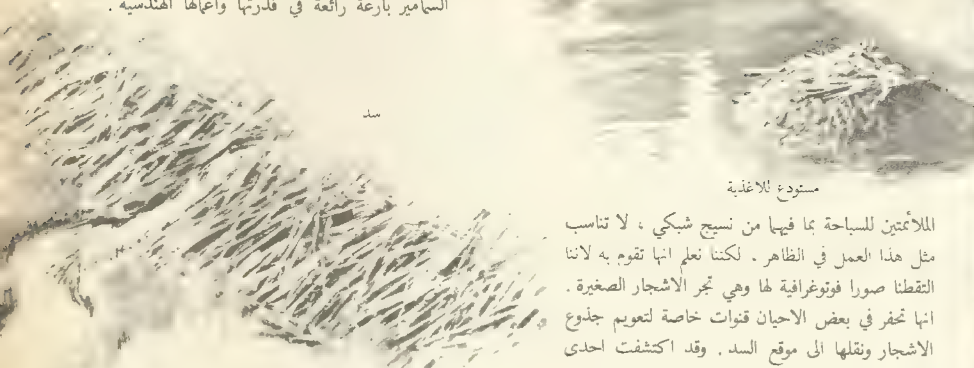
قسم من مأوى يظهر منه جزؤه الداخلي

سمورة تحمل صغيرها

جدول بنت فيه السمامير سدا لانشاء بركة

والسمامير حيوانات كبيرة قوية وجريئة طولها نحو ٧٦ سنتيمترا باستثناء ذيلها . وهي من القوارض ، أي الحيوانات ذات الاسنان الامامية الكبيرة الملائمة للقضم . لها فراء كثيف اسمر اللون ، وذيول عريضة مفلطحة وحرشفية وهي تعيش في الماء باستمرار تقريبا في مجموعات عائلية تبلغ الاثني عشرة احيانا . وهي دائما منهمكة في العمل . ولذلك نقول احيانا «اننا مشغولون كالسمامير» . ويكون انهماكها بالدرجة الاولى ببناء السدود واصلاحها عبر الجدول أو النهر لاحداث برك كبيرة وعميقة عمقا كافيا لتسبح فيها حتى في الشتاء حين تتجمد المياه السطحية .

وقد تبلغ هذه السدود نحو ٧٠٠ متر طولا واربعة امتار ارتفاعا . وللحصول على المواد لبناء السد تقطع السمامير الاشجار الصغيرة بقضمها باسنانها القوية وتجردها بعد ذلك من لحائها واغصانها وتضعها في المكان المناسب عبر الجدول . ثم تأتي باغصان صغيرة واتربة فيها جذور وصلصال وترصها كلها معا حتى يصبح السد مانعا لجري الماء وتسربه . وتضطر السمامير في بعض الاحيان لجر الاشجار في البر مسافة طويلة . ان قائمتيها الاماميتين الملائمتين للحفر بمخالبها ، وقائمتيها الخلفيتين



مستودع للاغذية

الملائمتين للسباحة بما فيهما من نسيج شبكي ، لا تناسب مثل هذا العمل في الظاهر . لكننا نعلم انها تقوم به لاننا التقطنا صورا فوتوغرافية لها وهي تجر الاشجار الصغيرة . انها تحفر في بعض الاحيان قنوات خاصة لتعويم جذوع الاشجار ونقلها الى موقع السد . وقد اكتشفت احدى هذه القنوات وتمتد نحو ٢٣٠ مترا تقريبا . وتقوم السمامير بعملها ليلا بالدرجة الاولى وتعمل متعاونة في مجموعات .

يبني السمور مسكنه أو مأواه من قضبان ووحل في منتصف البركة ، ويجعل مدخله تحت الماء ليستطيع ان يسبح اليه . وفي هذا المأوى حجرة مركزية فوق سطح الماء ذات فتحة في اعلاها للتهوية . وكثيرا ما تكون هنالك حجرة ثانية تستعمل لخزن مؤونة الشتاء من لحاء واغصان . وقد يبني السمور حجرة اخرى للاطعمة تحت الماء بقرب المأوى وذلك بتثبيت الاغصان بحجارة معلقة في اطرافها على ما يبدو . وفي الخريف تطلي السمامير مأواها بالوحل حتى اذا ما جف هذا الوحل في الطقس البارد صار المأوى في داخله ذا جو ملائم ، واصبح الوحل المتصلب حماية للسمامير من خصومها كالدببة والولفرينات (وهي حيوانات لاحمة شرهة) والثعالب .

يبقى الذكر والانثى من السمامير معا طيلة الحياة يتزاوجان في شهر كانون الثاني (يناير) أو في شهر شباط (فبراير) . وتلد الانثى مرة واحدة في السنة ما يتراوح بين سمور واحد وثمانية سمامير . وتفطم هذه الصغار عن الرضاعة حين تبلغ اربعين يوما من عمرها . لكنها تبقى مع ابويها سنة على الاقل وهي مدة طويلة بالنسبة لحيوانات تنمو بمثل هذه السرعة فكأنه لا بد لهذه الصغار التي تبدأ العمل مع ابويها منذ تركها لعشها من اكتساب الخبرة بهذه الطريقة . وقد تعمر السمامير ١٩ سنة .

السمامير بارعة رائعة في قدرتها واعمالها الهندسية .

ويقول المهندسون الذين درسوا طريقة السمامير في بناء السدود والمساكن انهم لا يستطيعون ان يفعلوا ما تفعله السمامير بالمواد المتوفرة لها للبناء . ومثل هذه المهارة دليل رائع على الغريزة في الحيوانات . من الصعب ان نميز هنا بين الغريزة ، أي العمل التلقائي على أساس نموذج محدد من التصرف دون تفكير من جهة ، وبين الذكاء أي التصرف على اساس من التفكير من جهة اخرى . فقد تقطع السمامير الاشجار بقضمها عند اسفلها لتسقط باتجاه البركة بحيث يبدو ان هذا العمل يدل على ذكاء ، ولكنها في احيان اخرى تقضمها بحيث تسقط في اتجاه معكوس ويكون عليها عند ذلك ان تجرها الى حيث تريد . ثم ان السمامير تستخدم كفيها الاماميين بطريقة مثيرة للدهشة . فالسمورة تحمل صغيرها بكفيها الاماميين وتمشي على قائمتيها الخلفيتين . كذلك تستخدم السمامير كفيها الاماميين كالايدي لحمل الوحول والحجارة والقضبان للقيام بعملها البنائي .

يبدو ان السمامير حققت اسلوبا في الحياة ناجحا يتعلم كل جيل منها من الجيل السابق ويكرره باستمرار دون اي تغيير . وفي هذا مهارة هندسية رائعة وطريقة للعمل معا والتعاون رائعة أيضا .

٣٧ - السّنجَاب والمَرْموط



سناجب حمراء

السنجاب من الحيوانات القارضة ذات الاسنان الملائمة خصيصا للقضم والمضغ . وهو موجود في معظم انحاء العالم ، يعيش في الاشجار بالدرجة الاولى . ولا نجد المرموط الا في البلدان الشمالية خصوصا وهو يسكن خنادق يحفرها في الارض كما تفعل الارانب .

عندما تكون سائرا بهدوء قرب الاشجار والعليق في اوائل الربيع قد يسعفك الحظ فتسمع اصواتا ناعمة نابحة ثم ترى فجأة عددا من السناجب الرمادية اللون تقفز من الارض الى شجرة سنديان . وتبدو لك الشجرة مليئة بالسناجب التي تركض وتقفز في دوائر واسعة بين اغصان الاشجار . وبعد دقيقة أو دقيقتين تقفز السناجب في كل الاتجاهات ازواجا في الغالب ، غير انها عادة تعيش منفردة ، لكنها تغزو البساتين اثنين أو ثلاثة في وقت واحد .

السناجب الرمادية اللون هي الاكثر انتشارا . وبما انها تتنقل في النهار لا في الليل كما تفعل غالبية الحيوانات اللبونة فاننا كثيرا ما نستطيع ان نراها . وجيء بها في الاصل من اميركا الشمالية كحيوانات اليفة مدللة ثم فرت من المنازل وتحولت الى حيوانات برية . وهي اكبر حجما واقوى من السناجب الحمراء الجميلة . وقد تمكنت من طرد السناجب الحمراء من مناطق عدة حيث كانت تعيش فيها . وفي الوقت الحاضر لا توجد السناجب الحمراء التي تفضل الحياة في غابات الصنوبر الا في عدد قليل من بلدان اوروبا والشرق .

والسناجب تأكل انواعا كثيرة من الطعام ، لكنها تأكل قلوب الصنوبر وثمار البلوط والجوز خصوصا . وتأكل فروخ النبات الصغيرة الخضراء واللحاء والفطر الغرابي وحتى الحشرات ايضا . وفي بعض الاحيان تسرق بيضا وطيورا صغيرة من اعشاشها . والسناجب الرمادية على الاخص تحدث اضرارا كثيرة للاشجار وتعتبر حيوانات طفيلية مؤذية من قبل الفلاحين ، لذلك يقتلونها حين يستطيعون .

تبني السناجب اعشاشا لها مستديرة ، غير مرتبة ، من قضبان ، وتبطنها باوراق شجر يابسة . ولهذه الاعشاش



كلاب المروج



سنجاب رمادي

سقوف ومداخل جانبية ، وهي تبني في اعالي الاشجار عند تفرع اغصانها أو في شجرة مجوفة أو في عش سابق لغراب . وتنام السناجب في اعشاشها وتبقى فيها يومين أو ثلاثة ايام اذا كان الطقس عاصفا أو ماطرا . ولكنها لا تقضي الشتاء كله نائمة كالقنافذ الا في المناطق الشديدة البرودة .

تبني السناجب اعشاشا خاصة لصغارها . واناثها تلد مرتين فقط في السنة في الغالب . اما السناجب الرمادية فقد تلد ثلاث مرات في بعض الاحيان . ويتراوح عدد الصغار بين اثنين واربعة وتكون عمياء بلا فروة . وتبقى الصغار في العش بضعة اسابيع ثم تبدأ في الخروج منها الى مسافة قصيرة فقط وتعود اليها عندما تتعب . ويتزايد ابتعادها عن العش يوما بعد يوم الى ان تخرج اخيرا من غير ان تعود لتبدأ حياة مستقلة بها . وتعرف السناجب بالغريزة كيف تتسلق الشجر بسبب مخالبها الحادة . في البداية تقفز السناجب قفزات قصيرة من غصن الى آخر ، لكنها تستطيع ، عندما يتم نموها ، ان « تسبح » في الهواء من راس شجرة الى راس شجرة اخرى مستخدمة ذنبها المكسو بالريش لحفظ توازنها .

والمشهور عن السناجب انها حريصة على اختزان الطعام للشتاء ، لكن غالبية ما يعثر عليه المزارعون احيانا من مستودعات كبيرة مليئة بالجوز وبثمر البلوط هي من صنع فئران الحقل . فمن عادة السنجاب ان يدفن جوزة واحدة في المرة الواحدة . فهو يهرب بجوزة يعض عليها باسنانه ويحفر بمخالبه الامامية حفرة يدفن فيها الجوزة ثم يهرب بثانية في الجهة المعاكسة . وقد ينسى السنجاب اين دفن بعض هذه الجوزات فتنبت هذه الثمرة شجرة جديدة .

هنالك سناجب صغيرة بحجم الفأرة في بعض البلدان المدارية . وهنالك سناجب اخرى بحجم القطة في بلدان اخرى . ثم ان هنالك نوعا آخر يمكن ان يطير مسافات كبيرة مثل الفلنجر الطائر (انظر الفصل ٤) .

كثيرا ما تدعى المرامط بالسناجب الارضية . وقد سميت بذلك لانها تجري على الارض بدلا من تسلق الاشجار . اجسامها اكثر سمنة الى حد ما ، وذيولها وآذانها وقوائمها اشد قصرا . تعيش في الخنادق في مجموعات كبيرة . ومن عادتها ان تجلس على مؤخرتها متحسبة للخطر ، حتى اذا ظهر لها اي عدو اطلقت صراخا صافرا ولجأت كلها الى الخندق . وبعد دقائق تعود وتطل برؤوسها لتتأكد من زوال الخطر . وتقضي الشتاء نائمة في خنادقها في « فرش » دافئة انيقة مصنوعة من القش .

هنالك انواع كثيرة من هذه المرامط والسناجب الارضية الاميركية . ومنها النوع البستاني لانه يعيش في البساتين عادة ، لكنه قد يتسلق الاشجار في بعض الاحيان . ومنها نوع آخر يدعى بكلاب المروج وهو يعيش في غربي الولايات المتحدة الاميركية ويحفر خنادق عميقة محكمة ذات حجرات متعددة للنوم ولخزن الطعام . وينشىء خارج الخندق تلالا يستخدمها مراكز لرصد الخطر . ثم ان هنالك نوعا ثالثا اصغر حجما يدعى السنجاب المخطط أو « الصيدناني » .



سنجاب البستان

٣٨ - الشَّيْهَم



شيهم ذو عرف يصد اسدا

ما من حيوان اكثر مسالمة من الشيهم (النبص وهو قنفذ كبير) ولا اشرس منه سلاحا . اسمه مشتق من كلمات باللغة الفرنسية معناها الخنزير الشائك . وقد سميّ بالخنزير لان صوته شبيه بصوت الخنزير .

والشيهم العادي أو الشيهم ذو العرف (القنزعة) يعيش في جنوبي اوروبا وفي آسيا وافريقيا . طوله نحو ٧٦ سنتيمترا . وله اضافة الى عرف من شعر منتصب قاس طويل على راسه وعنقه ، فروة من اشواك طويلة شبيهة بانابيب الريش القرنية الجوفاء ، لكنها اشد منها صلابة ، وموشحة باللونين الاسود والابيض . يبلغ طول بعض هذه الاشواك اكثر من ثلاثين سنتيمترا . وهي كلها حادة عند الرأس اشبه بصنارة لصيد الاسماك . واذا ما دخلت احداها في الجلد يصعب اخراجها . وسرعان ما تحدث جرحا متقيحا ملتهبا .

تعيش الشياهم العادية منفردة ازواجا . تقضي النهار في مخبأها تحت الارض . وتخرج في الليل باحثة عن الجذور والثمار . واذا اعترضها اي حيوان آخر ، حاولت الفرار . اما اذا عجزت عن ذلك فانها تهز جسدها وتحدث خشخشة باشواكها انذارا للخصم ، وتثبت اقدامها في الارض . واذا لم يابه الخصم لذلك ادار الشيهم ظهره للخصم ثم انقض عليه وهو يركض نحوه الى الوراء . واذا لم يتراجع العدو بسرعة ، حتى ولو كان اسداً أو فهداً ، فانه يتلقى وقع هذه الاشواك أو الانابيب القرنية الشائكة ، على وجهه . وبما ان هذه الاشواك ليست ثابتة في جسم الشيهم فانها تخرج منه بسهولة وتبقى مغروسة في جلد العدو ورؤوسها المعقوفة تنزل اكثر فاكثر في لحمه كلما حاول ان يتخلص منها . وكم من اسود ماتت من اثر ريش الشياهم في جلودها لان هذا الريش يسري في جسم الاسد ويخترق قلبه .

للشياهم اسنان ومخالب كلها قوية جدا . وبمخالبها هذه تحفر حفرا عميقة في الارض . وقد تكون هذه الحفر



شهيمة شجرية وصغيرها



كبيرة حتى ان عددا من الشياهم قد يشترك في العيش في حفرة واحدة . وهي تستخدم اسنانها القوية لا لمضغ الطعام النباتي وحسب ولكن لقضم العظام أو انياب الفيلة العاجية وحتى القناني الزجاجية . وقد حدث في افريقيا الغربية ان وضع رجل شيهما ذات مساء في برميل لانه اراد ان يدجنه ليحتفظ به حيوانا اليفا مدللا فوجد في الصباح التالي ان الشيهم قد هرب بعدما قضم من البرميل ثقبا ذا اتساع كافٍ له للخروج منه .

وفي موعد تجديد الفروة القديمة يصبح ريش الشيهم الشوكي اكثر ارتخاء بحيث اذا هز الشيهم جسده ينطلق هذا الريش من ظهره ويطير في الهواء لينغرس في اي شيء ولو كان بعيدا . وقد ادى هذا الى نشوء الفكرة القائلة بان الشيهم يطلق ريشه الشوكي على خصمه عن عمد .

يولد شيهمان أو ثلاثة عادة في المرة الواحدة . ويولد الشيهم الصغير بعينين مفتوحتين ويكون قادرا على السير فور ولادته تقريبا . وفي البداية يكون ريشه ناعما قابلا للألتواء لكنه يصبح لبا بعد مرور تسعة ايام أو عشرة .

هنالك نوعان رئيسيان من الشياهم : نوع يعيش على الارض ونوع آخر اميركي يعيش معظم وقته في الاشجار . وتوجد الشياهم التي تعيش في الاشجار في مناطق اميركية ابتداء من غابات كندا الباردة وحتى الغابات المدارية في اميركا الوسطى . لها ريش قرني شوكي قصير مخفي في فروة من الشعر أو الفراء المنتصب . وللشيهم الكندي ذيل قصير . لكن الشيهم الشجري البرازيلي ذو ذنب طويل يستخدمه للفه حول الغصن لمساعدته على التسلق . والشياهم كلها تستطيع ان تتسلق الاشجار وان تتمسك بالاغصان بقائمتيها الخلفيتين . وهي تأكل الاوراق والبراعم واللحاء . وصغارها تستطيع ان تتسلق الاشجار في يومها الثاني . وما ان تبلغ اليوم العاشر حتى تستقل عن امها في تأمين الطعام وتصبح قادرة على مضغ الاوراق .



شهيمة ذات عرف وصغارها

٣٩ - الأرانب


ارانب برية تتقاتل

بقيت الارانب حتى منتصف هذا القرن منتشرة انتشارا واسعا في الارياف. فلم يكن بوسعك ان تذهب الى أي حقل أو غاب دون ان ترى سراديب وممرات شقتها الارانب بين الاعشاب. حتى انك كثيرا ما كنت ترى الارانب الصغيرة تأكل على جوانب الطرقات العامة. ثم اصابها مرض كاد ان يبيدها ابادة تامة حتى انك في الوقت الحاضر تسير في الريف بضعة ايام دون ان ترى ارنبا واحدا.

الارانب اتت في الاصل من اسبانيا ونقلها الرومان الى انحاء اوروبا. كانت تسمى «كوني»، اما كلمة الارنب فكانت تطلق على الصغار فقط. كانت الارانب تحصر في البداية في «مأربات» أو مناطق خاصة بها، ثم سرعان ما اخذت تفر من مأرباتها الى البرية. ولم يمض زمن طويل حتى انتشرت في مختلف المناطق الريفية. وفي الوقت الحاضر تطلق كلمة «مأربة» على شبكة من انفاق وسراديب شقتها الارانب.

وقد نقلت الارانب الى انحاء مختلفة من العالم بواسطة افراد جاليات المهاجرين. وفي القرن الثامن عشر نقل مهاجرون الى اوستراليا مثلا بضعة ازواج من الارانب ثم اخذت تتكاثر، وانتشرت في انحاء البلاد وبدأت تحدث اضرارا في المواسم تقدر بملايين الليرات رغم كل المحاولات التي بذلها المزارعون للقضاء عليها.

للارانب فرو ثمين. وهي تؤمن كميات كبيرة من اللحوم. لكن مضارها تفوق فوائدها. اما الارنب الاميركي الذي يسمى بذي الذنب القطني الازغب لقصره فنوع آخر من الارانب. على ان كل الارانب الاليفة تعود الى النوع الكوني.

تبدأ انثى الارنب بالتناسل حين تبلغ بين ستة اشهر وثمانية. وهي تلد عادة بضع مرات في السنة من خمسة صغار الى ثمانية كل مرة. واذا لم يقض على الارانب باي وسيلة تمكن زوج منها ان يلد ما يزيد عن ١٣ ١/٢ مليون ارنب خلال ثلاث سنوات. وحين تشرف انثى الارنب على الولادة تعتزل «المأربة» عادة وتحفر لها سردابا مستقلا يبلغ طوله نحو ستين سنتيمترا. وتبني لها عشا خاصا فيه. انها تحفر النفق المنفصل بعيدا عن المأربة لحماية صغارها من الارنب الذكر كي لا يقتلها. وتنزع الام من صدرها بعض الفراء لتبطين العش، وبذلك يسهل على الارانب الصغيرة ان تجد الاثداء للرضاعة.

تولد صغار الارانب عمياء، شبه عارية تقريبا، عاجزة كل العجز. تأتي اليها امها بين الفينة والاخرى


ارنب جبي ازرق في فصل الشتاء

لترضعها. لكنها حين تترك النفق تغطي مدخله بالتراب لرد الاعداء كالغرير مثلا. وفي اليوم التاسع تفتح الارانب الصغيرة آذانها ثم تفتح عيونها في اليوم التالي. وتبدأ هذه الارانب الصغيرة بالركض بعد اسبوعين تقريبا ثم تأخذ بمغادرة العش لاكل العشب. وتقل زيارات الام لها شيئا فشيئا الى ان تصبح الارانب الصغيرة بعد شهر قادرة على تأمين حاجاتها.

للارانب اعداء كثر. فليس الانسان وحده هو الذي يصطادها بالرصاص أو بالفخ أو بالغاز ولكن الثعالب والنسور والقطط والقاقات وابناء عرس تفترسها ايضا. كما ان الصقور والبومات تتصيد صغارها. ولا تملك الارانب أي دفاع عن نفسها سوى اللجوء الى سراديبها. وكثيرا ما يشتد خوفها حتى انها تقف وتصرخ بدلا من ان تهرب. ولكن الام قد تحاول في بعض الاحيان ان تدافع عن صغارها بان تقفز على القاقم أو على ابن عرس وترفسه بقائمتيها الخلفيتين القويتين وتقتله.

الارانب البرية والاليفة معا شديدة الشبه ببعضها البعض من حيث الشكل ولكنها تختلف في طريقة حياتها. الارانب البرية اكبر حجما ولها في كل من اذنيها الاكثر طولا طرف اسود اللون. شفتها العليا مشقوقة (لذلك تشبه شفة الانسان المشوهة). لكن الفرق الاشد بروزا هو قائمتاها الخلفيتان الطويلتان. هما اللتان تساعدان الارانب البرية على الركض باسرع مما تركض الارانب الاليفة. والارانب البرية اصيلة في بريطانيا كما هي اصيلة ايضا في معظم بلدان العالم الاخرى. وفي بريطانيا نوعان منها هما الارنب البري الاسمر في انكلترا والارنب الجبلي الازرق في اسكوتلاندا. وهو اصغر حجما من الارنب البري الاسمر كما ان لونه يتغير بصورة تدريجية الى ان يصبح ابيض في منتصف الشتاء. وهنالك ارنب المرج الاميركي وهو اكبر حجما واطول آذانا وقوائم. وفي القطب المتجمد الشمالي يتحول لون الارنب البري الى لون ابيض ناصع في الشتاء، وعند ذلك يدعى الارنب الثلجي.

تولد الخرانق أو صغار الارانب البرية مغطاة بالفراء وهي تستطيع ان تركض خلال يوم واحد تقريبا. والارانب البرية تحفر لها سراديب ولكنها تبقى في العراء كل الوقت. وما ان تولد الخرانق حتى تختار الام لكل واحد منها مخبأ خاصا به في كومة من العشب الغض عادة. وتنقله اليه حاملة اياه بفمها كما تفعل الهرة بجروها. وفي الليل تزور الام كل خرنق على حدة لارضاعه. وبعد نحو شهر واحد تصبح الخرانق قادرة على الاهتمام بانفسها.

ومع ان الارانب البرية تعيش في العراء منذ ولادتها فان العثور عليها ليس سهلا لانها تبقى هادئة تمام الهدوء الى ان يكاد الباحث عنها يدوسها. ولا تلجأ الى الفرار الا في اللحظة الاخيرة. عند ذاك فقط تركض بخط مستقيم قافزة قفزات واسعة.

وفي شهر آذار (مارس)، شهر التزاوج، تثور الذكور وتهيج كأنها مصابة بالجنون. تنتصب الذكور على قوائمها الخلفية وتتبادل الضربات. وتقفز وتثب وتتحفز وترفس. لا نعلم معنى لهذا كله، ولكنه يبدو انه دليل على بدء فترة التناسل.


ارانب برية يتهددها قاقم

٤٠ - الخـفّاش



الخفافيش هي الحيوانات اللبونة الوحيدة التي تطير. اما الحيوانات اللبونة الاخرى كالسناجب الطائرة والفلنجر الطائر فهي في «طيرانها» اقرب الى الانزلاق منها الى الطيران (انظر الفصل ٤). يستطيع الخفاش ان يطير لان عظام اصابعه الطويلة ذات نسيج شبكي يغطيها كلها، ولان عضلات كتفيه القوية تستطيع ان تجعل هذين «الجناحين» يخفقان.

تعيش الخفافيش في كل انحاء العالم وهي تقتات الحشرات بالدرجة الاولى ومنها ما تعيش على الثمار. في بريطانيا أربعة عشر نوعا من الخفافيش. واكثرها انتشارا هو الخفاش النموذجي المعروف بالبيبيسترال. مدى انفتاح جناحيه ٢١ سنتيمترا وهو مغطى على ظهره بفرو حريري اسمر ضارب الى الحمرة، شاحب باهت على بطنه. له رأس عريض وخطم غير حاد واذنان مثلثتان. وخفافيش البيبيسترال هذه تنشط في الصيف منذ المغيب حتى قبيل شروق الشمس. وتنام منفردة أو في مجموعات في شقوق في السقوف أو خلف الانابيب أو وراء الميازيب أو في اشجار مجوفة. وهي حين تنام تتدلى رؤوسها الى اسفل متعلقة بمخالبها المنحنية الطويلة في قائمتيها الخلفيتين. ثم ان الخفافيش تستعمل مخالبها لصقل فرائها. ومن طعام هذه الخفافيش الذباب والبعوض والخنافس الصغيرة التي تلتقطها وهي طائرة في الفضاء. وبين نهاية تشرين الاول (اكتوبر) ونهاية آذار (مارس) تقريبا تنام الخفافيش نومها الشتوي الطويل بسبب انعدام الحشرات.

لخفـافيش البيبيسترال هذه كما لكل الخفـافيش الاخرى التي تطير في الليل وتأكل الحشرات، عيون صغيرة ذات بصر ضعيف. تجمع طعامها وتتجنب الاصطدام بالاشياء الاخرى بطريقة اعتماد الصدى لتحديد المواقع. تصور مثلا انك اذا وقفت امام جدار أو بقرب تلة وهتفت، ارتطمت امواج ندائك بالجدار أو بالتلة ورجعت الاصداء الى اذنيك. وتكون عودة الصدى اليك اكثر سرعة كلما كنت اقرب الى الجدار أو التلة. وقد كان ربابنة المراكب يلجأون الى هذه الطريقة لمعرفة طريقهم في الليـل بين جبـال الجليـد العائمة والمرتفعات. كانوا يطلقون صفاراتهم فيقدرون مدى بعدهم أو قربهم من الجبال الجليدية العائمة والمرتفعات من معرفة الوقت الذي يستغرقه الصدى للعودة اليهم. وهكذا يزعق الخفاش مرسلا اصواتا عالية التردد فوق السمعية بحيث يتعذر على الانسان ان يسمعها. لكن اصداء هذه الاصوات تعطي الخفاش صورة صوتية عن كل شيء حوله.

الخفاش المصاص للدم



خفاش كالثعلب الطائر

للخفافيش آذان مكيفة خصيصا لمعرفة طريقها بواسطة السمع. في الاذن عضلة يسدها الخفاش عندما يزعق ثم تنفتح في الوقت المناسب لالتقاط الصدى. وفي داخل الاذن اذينة بجانب ثقب الاذن لعلها هي التي تسعف في معرفة الاتجاه. ولبعض الخفافيش بدلا من الاذينة، صفيحة في الانف على شكل نعل حصان. وباقتراب الخفاش من شيء ما ينتصب النعل ليشكل صحنا ثم يعود الى الانخفاض بابتعاده عن الشيء. والكثرة الغالبة من الخفافيش تزعق من خلال افواهها المفتوحة الا الخفافيش التي لها صفيحة بشكل نعل الحصان. فانها تزعق من خياشيمها. اما الخفافيش التي تعيش على الثمار فلها عيون كبيرة ويرجح انها ترى طريقها. وهي تطقطق بالسنتها لاحداث الاصوات والأصداء.

تلد اناث الخفافيش مرة في السنة. يولد الخفاش اعمى وعاريا وتضعه امه في جيب تصنعه بطي ذنبها الى الامام، ثم تعطيه احد ثديي صدرها حيث يتدلى متعلقا بفرائها بمخالبه. ويبقى هذا الخفاش الصغير كذلك نحو اسبوعين والام تنتقل به طائرة وهو في هذا الوضع. اما حين يكبر فتعلقه بقائمتيه الخلفيتين في مكان مأمون بينما تطير هي الى حيث تأتي بالطعام. ثم تعيده الى صدرها حين ترجع. وفي خلال نحو ثلاثة اشهر يبدأ الخفاش الصغير بالطيران.

واضافة الى خفافيش البيبيسترال والخفافيش ذات النعل، تنتشر في بريطانيا كما في انحاء اخرى متعددة من العالم خفافيش طويلة الاذان. اذناها تكادان ان تعادلا جسمها طولا. واكبرها حجما يدعى الوطواط أو الخفاش الكبير اذ يبلغ مدى انتشار جناحه نحو ٣٥ سنتيمترا وهو موجود في الغالب في الغابات.

في اميركا المدارية توجد الخفافيش المصاصة للدماء. وكثيرا ما وصفت هذه الخفافيش بانها ضخمة الحجم تبحث عن ضحاياها ليلا لتمتص دماءها. فالانسان الذي ينام واحدى قدميه غير مغطاة قد يجد في ابهام قدمه جرحا صغيرا امتصت منه هذه الخفافيش الدماء ليلا بسرعة شديدة بدون ان تسبب أي الم. واذا مصت خفافيش عدة من هذا النوع دم خروف ما أو ماعز أو جواد ادى ذلك الى اصابة الحيوان بفقر الدم. على ان الخطر الاكبر هو ان الخفافيش تنقل الامراض بهذه العملية. وفي افريقيا والهند خفاش ضخم مدى انتشار جناحيه نحو المتر، يسمى المصاص الزائف. وقد ظنه الناس المصاص الحقيقي لكنـه في الواقع لا يؤذي وانما يعيش على الخفافيش الاخرى.

في اميركا الوسطى خفاش يدعى الخفاش السمكي وهو حيوان قبيح المنظر له صفيحة غريبة الشكل على انفه. واضافة الى اكل الحشرات يطير هذا الخفاش فوق سطح الماء ويلتقط الاسماك والحيوانات المائية الصغيرة القشرية. ثم ان هنالك خفافيش صغيرة ذات لسان طويل على رأسه شعر صلب منتصب تمتص بواسطته رحيق الازهار التي تفتح في الليل. اما الخفافيش التي تأكل الثمار فتعيش في البلدان المدارية. وهي تدعى في كثير من الاحيان بالثعالب الطائرة لان رؤوسها شبيهة برؤوس الثعالب. بعضها كبير يزيد مدى انتشار جناحيه على المتر. وهي تتعلق في النهار بأباهم اقدامها في غصون الاشجار في مجموعات واجنحتها ملتفة حول اجسامها. اما في الليل فتبحث عن الثمار. وهذه الخفافيش مؤذية لانها تجوف الثمار كالموز مثلا.



خفافيش على شكل حدوة الحصان
وخفاش آخر حامل صغيره

٤١ - اللّيمُور

كثيرون لم يسمعوا بحيوان اللّيمور ولم يروه . ومع ان الكثرة الغالبة من الناس تقول انها سمعت « باطفال النباتات الخفيضة » الا انهم لا يستطيعون ان يصفوها . ويعود هذا الى ان غالبية حيوانات اللّيمور تقضي نهاراتها في اوكار أو اعشاش في اعالي الاشجار في الغابات المدارية ولا تتنقل الا عند منتصف الليل . ونادرا ما تنزل الى الارض . ولذلك لا نعلم غير القليل جدا عن عادات هذا الحيوان .

اللّيمور حيوان شبيه بالسعادين وله وجه كوجه الثعالب وفرو صوفي كثيف . وللكثير منه اذيال كثيفة كالسناجب . وهي ذات صلة بالسعادين والقردة لكنها ليست ذات ادمغة متطورة مثلها . وهي تنتمي الى المرتبة العليا بين الحيوانات اي الى الرئيسيات التي ينتمي اليها الانسان ايضا . حجم اللّيمور الاكبر بحجم الهرة ولكن منه ما هو بحجم الفأر ايضا . ومع ان الكثرة الغالبة من اللّيمورات تعيش في جزيرة مدغشقر الكبيرة قبالة شاطىء افريقيا الشرقي فان لها عددا قليلا من الاقارب في افريقيا المدارية وجنوبي آسيا والهند الشرقية .



ليمور مطوق بكشكش



ان احد اسباب وجود الكثير من الليمورات في مدغشقر هو انعدام وجود حيوانات مفترسه في الجزيرة لتقضي عليها . ومع ان الناس قليلا ما يرون اللّيمور فان هنالك انواعا عدة مختلفة منه في الغابات : من ليمور صغير بحجم فأر الى ليمور مطوق الرقبة بكشكش من شعر ، الى ليمور حليق الذيل . وكثيرا ما يستطيع الناس ان يسمعوا صرخات الليمور العالية تتردد اصداؤها في الغابات ليلا حين تبدأ البحث عن الطعام . وهي تأكل الحشرات وبيض الطيور والحيوانات الصغيرة والثمار واوراق النبات . وتستعمل « ايديها » الناشطة للحفر ولحمل الطعام ، ولكنها لا تستعمل اذنابها كالسعادين للتعلق بالاشجار .

الليمور الصغير الفأري الحجم له ذيل طويل وفرو املس ضارب الى السمرة وعينان كبيرتان جدا . وهو يجعل وكره في ثقب في شجرة حيث يقضي النهار . اما في الليل فيصطاد العث والخنافس ويقوم بوثبات واسعة من غصن الى غصن . ومنه نوع له ذيل سمين يزداد سمنة حين يكون الطعام وافرا كسنام الجمل . وفي الفصل الحار الجاف حين يندر الطعام ، ينام الليمور في وكره ويعيش على ما اختزنه من غذاء في ذيله .



الترسيس

والليمور المطوق بكشكش من شعر ، حيوان مائل الى السمنة له ذيل كثيف وخصلة من شعر حول وجهه . والليمور الحليق الذنب الذي يدعى احيانا بسنور مدغشقر ، اكثر منه طولا واقل منه سمنة . وذنبه الكثيف ذو حلقات سوداء وبيضاء . ولليمور مدغشقر هذا قريب يعرف باسم « آي آي » وهو يبدو كالهرة السوداء الطويلة القوائم وله صوت شبيه باسمه . اصابعه طويلة يستخدمها للتفتيش عن الدويدات في الخشب البالي . يسير فوق



اللورس

الغصن ناقراً باصابعه الى ان يلتقط بسمعه الحاد السريع اصواتا خفيفة جدا تحدثها الدويدات التي تتحرك داخل الغصن . وما ان يسمع صوت دويدة حتى يمزق اللحاء باسنانه الامامية الحادة وينتزع الحشرة باصبعه الاوسط الطويل . وكذلك ينتزع لب الثمرة بهذا الاصبع الطويل ويستخدم اسنانه الشبيهة باسنان السنجاب لشق الجوزة أو النواة الصلبة .

في الادغال الواقعة في الجزر المقابلة للجنوب الشرقي من آسيا تعيش التراسيس ذات العيون الكبيرة . طولها نحو ١٢ سنتيمترا ولها آذان يبلغ طولها ضعف ذلك . تأكل الحشرات والسقايات والطيور الصغيرة . وقد تأكل الثمار ايضا . وتستطيع ان ترى طريقها في الاشجار ليلا بعيونها الكبيرة الى حد غير مألوف . لها قائمتان خلفيتان طويلتان وتثب بين الاشجار وثبات تبلغ خمسة امتار احيانا . وتنتهي وثبتها بقوائمها الاربع كلها الى الامام . ولما كانت لاصابعها وابهاميها لبدات مستديرة لاصقة فانها تثبت بالغصن فور وقوعها عليه .

وهنالك ايضا « طفل النباتات الخفيضة » المسمى بالغالاغو الذي يعيش في افريقيا المدارية . وهو ذو صلة بالليمورات وقد يكون بحجم الارنب ، الا ان ما يقتنى منه عادة كحيوان اليف مدلل ، هو بحجم الجرذ تقريبا وله ذيل طويل ووجه معبر . وقد اطلق عليه هذا الاسم لان صراخه يشبه صراخ الطفل في الليل . وتجيد « اطفال النباتات الخفيضة » التسلق على الاشجار وتقوم بقفزات هائلة من غصن الى غصن آخر أو من شجرة الى شجرة اخرى حين تصطاد الحشرات ليلا . يولد هذا « الطفل » مغطى بالشعر . ويستطيع ان يركض بسرعة لمسافات قصيرة بعد ٢٤ ساعة من ولادته فقط . وعندما يبلغ الاسبوعين من العمر يستطيع ان يأكل الثمار اللينة مع ان امه تواصل ارضاعه الى ان يبلغ الاسبوع الخامس تقريبا .

في جنوبي آسيا يوجد نسيب آخر لليمورات هو اللورس الذي يكاد يكون بلا ذيل وهو يتحرك ببطء متمسكا بالاغصان بقدميه ويديه بدلا من ان يركض ويثب على الاشجار . وهو صامت عادة الا انه يستطيع ان يهر بشراسة اذا كان غاضبا أو على وشك ان يعض .

اما الليمور الطائر الذي يعيش في الجنوب الشرقي من آسيا فليس ليمورا في الواقع ، وهو يختلف عن أي حيوان آخر من حيث الشكل . انه يبدو خليطا بين الليمور والسنجاب الطائر . كما ان « طيرانه » هو في الواقع انزلاق (انظر الفصل ٤) . وله نوع من مظلة مكونة من نسيج جلدي تبدأ من ذقنه وتمتد على كلا جانبيه ، وفوق ذراعيه واصابعه الى قوائمه وابهاميه ، حتى طرف ذنبه .



ليمور حليق الذنب



قشات

٤٢ - السعادين

هنالك انواع كثيرة من السعادين وهي كلها تقريبا تعيش في البلدان الحارة ، وكثرتها الغالبة تعيش في اشجار الغابات والادغال وتنتقل جماعات وتأكل الثمار والاوراق والحشرات . وهي عادة صغيرة الحجم ذات اذناب طويلة . تندفع في الاشجار أو تركض بين الاغصان على قوائمها الاربع وتستطيع ان تجلس منتصبة أو ان تقف برهة على قائمتيها الخلفيتين . ايديها تشبه ايدينا . ففي كل منها اربع اصابع وابهام وبوسعها ان تمسك الاغصان وتلتقط الاكل لابتلاعه . وجوهها شبيهة بوجوهنا الى حد ما ايضا



سعدان عواء

غير انها تستطيع ان تستخدم اقدامها لالتقاط الاشياء لان اباهم اقدامها الكبيرة تشبه اباهم الايدي .

لعل السعدان الاكثر انتشارا هو سعدان الربص أو المكاك الهندي ، وهو حيوان مقدس عند الهندوس ولا يسمح لاي كان ان يؤذيه ، فبوسعه ان يذهب الى اي مكان يريد وأن يفعل ما يحب . انه حيوان محبب في حدائق الحيوانات ايضا . وهو احد نوعين من السعادين كان عازف الارغن منذ زمن يأخذهما معه في تجواله وكان يلبسها عادة سترة وقبعة . والنوع الاخر الذي يصحب عازف الارغن هو السعدان المقلنس (الكبوشي) ، احد السعادين المشهورة في اميركا الجنوبية .

يبلغ طول المكاك الهندي نحو ستين سنتيمترا وله ذيل طويل وفروة سمراء مائلة الى الاصفرار . يعيش في مجموعات في الاشجار لكنه يألف الحياة على المرتفعات الصخرية وعلى الارض وسرعان ما يألف الحياة حول البيوت أو داخلها . انثاه تلد سعدانا واحدا في المرة الواحدة كما هي العادة بالنسبة لاناث السعادين الاخرى . ويزن المولود الجديد ٤٥ غراما فقط عند الولادة ويتعلق بامه بيديه . تواصل امه ارضاعه باخلاص ومحبة حتى يبلغ السنة من عمره وتدلله وتلاعبه . والكثرة الغالبة من السعادين مخلصة لبعضها البعض واناثها تدافع عن صغارها بشجاعة . واذا مات السعدان الجديد تحمله امه بضعة ايام محاولة اعادة الحياة اليه . وتقوم في بعض المرات باختطاف وليد لانثى اخرى لتربيته بدلا من الوليد الميت .

هنالك نوع آخر من هذا المكاك هو المكاك ذو الذيل الشبيه بذيل الخنزير لقصره . يعيش في بورما وسومطره ويـدرب على تسلق اشجار جوز الهند وقطف الثمار الناضجة . ويوجد في الملايو مكاك آكل للسلاطعين يعيش في مستنقعات المنغروف (اشجار تنبت لها جذور في اغصانها) ويـأكل المحارات بالـدرجة الاولى . ومن السعادين البالغة حدا اقصى من الشهرة قرد مغربي في جبل طارق . وهو ليس قردا في الواقع ولكنه مكاك . ويقال ان جبل طارق سيبقى لبريطانيا طالما ان هذه السعادين باقية فيه . وهذا السعدان هو الوحيد الموجود في



رباببح

اوروبا وليس من يعرف بالتأكيد من اين جاء لاول مرة . ويبدو انه انتقل اليها من جنوبي شرقي آسيا منذ زمن بعيد .

ان بعض السعادين الافريقية ذات الوان زاهية . منها ما هو اخضر اللون وله فرو اخضر مائل الى الرمادي . وجهه محاط بشعر ابيض . ومنها السعدان الازرق بفروته الرمادية المائلة الى الزرقة الارجوازية . ومنها سعدان ذو شاربين احمرين وخصلتين من الشعر حمراوين على الاذنين . ومنها سعدان الهوصار ذو الذيل الطويل والفروة الحمراء . ولبعض السعادين الافريقية السوداء حاشية طويلة مدلاة من الشعر الابيض الناصع .

والربابيح سعادين كبيرة في افريقيا والجزيرة العربية . وهي تقضي القسم الاكبر من وقتها على الارض لكنها تتسلق الاشجار للنوم في الليل . وللرباح يدان وساقان بطول واحد مما يساعده على ان يألف الحياة على الارض وعلى الركض بسرعة ، كالجواد تقريبا . وجهه اقرب الى وجه الكلب من حيث الشكل . ومنه نوع يدعى الميمون وهو يعيش في غربي افريقيا وله وجه مخطط بالاحمر والازرق . انه احمر زاهي اللون ولحيته صفراء . ينتقل في مجموعات ويأكل الثمار والحبوب ويقلب الصخور بحثا عن الحشرات والعقارب . ويكون الذكر الاقوى بينها زعيما لهذه المجموعة . ويمكن لهذا الحيوان ان يكون شديد الشراسة وان يغضب بسرعة وان يعض عضات رهيبة باسنانه الشبيهة بالانياب .

تختلف سعادين اميركا الجنوبية عن سعادين آسيا وافريقيا في ان انوفها متباعدة المنخرين وفي انها كلها باستثناء القشة لها اظفار على اصابعها واباهمها بدلا من المخالب . ثم ان معظم السعادين في اميركا الجنوبية





سعادين الربص

تستعمل اذنابها بمثابة يد اضافية للتعلق بالاغصان . وهذا ما لا يفعله الا القليل من السعادين الافريقية والاسيوية .

السعدان المقلنس هو احد النوعين اللذين يرافقان عازف الارغن وقد سمي بهذا الاسم لان الشعر على راسه يبدو كالقلنسوة المروسة التي يلبسها الرهبان الفرنسيسكان . وهنالك السعادين العوّاءة التي تعوي كأنها في جوقة من اعالي الاشجار ولا سيما عند الفجر والمساء وتحدث ضجيجا كبيرا يسمع على مسافة بضعة كيلومترات .

القشات في اميركا الجنوبية حيوانات انيقة صغيرة جدا في حجم السنجاب الرمادي ذات عيون لامعة كبيرة وفرو حريري . تعيش في مجموعات على رؤوس الاشجار وتأكل الثمار والحشرات . وللقشة العادية فرو رمادي موشح بخطوط سوداء ولها ذنب محلق بحلقات رمادية وبيضاء وخصلتا شعر على اذنيه . وكثيرا مـا تقتنى القشات كحيوانات اليفة مدللة لكنها لطيفة مرهفة لا تستطيع الحياة في المناخ البارد .

والسعادين سهلة التدجين ويمكن تلقينها حركات كثيرة ، ومع انها تنتمي الى مرتبة القردة والكائنات البشرية ذاتها فانها لم تبلغ ذكاء القردة .



قردة مغربية وصغيرها

٤٣ - القِـردة العـظيمـة

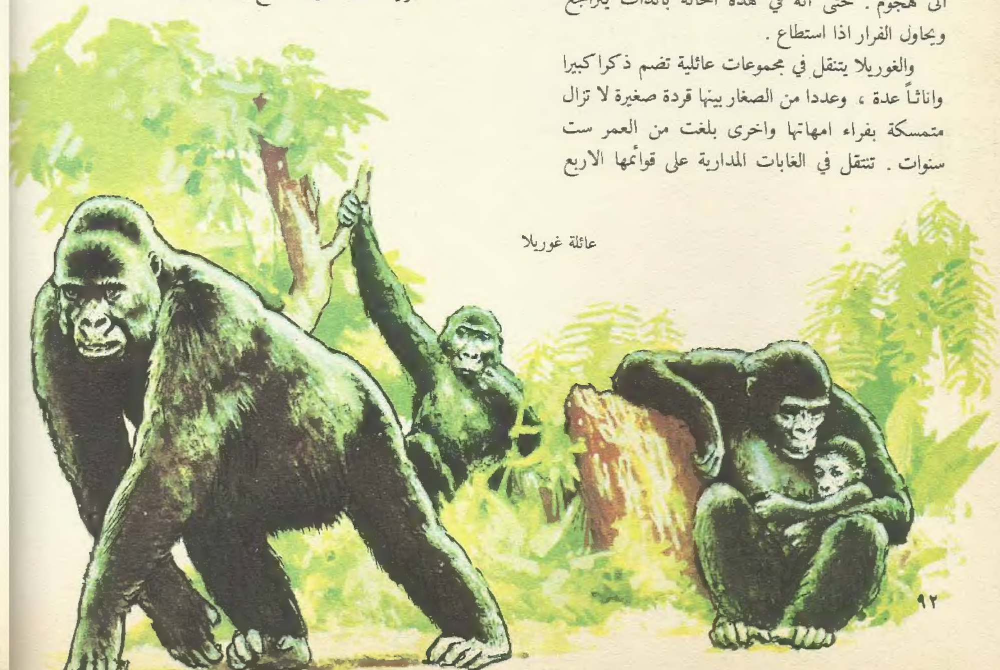


الجبون

تنتمي هـذه القردة الشبيهـة بالانسان الى مرتبة الحيوانات التي ينتمي اليها الانسان . لها ادمغة اكبر حجما من دماغ أي حيوان آخر باستثناء الانسان . لكن دماغها اصغر من دماغ الانسان بمقدار كبير . وهي كلها تعيش في مناطق العالم الحارة في افريقيا المدارية والجنوب الشرقي من آسيا .

الغوريلا اكبر هذه القردة حجما . يبلغ طوله نحو مترين حين يقف مستقيما ، وهو مشهور بانه شرس . وكثيرا ما كان يوصف بانه يقف على قائمتيه الخلفيتين ويضرب صدره بقبضتيه ويزأر متحديا . اما الان بعدما صرنا نعرف الكثير عن الغوريلا في غابات افريقيا الوسطى ، فاننا نعلم انه في الواقع حيوان مسالم لا يستعمل قوته الهائلة الا اذا تعرض الى هجوم . حتى انه في هذه الحالة بالذات يتراجع ويحاول الفرار اذا استطاع .

والغوريلا يتنقل في مجموعات عائلية تضم ذكرا كبيرا واناثاً عدة ، وعددا من الصغار بينها قردة صغيرة لا تزال متمسكة بفراء امهاتها واخرى بلغت من العمر ست سنوات . تنتقل في الغابات المدارية على قوائمها الاربع وقليلا ما تقف على قائمتيها الخلفيتين لانهما ضعيفتان بالنسبة لذراعيها الطويلتين القويتين جدا . لها بصر حاد ، ويمكنها ان تكتشف حتى التحركات الصغيرة على مسافات بعيدة . واذا ما طرأ أي خطر توغلت المجموعة كلها تحت النباتات الخفيضة وتخفت بهدوء . اما اذا واجهت الخطر فان الذكر يتصدى له بينما تتراجع بقية المجموعة . عند ذلك يقف الذكر على قائمتيه ويدق على صدره متحدياً . واذا كان عليه ان يقاتل فان هامته الضخمة التي تفوق ضعفي وزن الانسان الكبير وذراعيه القويتين تجعله مخيفاً . منظره مخيف أيضا بسبب حاجبيه الكثيفين وجبينه الضخم وانيابه الطويلة التي تظهر عندما يفتح فاهه .



عائلة غوريلا

للغوريلا وجه اسود وفروة من شعر اسود طويل . لكن ذكر الغوريلا يشيب قليلا عندما يتقدم في السن . يأكل في النهار نباتا وثمارا ولا سيما الكرفس البري والخيزران . وفي الليل ينام الذكر المسن على الارض عند كعب الشجرة بينما تبني القردة الاخرى في العائلة منصات من اغصان مورقة تلويها خصيصا لذلك وتنام عليها في الشجرة . وما عدا ذلك فان الغوريلا قليلا ما يتسلق الاشجار .

يعيش الشمبانزي ايضا في غابات افريقيا المدارية . طوله نحو متر ونصف المتر ويزن ٦٣ كيلوغراما فقط ، وله شعر قصير على جسمه واذنيه . لون يديه وقدميه بلون اللحم اما طفله فوجهه احمر فاتح . والشمبانزي يعيش كالغوريلا ولو انه اكثر ميلا الى تسلق الشجر . الا انه لا يقرع صدره بل يعمد حين يغضب الى الولولة كالنباح . وقد امكن تمييز ٣٢ نوعا من النباح ، وقد يكون لكل نوع معناه فكأن النباح لغة بسيطة .

وكما هي الحال مع كل القردة الكبيرة لا يولد لها الا طفل واحد في المرة الواحدة . وقد يكون ذلك في اي وقت من السنة . ويزن هذا الصغير عند ولادته نحو كيلوغرام واحد . يتكامل نمو الاناث منها حين تبلغ خمس سنوات ونصف السنة من العمر اما الذكور فيتم نموها حين تبلغ ثماني سنوات أو تسعاً . والمعروف ان مدى عمر الشمبانزي في حدائق الحيوانات يبلغ الاربعين عاما .

والشمبانزي اكثر نشاطا من الغوريلا وهو اسهل للتدجين وافضل تعلما . وقد وجد الذين يقومون باختبارات على الشمبانزي انه يمكن تلقينها اشياء تجعلها تبدو كأنها بشر تقريبا . ولكن في الواقع ان هنالك فرقا كبيرا بين الشمبانزي والانسان حتى ولو كان انسانا على حد كبير من البلاهة .

يعيش اورانغ اوتان أو انسان الغابات المسن في بورنيو وسومطرة وفي الهند الشرقية . ومع ان طوله متر فقط أو ما يقرب من ذلك فان وزنه ٨٦ كيلوغراما . وله شعر خشن مائل الى الاحمرار . طويل عند كتفيه وظهره وذراعيه . ساقاه قصيرتان وضعيفتان لكن ذراعيه طويلتان وقويتان . يمشي بالقاء مفاصل اصابع يديه على الارض وامالة جسمه بين الذراعين كمن يمشي على عكازتين . لكنه يقضي معظم وقته في الشجر متنقلا من غصن الى غصن .

تعيش ذكور الاورانغ اوتان منفردة اما الاناث والصغار فتعيش في مجموعات عائلية . وتبقى الصغار مع امهاتها حتى تبلغ السنتين من العمر . وحين يكتمل نمو الذكور تنشأ على جانبي وجهه تورمات هلالية الشكل واخرى كبيرة جدا عند حلقه . ويأكل الاورانغ اوتان الثمار بالدرجة الاولى وينام على منصة في الشجر يصنعها من اغصان متشابكة مبطنة بالاوراق .

النوع الرابع من القردة هو الجبون الذي يعيش في الجنوب الشرقي من آسيا . وهو اصغرها حجما اذ انه دون المتر طولا ولا يزن غير نحو ستة كيلوغرامات . ولهذا القرد الرشيق النحيف يدان طويلتان جدا حتى انه يرفعها فوق راسه حين يركض . ويستعملها وهو في الشجر للتأرجح بسهولة بين الاغصان . ويستطيع ان يثب من شجرة الى شجرة على مسافة ١٢ مترا مرة واحدة .

يأكل الجبون الثمار ويعيش في مجموعات عائلية . لكنه قد يتحد احيانا في جماعات كبيرة من عائلات عدة . وتبقى هذه الحيوانات على اتصال بعضها ببعض في الغابة بواصلة النداء العالي باستمرار ، فكأنما تتردد في الغابة مع الفجر أو المغيب اصوات جوقة عالية .



اورانغ أو تان ذكر وصغيره



Originally published in English under the title
ANIMALS
by Maurice Burton
illustrated by Edward Osmond

مسح ضوئي واعداد : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٧م

الاهلية للنشر والتوزيع
بيروت ١٩٨١
بيروت ، الحمراء ، بناية الدورادو ، ص. ب. ١١٣٥٤٣٣ هاتف : ٣٥٤١٥٦/٣٥٤١٥٧